

BIRZEIT UNIVERSITY
Birzeit, Palestine

التطبيـــــع

بين المفهوم والممارسة

دراسة حالة

التطبيع العربي- الإسرائيلي

رسالة ماجستير مقدمة من الطالب

سعيد يقين داود

إشــــراف

د.علي الجربـــاوي

قدمـت هـذه الرسـالة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في برنامج الدراسـات العـربية المعاصـرة ، من كلية الدراسات العليا في جامعة بيرزيت–فلسطين



شباط- ٢٠٠٢

التطبيـــع

بين المفهوم والممارسة

دراسة حالة:

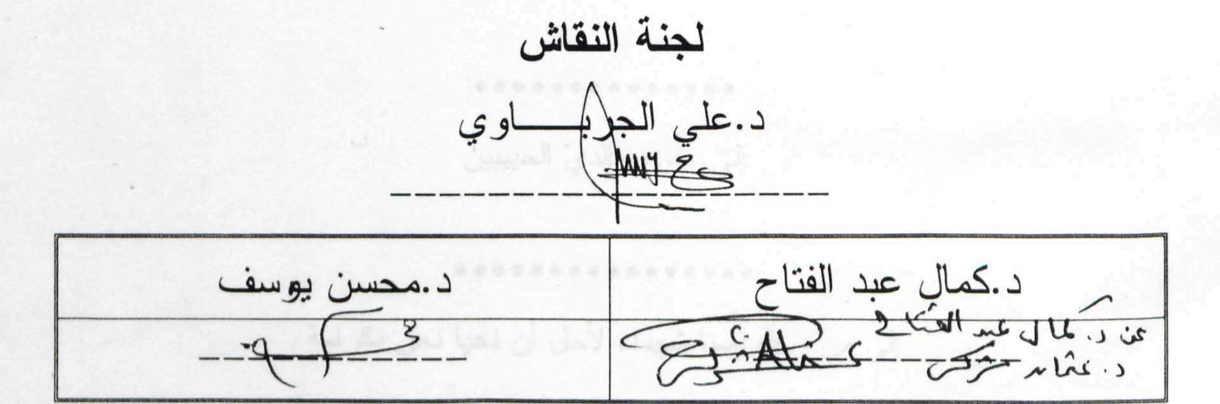
التطبيع العربي- الإسرائيلي

رسالة ماجستير مقدمة من الطالب

سعيد يقين داود

تاريخ المناقشة

2002-2-12



لجنة النقاش

د.علي الجربـــاوي

د.كمال عبد الفتاح	د.محسن يوسف
------------------	------------------

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في برنامج الدراسات العربية المعاصرة، من كلية الدراسات العليا في جامعة بيرزيت–فلسطين.

إهـــــداء.......

... إلى من أوقد في تضاعيف دماغي حب الأرض، وأشعل في تجاويف قلبي حب الكتــاب . إلى تلك الروح الصافية. . . . المتمردة التي أقامت في نفسي حواراً أبديا بين الكـــتاب والمعول، فقضى وعلى وجهه مِسحة من جمال كروم العنب، وفي راحة يديه معالم درب شاق ، وفي عينيه وصية كبرى؟

****

... إلى رفيقة روحه وقلبه التي تناغم صوتها العذب مع طرقات معوله ، واختلط دمــــعها وعرقها مع دمه وعرقه ، معاندين معا حياة شاقة من الرحيل والفراق ، إلى جمع حبات العنب والقمح والزيتون من بين الأشواك .

****

إلى...... والديّ الحبيبين

****

إلى من رحلوا منا شهداء لأجل أن نحيا نحن بكرامة

****

... إلى كل قلب وعقل في فلسطين والوطن العربي يرفض بوعي التطبيع مـــع العـــدو الصهيوني الذي استباح إنسانية الإنسان وذبحه وهجره من وطنه وألقاه لاجئاً مدمراً فقيراً دون ذنب اقترفه عبر تاريخه الطويل.

****

قائمة المحتويات

Summary

Normalization: Concepts and Practices – A Case Study of the Arab-Israeli Normalization

This is the title of a Masters Dissertation submitted as a requirement for graduation from the Masters Program for Contemporary Arab Studies at Birzeit University. The dissertation tries to answer the questions related to the concept of normalization, and its practices on the international level.

In the first chapter, the dissertation discusses the theoretical framework of the normalization concept. The second chapter reviews some normalization examples in the international community, including those that resulted in stable diplomatic relations, such as the German-European experience in the aftermath of World War II, which led to European integration in a unified economic system, and the American-Chinese example which ultimately led to the establishment of full diplomatic relations between two ideologically opposed countries. Another example is the current attempts between Turkey and Greece whose relations had been severed because of their conflict over Cyprus. Finally, the normalization between Iran and the United States, since their 1979 conflict is yet another example.

Within this framework, the dissertation adopts that concept of normalization, which replaced various confrontational or conflict-driven interactions with concepts based on cooperation and peace-oriented interactions in international political, economic and cultural relations.

The second part of the dissertation studies the case of Arab-Israeli normalization, taking into consideration the advancements in Arab and Palestinian political thought from a historical perspective. This covers basic intellectual developments starting from an absolute Arab and Palestinian rejection of the existence of the state of Israel, shifting to recognition of this existence, culminating in a readiness to deal with Israel on the basis of mutual recognition and good neighborliness. This was a logical introduction to understanding the Arab and Palestinian normalization, the initial manifestations of which was Sadat's 1977 visit to Jerusalem, and continuing on to the Oslo Agreements between the PLO and Israel, and the Wadi Araba Israeli-Jordanian Peace Agreement in the early nineties. A number of Arab countries sought this normalization on various levels.

The third chapter, entitled "The Transformation of Arab Political Thought from Absolute Rejection to Recognition of Israel's Existence," constitutes an introduction to the three following chapters. The fourth chapter discusses the Arab-Israeli normalization from an Israeli perspective. In this regard, the dissertation tackles the prospects of the normalization project, which Israel tried so hard to incorporate into the peace process that started with the Madrid Conference for Peace in the Middle East. In doing so, Israel sought to establish this normalization as a de facto reality on the ground, with the aim of securing its legitimacy, long denied by its Arab neighbors. Israel also sought a guarantee of its security, a consolidation of its economic structures, and an appeasement of the Jews' sense of the Diaspora.

In the fifth chapter, the dissertation discusses the normalization project from the perspective of the West, and as a Western strategy that aims to guarantee a secure and legitimate existence of Israel in the Middle East. This secure Israeli existence, integrated in the larger regional market, is a political and cultural advantage that can secure for the West important ideological, economic, and political leverage points.

In its sixth and last chapter, the dissertation discusses the official Arab and popular regional regimes' interactions with the concept of Arab-Israeli normalization, which is seen as an imposed political and economic objective. Both on the official and popular levels, Arab interaction was susceptible.

On the official (realistic) level, that of Arab political regimes, both those which reached peace agreements with Israel (Egypt and Jordan), and those which have limited consular or economic relations as a step towards full recognition and diplomatic relations, normalization with Israel is seen as freeing the official Arab regimes from the political, security and economic pressures that have plagued them since the beginning of the conflict, when Israel occupied and established itself in Palestine.

On the popular level various trends, regardless of their social or occupational status or party affiliation, deemed normalization as a colonialist project that represents mainly Western and Israeli aspirations. Thus the popular level saw normalization as a dictated project that seeks to destroy the current Arab regional political regime, and replace it with one that offers Israel economic supremacy in the region, based on its high productivity and technological advancements. Such a regime would offer the West a Middle Eastern globalization sphere. It also ultimately offers

Israel the legitimacy it lacks among the Arabs, and it consolidates its security, while at the same time instilling defeat within Arab ranks, a people who do not readily accept defeat and surrender. For all that, and with noticeable success, this trend (radical) led the struggle to foil this normalization project, which represents joint Israeli-Western aspirations.

End

مقدمـــــة

لا تسـعى الـدول في صراعها مع الدول الأخرى إلى تأبيد الصراع، لأن لا دولة بغض النظر عـن قوتهـا وعن أسس شرعيتها بقادرة على تحمل تبعات الصراع إلى الأبد. لذلك، فالتطبيع كظاهرة سياسـية يأتـي دائما كحاجة دولية ومجتمعية لإعادة الأمور والعلاقات بين الدول إلى سابق عهدها من التعاون وحسن الجوار، كالتي كانت عليها قبل اندلاع الحروب وتفاقم الأزمات، بعد ان تكون قد قامت بعملـيات تسـوية تضـمن لأطـراف النزاع كافة مصالحها التي حاربت لاجلها أو التي انتهكت خلال الحرب، أو التي كانت سبباً لاندلاع هذه الحروب.

انطـوى الصراع العربي – الإسرائيلي في الخمسين سنة الماضية، على منظومة مفاهيمية كان آخـرها مفهوم التطبيع. والتطبيع كظاهرة في العلاقات الدولية يشكل ارثاً تاريخياً طويلاً، مورس وما زال يمـارس بطـرق والـيات مخـتلفة تبعاً للسياق التاريخي الذي يحدث فيه، وهو ظاهرة قديمة قدم المجتمعات والدول نفسها.

خاضـت إسرائيل في سبيل تحقيق وجودها السيادي، ثم بعد الإعلان عن الوجود الفعلي سلسلة مـن الحـروب حققـت فيها انتصارات جيوسياسية خاطفة، وحاز وجودها (كدولة يهودية) في الشرق الأوسـط اعـترافاً دولياً ولا سيما في المعسكر الغربي، وأصبحت عضواً في هيئة الأمم المتحدة. لكنها مع كل ذلك لم تتمكن لفترة طويلة من نزع الاعتراف بشرعية وجودها من الدائرة الحضارية العربية. كمـا أنهـا لم تستطع إنجاز الوطن الآمن للمهاجرين اليهود. إذ ما زال حتى اليوم يقتل فيها اكبر عدد مـن الـيهود فـي العـالم، كما أنها لم تنجح حتى اليوم من تجميع اليهود فيها وتصفية الدياسبورا. فلا تتجاوز نسبة اليهود فيها أكثر من 35% من يهود العالم بعد أكثر من ثلاثة وخمسين سنة على قيامها.

مـنذ بـدء عملية التسوية السياسية بين العرب وإسرائيل التي انطلقت عملياً مع زيارة السادات للقـدس عـام 1977 ، عملت إسرائيل على ربط أية تسو ية بشأن الأرض والانسحاب منها بآليات تؤدي الـى تطبيع وجودها اقتصادياً وثقافياً مع الدول والشعوب المجاورة لها (الشعب الفلسطيني، والأردن، مصر، سوريا) ثم لتطبع من خلال ذلك وأثنائه علاقاتها مع الدول العربية كافة.

مـنذ " كامـب ديفـيد" و "مدريـد" مروراً "بأوسلو" و" واشنطن" ثم "وادي عربة" انتقل مفهوم التطبـيع كهـدف اسـتراتيجي إسرائيلي من استهداف المؤسسة السياسية العربية الرسمية إلى المؤسسة الثقافـية العربـية، محدثـاً جدلاً عربياً حاداً ، ووجهات نظر مختلفة متعارضة، سواء أكان ذلك على مسـتوى العلاقة بين المؤسسة الثقافية والمؤسسات السياسية الرسمية، أو على مستوى المؤسسة الثقافية نفسها وبداخلها.

تحاول هذه الدراسة أن تقف عند حدود مفهوم التطبيع في إطاره العام ، وتجارب ممارسته عند الـدول التـي خاضت حروباً بينها وانتهت بتطبيع علاقاتها من جديد، ثم دراسة الظاهرة (التطبيع) في إطارهـا الإقليمـي كحالـة خاصـة بين دولة لم تكن ناشئة وموجودة أصلاً ودولاً كانت قائمة بالفعل ومعـترف بهـا، أي بين إسرائيل والأطراف العربية المختلفة. ولذلك ستعنى الدراسة بمناقشة وتحليل وتوثـيق خـط تطور مفهوم التطبيع وتفاعله في إطار مشروع " الأرض مقابل السلام " إقليميا، وفي إطـار "الـنظام العالمي الجديد" المتبنى أمريكياً وغربياً، وفي إطار "الشرق الأوسط الجديد" المروّج له إسرائيلياً.

ومـن هذا المنطلق فان الدراسة ترتكز على عدد من التساؤلات ا لتي تشكل معاً محاوراً أساسية لهذه الدراسة:

ما هو التطبيع ؟وكيف مورس بين الدول المتحاربة ؟ وما هو المفهوم الإسرائيلي للتطبيع وكيف تـتحدد أبعـاده السياسـية الاقتصادية والاجتماعية ؟ وما هو دور الفواعل السياسية المؤثرة في النظام الدولـي (أمريكا والمجموعة الأوروبية) في عملية التطبيع وما هي مصالحها ؟ ثم كيف تفاعل النظام العربـي الرسـمي مع التطبيع ؟ وما هي أسس التباين إزاء الموقف من التطبيع عند المؤسسة السياسية الرسـمية والمؤسسـة الثقافـية العربية؟ وضمن هذه المحاور، كيف تطور الفكر السياسي العربي تجاه إسرائيل ؟

تتـبدى أهمية هذه الدراسة في موضوعها الحديث الذي فتح على مصراعيه في السنوات العشر الأخـيرة (رغـم أن جذوره زمنياً تعود الى أبعد من ذلك) ، فما زال هذا المشروع (التطبيع) المطروح إسـرائيلياً وغربيا على المنطقة مثاراً للجدل الصاخب في الوطن العربي، ومن هنا فإن تصدي الدراسة لموضـوع التطبيع من شأنه الإسهام (الى حد) في تحديد علمي للمفهوم والمشروع من اجل تبيان قيمته السياسـة وابعـاده الاقتصادية والأمنية والثقافية في منطقة الشرق الأوسط (الدائرة الحضارية العربية)، لتكون زاداً للمهتمين الباحثين في المنطقة العربية وفلسطين.

سـيعتمد في هذه الرسالة بشكل أساسي على (منهج تحليل المضمون) لكمٍ من الكتب والمقالات والمـواد الدعائـيـة والأخبار الصحفية المتعلقة بموضوع الرسالة، كما سيقتضي لغايات البحث النظري اسـتخدام المـنهج التاريخي للإضاءة على السياق الزمني لمحور الحدث. بالإضافة إلى توظيف بعض الأدوات الميدانية بأشكالها المختلفة من مقابلات وغيرها.

لـم تنسـاب هذه الدراسة بيسر، فعلى المستوى الذاتي كان على الباحث (ولغايات البحث العلمـي الموضوعي) الذي طغى عليه الموقف الرافض المسبق لفكرة التطبيع مع إسرائيل، أن يتحول نحو الموضوعية بدون انفعال. وكانت عملية التجاذب بين الموقف المسبق والكتابة العلمية من أصعب مـراحل سـير الرسالة ، والتي شهدت توجيها ت مكثفة وحادة أحيانا من قبل الأستاذ المشرف مما أخر كثيراً مسألة اكتمالها ونقاشها. ونظراً لحساسية موضوعها (التطبيع) فقد احتجبت العديد من الشخصيات الـنافذة وبعـض المؤسسـات العاملة في حقل التعايش مع إسرائيل عبر أي شكل من أشكال التواصل والإفادة.

ومـن أجـل الإحاطة بإشكاليات الرسالة، جرى تقسيمها إلى ست فصول أساسية محورية هي: قـراءة في مفهوم التطبيع، وتناولت في الفصل الثاني تجارب التطبيع بين الدول المتحاربة والمتنافسة، فـي حيـن انصـب الفصل الثالث على تطور الموقف العربي والفلسطيني من إسرائيل. أما الفصول الـرابع والخـامس وال سادس فقد ناقشت بالترتيب التطبيع إسرائيلياً من منظور سياسي اقتصادي أمني اجتماعـي ، والتطبـيع فـي الفكر الغربي والمصالح الغربية المستفيدة من مشروع التطبيع العربي – الإسـرائيلي واسـتحوذ الفصـل الأخـير علـى دراسة مشروع التطبيع في المنظور العربي الرسمي والشعبي.

وفـي الـ خـتام يسـعدني أن أتقـدم بالشـكر الجزيل إلى الدكتور علي الجرباوي الذي شرفني بالإشراف على هذه الرسالة ومنحني من وقته وسعة صدره، رغم قسوته الشديدة ليس أحـياناً وإنمـا، دائمـا. والى أساتذتيَ الأفاضل الدكتور حماد حسين والدكتور محسن يوسف والدكتور كمال عبد الفتاح فـي جامعة بير زيت- فلسطين الذين كان لتشجيعهم لي اعظم الأثر في نفسي ، والى الزميل عبد الرحيم الشـيخ الـذي كـان لمساعدته أثر مهم في هذه الرسالة. كمالا يفوتني أن أتقدم بالشكر إلى أسرة مكتبة مؤسسـة عـبد الحمـيد شومان والى دائرة التوثيق في مجمع النقابات المهنية في الأردن، والى الزميل ياسـر مـرار الـذي تولى طباعة هذه الرسالة وإعادة تصليحها عشرات المرات، والى كل من أمدني بالتشجيع والمعلومات من الذين قابلتهم خلال إعداد هذه الرسالة، لهم مني أسمى آيات العرفان بالجميل.

سعيد يقين

شباط 2002

الفصل الأول

معالم نظرية في التطبيع:

1. تمهيد
2. مقدمة
3. التطبيع لغة (مفهوم التطبيع)
4. التطبيع كمفهوم سياسي
5. مبادئ العلاقات الودية في القانون الدولي
6. مبدأ التعايش السلمي
7. أشكال التطبيع
8. خلاصة
9. هوامش الفصل الأول

تمهيد :

يتعلق هذا الفصل بالإطار النظري المعـــرفي القانوني للتطبيع كمفهوم من حيث دراسة الأصول اللغوية لمفهوم التطبيع، ثم دراسة العلاقة بين المفهوم اللغوي:(طبع ، يطبع تطبيعاً، أي جعل الأمرعادياً طبيعياً . إن كان على مستوى الأشخاص أو الظواهر ، أو العلاقات السياسية) ، وبين البعد المعرفي الاصطلاحي الذي يؤول باتجاه تحويل حالة صراعية تنافسية بين دولتين أو أكثر إلى حالة سلامية تنتفي فيها مظاهر الصراع، وتحل محلها شبكة من العلاقات التعاونية السلامية المستقرة .

ثم يتناول الفصل بعد ذلك التطبيع كمفهوم سياسي في منظومة العلاقات الدولية والقانون الدولي وذلك بد راسة التطبيع في إطار القانون الدولي، وعلاقته الجدلية بمفهوم الاعتراف السياسي والقانوني . كما يتناول الفصل أنماط التطبيع بين الدول في الوقت الحاضر .

مقدمة: مفهوم التطبيع

يشــكل "التطبيع" كمفهوم من المفاهيم الأساسية في شأن العلاقات الدولية إحدى مقولات المــنظومة الفلسفية والتاريخية و السياسية في العلاقات الدولية قديما وحديثا ومستقبلاً . مورس التطبــيع كسلوك سياسي واجتماعي واقتصادي مع ظهور أول صراع على الموارد الطبيعية ، مــع تــبلور نشوء الدولة والملكية الخاصة في عصر العبودية – الكلاسيكي الأول . ومع تعقد الحاجــات الإنســانية وتكــثـفها، ومــع ازدياد حدة المنافسة بين القبائل والشعوب والطوائف والقومــيات ، أصبح التطبيع من أهم الأدوات الإنسانية التي تبحث عن الاستقرار والتعاون بين البشر بهدف مواجهة التحديات التي تهدد أمن الإنسان .

فـــ "التطبــيع" ، كمفهوم سياسي حديث ، هو حصيلة التجارب والجهود البشرية منذ تشــكلت أول ملامــح مجــتمع بشري حتى بروز واستقرار الدولة بالمعنى السيادي والقانوني الحديث . وبالضرورة فإن هذا المفهوم كسلوك مرّ بأشكال ممارسة مختلفة تبعا لطبيعة المشكلة وعمقهــا وعــدد الأفــراد والقبائل المشتركة فيها . ولأنه استخدم تاريخيا لرأب الصدع أو لم الشــمل ، فــإن تسميته اختلفت تبعا لنوع السياق الاجتماعي الاقتصادي التاريخي الذي مورس فــيه كسلوك . لهذا فالتطبيع ينتمي بالفعل إلى لغة علم السياسة وكذلك للعلوم الاجتماعية على حد سواء [1].

التطبيــع لــغة:

يجد الباحث أن معاجم اللغة العربية تخلو من كلمة "تطبيع" بالمعنى السياسي المقصود مــن الكلمــة ، والــذي أصــبح متداولاً حاليا على نطاق واسع ، في حين أن ما أجمعت عليه المعاجم العربية كان على النحو الآتي :

" الطبعُ " هو السجية التي جُبل عليها الإنسان، والطبيعي : ما هو منسوب إلى الطبع ، وطــبّعَ تــطبــيعاً الشــخص أي عــوده إيــاه "[2] وفي القاموس العربي الشامل ذكر التّطبُعُ بالشــخص " أي الــتخلّق بطباعه". [3] ولم يخالف المعجم الوسيط القاموس العربي الشامل في ذلــك ، بــل ذهب إلى أن: " طَبعَ فلاناً أي عوده ونشأه عليه ، وطَبّعَه : مبالغة طبَعَه ، وتطبّع بكــذا : أي تخلّــق بـــــه ، وطبّع الــدابة : حملها مالا تطيق ، والطبْع هو الخُلق ، السجية ، المثال . . . ".

لم يخرج المنجد في اللغة والأدب والعلوم عن المعاني السابقة فجاء بما يلي: " طَبَع طَبْعاً الشــيء : صوره بصورة ما ، وطبّع الدابة عند العامة أي أذلها وراضها ، وتَطبّع بطباع أبيه:

أي تخلــق بأخلاقه[4] . وفي القواميس مزدوجة اللغة (عربي/إنجليزي) جاء في قاموس المورد المعاني الآتية :

(Normal) طبيعــي ، ســوي ،عــادي ، وحــادث بصورة طبيعية ، و(Normally) – المتوســط ، الحالة السوية، و(Normality) أو (Normalize) يطبّع ، يجعله طبيعيا. [5]

وجــاء فــي القاموس العربي/الفرنسي أن: (Normalisation) : تنميط : تسوية، وجاء فيه معــنى آخــر هو:(Normalisation D'une Situation Pulitiqu) تطبيع حالة سياسية : إعــادة الهدوء بعد أزمة حادة دون إيجاد حل حقيقي لها[6] . وهنا يبدو أن هذا القاموس الحديث الصــادر ســنة 1995 قــد تأثر بالمعنى السياسي الذي أصبح متداولا، لهذا أورد هذا المعنى السياسي .

وبــناءً علــى ما تقدم يمكن الاستنتاج بأن اللغات الثلاث قد تقاطعت حول وجود سجية أصــلية فــي الإنسان ، وهي ما يطلق عليها (الفطرة) ، أي ما فطر عليه الإنسان من الحرية والانطــلاق والخير، وهو الشيء الطبيعي في حياته، كالتعاون مع الآخرين وحب التجمع معهم فــي مجموعــات بشــرية ، والتعلق بالحياة ، وروابط حســن الجوار ، والعيش بسلام وأمن وغــيرها . وما هو غير طبيعي عند الإنسان أن يعيش مكبلا عبدا ، خاضعا مضطهدا ، خائفا قلقــا . والظواهــر الســلوكية تكون طبيعية أو عادية ومنسجمة مع منظومة القيم الإنسانية إذا تركــت على سجيتها دون أن تحرفها أو تتدخل فيها قوة ما ، وفي حالة تعرض القيم الطبيعية إلــى محاولة خرقها أو تحـ ويرها باتجاه يخالف ما وجدت عليه، فإن المجتمعات الإنسانية تعتمد بالعــادة على ما كانت طورته عبر تاريخها من نظم ضابطة، قد تكون عرفا، وقد تكون قانونا ملزما لإعادة الأمور إلى طبيعتها.

التطبيع كمفهوم سياسي :

مــن زاوية يندمج فيها البعدان الاصطلاحي واللغوي ، يمكن النظر إلى ما يراه المفكر العربــي محمــد عابد الجابري بأن "التطبيع" هو إعادة الأمور إلى حالة طبيعية [7] . فالمفهوم ينصــرف فــي اســتخدامه الواســع إلى " إحلال مجموعة من التفاعلات ذات الطابع التعاوني والســلمي محــل مجموعة أخرى من التفاعلات ذات الطابع التصادمي الصراعي ، وذلك في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية . سواء كان ذلك على المستويات الرسمية أو غــير الرسمية. والتطبيع هنا يعني التحول من حالة غير طبيعية هي الصراع والتصادم ، إلى حالــة طبيعية هي التعاون والسلام وحسن الجوار" [8] . فالحالة الطبيعية بين الدول التي تهدف

إلــيها عملــية التطبــيع هي في النهاية " اتفاق بين دول معترف بها شرعياً وفق مبادئ القانون الدولي ، بقصد إنهاء حالة النزاع أو الحرب من خلال معالجة الأسباب التي أدت إليها. والبدء بترسـيخ أسـس للعلاقـات السياسية والاقتصادية والثقافية الطبيعية المتوازنة المتكافئة، كتلك العلاقـات القائمة بين الدول المتعايشة سلميا، على قاعدة المساواة والاحترام المتبادل والمصالح والمـنافع المتبادلة" [9]. الأصل الطبيعي للعلاقات الذي يهدف التطبيع في العودة إليه هو مفهوم يتـبدل ويـتطور تبعا لتبدل التنظيم الدولي وتطوره ، لأن العلاقات الدولية في كل مرحلة من مـراحل تطورها تحكمها قوانين محددة وملائمة تعد مقياساً لتحديد طبيعة العلاقات وقانونيتها . فالحالة الطبيعية ليست مسألة مجردة بل حالة واقعية .

أصـبح التطبـيع كمفهـوم سياسي من المفاهيم السياسية كثيـفة الاستعمال في الشأن الدولــي ، وهــو ببســاطة يعني العمل المبرمج والمخطط له بعناية بهدف إعادة العلاقات بين دولتيــن ذات سـيادة إلى سابق عهدها قبل نشوب الحروب أو المقاطعة السياسية الطارئة على هذه العلاقات ، كحال التطبيع الجاري بين الولايات المتحدة وفيتنام الذي يأتي في أعقاب حرب مدمـرة بيـن الدولتيـن، أو التطبيع بين إيران والولايات المتحدة الذي يأتي في أعقاب أزمة سياسـية حـادة نشـأت بعـد نجـاح الثورة الإسلامية في إيران في نهاية التسعينات ومطلع الثمانينيات.

تشـير عودة العلاقات الطبيعية بين الدول في التجربة العالمية إلى انتهاء حالة الحرب أو الـتأزم السياسـي وعودة العلاقات إلى سابق عهدها ، وهذه العملية (التطبيع) تطلبت عادة الجـلاء عـن إقلـيم محـتل ، أو تسـوية خلافات حدودية حول إقليم متنازع عليه ، وسحب القـوات العسـكرية ،أو إطـلاق سراح أسرى الحرب، والاعتراف بسيادة الدول المشتركة فـي الصـراع . لذا ،فإن عودة العلاقات بين الدول المتحاربة أو المتنازعة، ارتكز أصلاً في أدبـيات العلاقات الدولية إلى معالجة الأسباب التي أدت إلى القطيعة السياسية ، أو إلى الحرب دون انـتقاص لسـيادة أي طرف من الأطراف ، ودون الحصول على الاعتراف بشرعية أي اكتساب ناتج عن التهديد باستعمال القوة ، أو استعمالها فعلياً كما جاء في القانون الدولي [10] . وعملـية عودة العلاقات إلى طبيعتها السلمية التعاونية السابقة (تطبيع العلاقات) تستلزم إجراء تغـيرات مـتقابلة ومتزامنة معـاً بين أطراف النزاع ، ليتسنى للفرقاء الشروع في إجراءات عملـية لتطبـيع العلاقـات كتبادل أسرى الحرب،أو ضحايا الحرب من القتلى، وضمان عدم الـتدخل فـي الشـؤون الداخلية واحترام السيادة المتبادلة قبل الإعلان عن التبادل الدبلوماسي

الــــذي يكــون بمـــثابة خطـــوة مـــتقدمة بعد إجراءات عملية تضمن تحقيق سيادة الأطراف المتنازعة ، وتحقيق مصالحها، وضمان أمنها وسلامة رعاياها وحدودها الدولية السيادية [11] .

بــدون أدنـــى شك، فإن السلام والأمن هما أهم الحاجات الإنسانية الملحة والضاغطة علـــى بنـــي الإنســان، بعـــد أن عانت المجتمعات البشرية ويلات الحروب الكارثية في القرن العشـــرين . وتطبـــيع العلاقـــات الدولية شكّل أهم أدوات الدول بحثاً عن الأمن . وهو كمفهوم حديـــث في قاموس العمل السياسي والقانوني ظهر لتنظيم علاقات طبيعية وقانونية ، من خلال اتفـــاق لتنظيم التعاون في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية . وما دام تنظيم العلاقات بين المتحاربين يهدف إلى جعل الأمور طبيعية ، فإن كافة المسائل التي لا تتوافق مع الأ صـــل الطبيعـــي لوجودها، يجب تغييرها لتصبح متوافقة مع المظاهر القانونية التي عبرت عـــنها . فحـــق تقرير المصير مثلا جرى تكريسه في المادة العاشرة من عهد عصبة الأمم – 1919 ، التـــي أقـــرت " بأن يتعهد أعضاء العصبة باحترام سلامة أقاليم جميع أعضاء العصبة واستقلالها السياسي القائم . والمحافظة عليه ضد أي عدوان خارجي [12] .

مبادئ العلاقات الودية في القانون الدولي:

مـــع التغيـــيرات التي أصابت المؤسسات الدولية والقانون الدولي بعد الحرب العالمية الثانـــية ، فـــإن بروز هيئة الأمم كان تجسيداً لمطلب الدول في البحث عن السلام والأمن، من خـــلال تطبـــيع العلاقات بين أطراف النزاع العالمي الدامي بعد الحرب العالمية الثانية . لذلك جـــاء إعلان مبادئ العلاقات الودية في القانون الدولي وفقاً لميثاق الأمم المتحدة ، وهو القرار رقـــم (2625) الذي صدر في الرابع والعشرين من تشرين أول 1970 ، متضمناً سبعة مبادئ تشـــكل مـــ عـــا قاعدة للقانون الدولي لضمان خلق أجواء التعاون بين دول العالم، وإزالة شبح الحروب التي عانى منها المجتمع الدولي، وهذه المبادئ هي :

1. مـــبدأ امتـــناع الدول في علاقاتها الدولية عن التهديد في استخدام القوة، أو استخدامها فعلياً ضـــد الســـلامة الإقليمية والاستقلال السياسي لأية دولة ، أو على أي نحو آخر يتنافى مع مقاصد الأمم المتحدة.
2. مـــبدأ فـــض الدول لمنازعاتها الدولية بالوسائل السلمية على وجه لا يعرض السلم والأمن الدوليين للخطر.
3. واجـــب عـــدم الـــتدخل فـــي الشؤون التي تكون من صميم الولاية القومية لدولة ما وفقا للميثاق.
4. واجب الدول في التعاون مع بعضها بعضاً وفقا للميثاق.

5. مبدأ تساوي الشعوب في حقوقها ، وحقها في تقرير مصيرها بنفسها.
6. مبدأ المساواة في السيادة بين الدول.
7. مبدأ تنفيذ الدول للإلتزامات التي تضطلع بها طبقا للميثاق ، تنفيذاً يحدوه حسن النية [13] .

تشكل هذه المبادئ معا إطاراً للتعايش السلمي بين الدول وتحقيق أمنها السياسي والعسكري . والتعايش بين الدول يقوم على الرغبة المشتركة والتي تنبع من إرادتها المستقلة بعدم الخضوع لإرادة دولة أخرى ، كتعبير عن سيادتها التي تتجلى خارج إقليمها في استقلالها بتصريف شؤونها الخارجية وتوجيه علاقاتها مع غيرها من الدول دون أن تخضع في ذلك لإرادة دولة أخرى [14] . فالدول ملزمة بالقانون الدولي رقم (2625) الذي يحظر استخدام القوة والعنف بين الدول من أجل حماية الأمن والسلام الدوليين . وتعزيز الاستقرار والتقدم ورفاه الشعوب ، وهذا الالتزام الدولي ناتج عن كون السلام والأمن مصلحة دولية عليا . أما في مسألة تنظيم علاقات التعاون في المجالات الثنائية الأخرى بين الدول ، فإنها تخضع لاعتبارات المصالح الوطنية للدول، والتي لها وحدها حق تقديرها دون أي تدخل من الدول الأخرى [15] . والقانون الدولي لا يتدخل في العلاقات الدبلوماسية ويعتبرها من شأن الدول المستقلة ، كما جاء في المادة الثانية من اتفاقية "فينا" للعلاقات الدبلوماسية على " أن تقام العلاقات الدبلوماسية ، وتنشأ البعثات الدبلوماسية بين الدول بالرضا المتبادل " [16] . فتنظيم العلاقات الدبلوماسية بين الدول ، هو حق من حقوق السيادة تمارسه الدول بمحض إرادتها دون أي ضغط أو إكراه . والقانون الدولي لا يتدخل في ذلك إلا إذا كانت ممارسته تؤثر على الأمن والسلام الدوليين ، أو تتعارض مع مبادئ القانون الدولي المتعلقة بالعلاقات الودية بين الدول .

وكما أن القانون الدولي لا يرتب علاقات قسرية ملزمة في التبادل الدبلوماسي بين الدول ، فإن عملية إنهاء الحرب ، واتفاقيات جلاء الجيوش المتحاربة عن أقاليم محتلة وإقامة السلام بين المتحاربين لا يلزم ولا يوجب الشروع في قيام التنسيق والتبادل الدبلوماسي أو التعاون الاقتصادي والثقافي ، " لأن إنهاء حالة العداء والعودة إلى العلاقات السلمية ، لا يعني حُكماً وجوب العلاقات الدبلوماسية بين المتحاربين إلا إذا نصت معاهدة الصلح صراحة على ذلك " [17] ومثال ذلك الاتفاق الخاص بإنهاء حالة الحرب وإعادة السلام في فيتنام الذي تم التوصل إليه في باريس عام 1973 ، وتضمن هذا الاتفاق جلاء القوات الأمريكية عن فيتنام ، ولم يتضمن أية إجراءات تطبيعية بين البلدين رغم الاعتراف المتبادل ضمنا وقانوناً بينهما . لذلك لم يباشر بإجراءات تطبيع من كلا الجانبين إلا بعد ثلاثين سنة من إنهاء تلك الحرب [18] .

ومفهـوم " الاعـتراف" فـي القـانون الدولـي لا يتضمن إقامة علاقات طبيعية بين المتنازعيـن أو المتحاربيـن . فالقانون الدولي حدد الاعتراف بأنه " كل ما يصدر عن الإرادة المنفردة لأي من أشخاص القانون الدولي العام من تصرفات قانونية من جانب واحد تستهدف الإقرار بقيام وضع دولي معين والتسليم بمشروعيته " [19] . وبهذا فإن الاعتراف وانتهاء حالة الحـرب لا يلزم قانوناً بالتبادل الدبلوماسي ، وأن تبعات الاعتراف تحددها كل دولة ذات سيادة وفقا لمصلحتها ولزمانها وعمقها دون اشتراط واستحقاق إلزامي من دولة على أخرى.

واسـتطراداً، فإنهـاء الـ حرب كمبدأ وهدف من مبادئ وأهداف الأمم المتحدة، لا يعني الاعـتراف الذي هو عملية إرادية تعبر عن رغبة الدولة المعترفة في الدخول في علاقات مع الدولـة المعترف بها . وبالتالي فلم يحدث في المجتمع الدولي وجود اعتراف ضمني من دولة بدولـة أخـرى ، في الوقت الذي ترفض فيه الدولة الأولى صراحة الاعتراف بالدولة الثانية . وهـذا العـرف والعمل الدولي لا يرتب على تحديد الحدود أي التزام بالاعتراف . ومثال ذلك اتفاقيات جنيف لعام 1954 التي حددت خط 38 كفاصل بين كوريا الشمالية وكوريا الجنوبية ، وخط عرض 17 كفاصل بين فيتنام الشمالية وفيتنام الجنوبية، ولقد اعترفت فرنسا في الاتفاقية التـي عقدتهـا مع "هوشي منه" في آذار 1946 بالحكم الذاتي لفيتنام (قبل تقسيمها) ولكنها لم تعترف بها كدولة مستقلة. فالاختصاص الأساسي لهيئة الأمم المتحدة ومؤسساتها الدوليـة ، لا تتعدى منع الاعتداء وحفظ السلام الدولي . أما التطبيع فهو مفهوم اجتماعي وثقافي واقتصادي وسياسي، يتجاوز أفق القانون والتشريعات الدولية [20] .

مبدأ التعايش السلمي :

جـاءت مبادئ العلاقات الودية في القانون الدولي (السابقة الذكر) والتي حملت الرقم (2625) فـي قـرارات الأمـم المتحدة مستندة إلى تراث نظري مهم في تطور القانون الدولي لصيانة السلام والأمن في العالم . فقد ورد مبدأ التعايش السلمي في وثيقة دولية وقعها الجانبان الصيني والهندي عام 1954 ، وقد تضمنت المعاهدة خمسة مبادئ رئيسة تؤدي في النهاية إلى خلق قاعدة للتعايش السلمي في العلاقات بين الدولتين وتتمثل هذه المبادئ في :

الاحترام المتبادل لسلامة إقليم الدولة وسلامتها ، وعدم الاعتداء المتبادل ، وعدم التدخل في الشؤون الداخليـة ، والمسـاواة والمنفعة المتبادلة ، والتعايش السلمي [21] .

لكن هذا المبدأ لم يلبث أن ترسخ في قرارات مؤتمر باندونج عام 1955 والذي تضمن فـي قـراراته (السادس والسابع) دعم السلام والتعاون الدوليين، وإعلان تأكيد السلام والتعاون فـي العالم . حيث أكد المؤتمر ضمن هذه المبادئ على ضرورة: تجنب الأعمال أو التهديدات

العدوانـــية أو اســـتخدام العنف ضد السلامة الإقليمية والاستقلال السياسي لأي بلد من البلدان . وتســـو ية جميع المنازعات الدولية بالوسائل السلمية ، إضـــافة إلـــى تنمية المصالح المشتركة والـــتعاون المتـــبادل بين دول العالم [22] . وفيما قد أخذت المعاهدات والبيانات الدولية تستلهم فـــيما بعـــد روح هـــذا المـــبدأ بشكل ضمني أو مباشر إلى أن تبناه المؤتمر العشرون للحزب الشيوعي السوفييتي عام 1956 في ذروة الحرب الباردة.

أشكال التطبيع:

تـــتعدد وســـائل التطبيع بين الدول تبعاً للظروف والدوافع المتعلقة بظروف الدول التي تعمـــل عـــل تطبيع العلاقات فيما بينها . فالتطبيع بدأ بين الصين والولايات المتحدة بدبلوماسية البـــنج بونج . في الوقت الذي بدأ فيه بين أمريكا وإيران بسماح أمريكا لإيران بإدخال السجاد العجمـــي والفستق إلى الولايات المتحدة . وبغض النظر عن البدايات ، فإن التطبيع بين الدول، مهما كان مظهره ، فإنه يندرج تحت ثلاثة أنماط أساسية هي:

1. التطبـــيع السياســـي والدبلوماسي : وهو مجموعة الإجراءات التي تباشرها الحكومات في العـــادة ، لإعـــادة العلاقـــات السياسية بين الدول إلى سابق عهدها قبل الانقطاع . ويندرج ضمن التطبيع السياسي التنسيق الأمني ، والزيارات أو اللقاءات السرية والعلنية بين ممثلي الـــدول ، وتـــبادل الرســـائل ، وإجـــراء المفاوضات وتبادل التمثيل الدبلوماسي، ولُحيانا المصـــافحة أو الالـــتقاء علـــى هامش المؤتمرات الدولية . ويباشر التطبيع السياسي اليوم بواســـطة وســـائل الإعـــلام، وذلك من خلال الإعلانات والبيانات التي تعلنها الدول إزاء بعضـــها بعضاً خاصة تلك التي تتضمن توجهات أو إشارات إيجابية تصدر من دولة تجاه دولة أخرى [23].

2. التطبـــيع الاقتصـــادي: وعملـــية التطبيع الاقتصادي والتجاري تشكل أبرز تجليات إعادة العلاقـــات إلـــى طبيعـــتها بين الدول . ويدخل ضمن هذه العملية جميع الاتفاقات التجارية وتنفـــيذ المشاريع الاقتصادية والانمائية المشتركة، وبروتوكولات التعاون في مجال إنعاش البنى التحتية ، وكذلـ ك إجراء الأبحاث المشتركة في مجالات الزراعة والبيئة والتنقيب عن الخامـــات . ويعد التطبيع الاقتصادي الآن من أهم المجالات التي يجري من خلالها تطبيع العلاقات بين الدول . وفي هذا المجال لا تضطلع الحكومات وحدها بمسؤولية التطبيع ، إذ أن القطاع الخاص يتولى دوراً أسا سياً في عمليات التطبيع الاقتصادي ، خاصة مع سيطرة هـــذا القطـــاع على الكثير من مجالات الحياة الاقتصادية والاجتماعية في الدول . ويذهب

الباحثون إلى اعتبار أن شبكات العلاقات الاقتصادية تشكل اليوم إحدى آليات تطبيع العلاقات الدولية وسببا مهما في رسوخها وتطورها [24] .

3. التطبيع الثقافي : تتضمن العلاقات الثقافيةُ بين الدول جميع ما له علاقة بالشأن الثقافي . ويكاد يجمع الباحثون على أن التطبيع الثقافي يشكل الحلقة الأخطر في إعادة العلاقات بين الدول إلى حالتها الطبيعية ، لارتباط الثقافة بالضمير الجمعي للشعوب . فمن الثقافة تتشكل مواقف الناس ورؤيتهم للعلاقات ، ومواقفهم إزاء القضايا التاريخية المشتركة . ومن هنا تلجأ الدول إلى نشر ثقافتها والتأثير في ثقافات الدول والشعوب الأخرى بشكل قصدي من أجل استمالة الشعوب المستهدفة في التطبيع ، وردم الفجوات السياسية بين الشعوب خاصة تلك التي خاضت حروباً فيما بينها . وتعد الجمعيات والمؤسسات الأهلية في الوقت الحاضر من أهم الأذرع والأدوات التي تتولى عمليات التطبيع الثقافي برضى ودعم من المؤسسة الرسمية في الدول المعنية بتطبيع علاقاتها مع دول أخرى [25] .

خلاصـــــة :

التطبيع مفهوم سياسي ، اجتماعي ، ثقافي ، اقتصادي. والتطبيع عملية قصدية تتجه نحو إحلال مجموعة من التفاعلات ذات الطابع السلمي التعاوني بين الدول بعد توقف الحروب وتلاشي الأزمات محل مجموعة أخرى من التفاعلات ذات الطابع العدواني التصادمي. والتطبيع كعملية سياسية تراكمية قصدية تتجه نحو إنهاء حالة النزاع والحرب ، لا تتم ولا تنتظم ولا تستقر إلا من خلال معالجة الأسباب التي أدت إليها هذه الحروب . وإذا كان القانون الدولي يتأسس على منظومة من القوانين بقصد حماية الأمن والسلم الدوليين من خطر اندلاع الحروب، فإن هذا القانون لا يتدخل في العلاقات الدبلوماسية الثنائية بين الدول صاحبة السيادة ، ولا يرتب أية علاقات قسرية دبلوماسية ملزمة بين الدول التي آثرت وقف الحرب فيما بينها . فتنظيم العلاقات التطبيعية بين الدول المستقلة هو حق من حقوق السيادة تمارسه الدول بمحض إرادتها ، دون أي ضغط أو إكراه . لذا فالتطبيع مفهوم اجتماعي ثقافي اقتصادي يتجاوز أفق القانون والتشريعات الدولية.

هوامش الفصل الأول :

1. محمد سعيد الدقاق، التنظيم الدولي، النظرية العامة-الأمم المتحدة،(الاسكندرية:دار المطبوعات الجامعية،1954)،ص 31-62.
2. هيئة الأبحاث والترجمة بدار الراتب الجامعية ، القاموس العربي الوسيط ،(بيروت:دار الراتب الجامعية،1997).
3. هيئة الأبحاث والترجمة بدار الراتب الجامعية ، القاموس العربي الشامل ،(بيروت:دار الراتب الجامعية،1997).
4. لويس معروف ، المنجد في اللغة والأدب والعلوم ،(بيروت :المطبعة الكاثوليكية ، 1985)، ص 460 .
5. منير بعلبكي ، المورد (قاموس إنجليزي – عربي) ، (بيروت:دار العلم للملايين، 1985)، ص617 .
6. معجم عبد النور المفصل (فرنسي – عربي) ،(بيروت:دار العلم للملايين، 1995) ،ص293.
7. توفيق أبو بكر، المثقفون العرب والاستمالة السياسية ،(عمان: مركز جنين للدراسات الاستراتيجية ، 1998 ص 83 .
8. طارق أنور، "تطبيع العلاقات في المنظور الإسرائيلي" ، رؤية – العلم طريقنا للمواجهة ، العددان 7-8 ،(كانون ثاني شباط 1994)، ص 53 .
9. توفيق أبو بكر ، مصدر سابق ، ص52.
10. إسماعيل قطريب، التطبيع- الجوانب القانونية والسياسية للتطبيع بين الدول المتحاربة،(دمشق:دار الأنصار،1997)،ص51.
11. المصدر السابق : ص 52 .
12. محمود يوسف علوان، القانون الدولي العام – وثائق ومعاهدات دولية ،(عمان : الجامعة الأردنية ، 1978 ، ص 505 .
13. المصدر السابق ، ص 506-511.
14. علي أبو هيف، موجز القانون الدولي العام،(الاسكندرية:منشأة المعارف،1970)،ص144.
15. إسماعيل قطريب ، مصدر سابق ، ص 65.
16. محمد يوسف علوان، مصدر سابق ،ص 416.
17. احسان الهندي، قوانين الاحتلال الحربي،(دمشق:دار النفائس،1971)،ص32.
18. عبد العزيز العجيزي، "التسوية السياسية والعسكرية لحرب فيتنام،**السياسة الدولية**، ع117(كانون ثاني 1974)،ص114.
19. غازي حسن صباريني، الوجيز في القانون الدولي العام ،(عمان : مكتبة دار الثقافة ، 1992)،ص 125 .
20. برهان زريق ،" التطبيع يتماهى مع التطويع والتغريب والتفريق"،**الفكر العربي**، العددان85و86،(صيف،خريف96)،ص67.
21. محمود خلف ، مدخل الى علم العلاقات الدولية ، (عمان : دار زهران للنشر ، 1996)،ص 63 .
22. محمد يوسف علوان ، مصدر سابق ، ص505 .
23. غسان حمدان ، التطبيع استراتيجية الاختراق الصهيوني،(بيروت:دار الأمان)،ص90-94.
24. لمزيد من المعلومات حول التطبيع الاقتصادي أنظر:
    عادل حسين، التطبيع- المخطط الصهيوني للهيمنة الاقتصادية،(القاهرة:مكتبة مدبولي،1985).
25. محمد سعيد مضيه،" التطبيع الثقافي مع العدو الصهيوني"،**الطريق** ، العدد4 (تشرين ثاني93)،ص46-47.

الفصل الثاني

بعض تجارب التطبيع بين الدول المتحاربة والمتنافسة

تمهيد

إطار نظري

التسوية القسرية (القهرية) في الحرب العالمية الأولى (التطبيع الإرغامي)

تجارب التطبيع بعد الحرب العالمية الثانية

1. التجربة الألمانية الأوروبية
2. أسس وآليات التطبيع والتكامل في أوروبا بعد الحرب العالمية الثانية
3. التطور الطبيعي الطوعي للجماعة الأوروبية
4. توازن القوى والتطبيع الأمريكي السوفيتي

بعض تجارب التطبيع في العالم

1. التطبيع الامريكي- الصيني
2. التطبيع التركي- اليوناني
3. تطبيع العلاقات الامريكية مع فيتنام
4. إيران وأمريكا نحو التطبيع .

خلاصة .

هوامش الفصل الثاني.

تمـــــهيد :

يســـتعرض هذا الفصل بعضا من نماذج التطبيع العالمية التي شكلت معا تراثاً سياسياً وفكـــرياً فـــي العلاقـــات الدولية على مدى النصف الثاني من القرن العشرين . وقد جاءت ممارســـة سلوك الت طبيع في ظل رسوخ قيم القانون الدولي المتعلق بسيادة الدولة ، وتطور نظام العلاقات باتجاه تفاعل مكثف لعلاقة الدولة مع محيطها الخارجي إقليميا وعالميا .

كما يتضمن الفصل مقدمة نظرية ومدخلاً تاريخياً من خلال تجربة التطبيع بعد الحرب العالمـــية الأولى والتي أشير إليها بتجربة تطبيع إرغامية . وتم استعراض تجارب نضجت وأصـــبحت حقـــيقة تاريخـــية دولية قائمة، وأخرى لا زالت تتبلور باتجاه النضوج كما في التجربة الأمريكية – الإيرانية .

التطبيع بين الدول المتحاربة والمتنافسة

إطار نظري:-

ولدت نظرية تطبيع العلاقات مع أول اختلال نشأ بين شخصين أو تجمعين بشريين ، ثم بين دولتين أو مجموعة من الدول ، توترت العلاقة بينهما ثم قادت إلى صدام مسلح أو تأزم شديد انتهى الى قطع كافة أشكال العلاقات الدبلوماسية . ولكن المصالح حين تلتقي يجري تقديمها على المبادئ مهما كانت المصالح متناقضة . فعملية التعايش بين الأمم والدول أو الشعوب أو حتى القبائل والطوائف هي من الرسوخ في واقع المجتمع الدولي والمجتمع الإنساني ، فلا صراع يدوم إلى الأبد. وأحداث القرن العشرين فيها من الحقائق التطبيعية، بين الدول التي اشتركت في حروب دامية ما يماثل بالضبط الحقائق الصراعية . فهذا القرن هو قرن الحروب وقرن التطبيع . فقد شهد أكبر حربين عالميتين راح ضحيتهما ملايين البشر . كما شهد أعرض وأطول وأعمق صراع أيدلوجي بين الفكر الأممي الشيوعي والفكر الرأسمالي ، وفيه استخدم أخطر سلاح فتاك لإبادة البشر ، وشهد أبشع الصراعات الإثنية. وخلال هذه الأحداث الصراعية الدامية ، ولدت المؤسسات الدولية والقانون الدولي ، وتم تقنين قانون الحرب ومبادئ السلام والتعايش وحفظ السلام الدولي، وتعمقت نظريات سيادة الدولة ، وعدم اللجوء إلى القوة المسلحة في حل الصراعات ، وترسخت مبادئ الديمقراطية وحقوق الإنسان وحقوق الاقليات . إن أحداث القرن حافلة بتجارب التطبيع في المجتمع الدولي ، فلا يكاد الباحث أو القارئ العادي يمر على حدث حربي إلا ويصل بالنتيجة إلى تطبيقات عمليه للتعايش بين هذه الدول التي خاضت صراعا فيما بينها [1] .

يستعرض هذا الفصل بعض نماذج التطبيع بين الدول في هذا القرن ، من خلال تبيان الأسس التي قامت عليها مشاريع التطبيع هذه واسباب استقرارها وثباتها وتطورها ، في محاوله لإثبات ان نظرية التطبيع الإسرائيلية مع العرب أو التطبيع العربي- الاسرائيلي يشكل نموذجاً مختلفاً عن التجارب العالمية . وفي نفس الوقت لاثبات أن التطبيع كمفهوم سياسي دولي يشكل فكرا إنسانيا تراكم عبر السنين ، وليس مرتبطا فقط بتجربة الصراع العربي _ الإسرائيلي .

إن الأزمات السياسية بين الدول تصل إلى ذروتها باستخدام السلاح ودخول الجيوش لساحات المعارك ،مع ما يصاحب الحروب من فتك بالإنسان والأرض والأملاك ، وهنا تتعطل شبكة العلاقات التعاونية ، وتحل محلها علاقات صراعية تبدأ باعلان الحرب واستخدام السلاح التدميري والتدخلات المتقابلة في شؤون أطراف بعضها بعضاً ، وتهديد الأمن وسيادة الدولة ، الى غير ذلك من تجليات الحروب . في حين أن الأزمة السياسية، التي غالبا لا تتدخل فيها الجيوش بشكل فعلي تصل إلى

ذروتهــا عــندما تعلن الدول سحب سفرائها أو ممثليها من الدول الخصم . وقد تنشأ الأزمات السياسية نتيجة لقضايا حقوق الاقليا ت أو بسبب خلافات حدودية ، أو دينية ، أو ايدلوجية [2] .

خــلال الحروب تنشط ما تسمى " المساعي الحميدة " لأجل وقف إطلاق النار . وهذه المساعي قــد تكون من قبل مؤسسات دولية ، أو من قبل أطراف دولية فاعلة أو دول من الجوار وغيرها، لأجل ضــمان اســتقرار العلاقــات بين أطراف الصراع . أما الأزمات السياسية فيرافقها محاولات من قبل أطراف دولية لإيجاد مداخل تفاوضية لإزالة أسباب الخلاف، أو على الأقل لضمان عدم وصول الأزمة الــى حالــة حــرب مســلحة بين أطراف نزاع ما . كما يرافق ذلك مفاوضات ورسائل سرية متبادلة بواســطة دولية أو غيرها وقد تكو ن بواسطة شخصيات دولية فاعلة ، أو لقاءات سرية بين المتنازعين أنفســهم بوســاطة مــا . وبمجرد قبول أطراف الصراع بالوساطات العملية، والتقاء أول ممثلين لهذه الأطراف أو حتى تبادل الرسائل السرية وأحيانا تبادل التصريحات الودية ، فان عملية لتطبيع العلاقات تــأخذ بالتكثــيف النشط التي قد تؤدي في النهاية الى مؤتمرات قمة بين رؤساء الدول أو مؤتمرات قمة بمشــاركة الفعالــيات الدولــية الســابقة التي هيأت لمثل هذا اللقاء . وكل ذلك يكون برضا الأطراف المتصــارعة مــن أجــل التوصل الى صيغ توفيقية لإعادة العلاقات الى سابق عهدها، بضمان مراعاة حقــوق ا لطرفين وسيادة الدولة ، لتنتهي هذه المراحل في النهاية بإعلان إعادة العلاقات الدبلوماسية إلى سابق عهدها ، لتتكثف بعدها شبكة من العلاقات التعاونية في المجالات التجارية والثقافية .

ومــن يقلــب صــفحات الحروب والأزمات الدولية في القرن العشرين يجد العديد من تجارب التطبــيع الدولــية (بغــض النظر عن التسمية التي أطلقت عليها). والاستنتاج الذي يمكن تعميمه على مجمل هذه التجارب يذهب إلى أن تجارب التطبيع بنيت جميعها على فعل طوعي بين طرفين مختلفين مــن أجــل ضمان أمنهما وسيادتهما ومصالحهما. ولعل التجربة العالمية الجديرة بالذكــر هــي التــي ارتبطــت بالحــرب العالمية الأولى، وأرست إلى حد ما رسوخ تجارب ناجحة للتطبيع بين الدول فيما بعد، إلا أن الأســاس فيها أنها قامت على الإملاء القسري .

التسوية القسرية في الحرب العالمية الأولى

" **التطبيع الارغامي** "

يعــيد بعض المؤرخين الغربيين أسباب الحرب العالميــة الــثانية إلــى بنود التسوية الأوروبية مؤتمــر باريس 1919 (فرساي) ، والتي أقرتها الدول المنتصرة في الحرب العالمية الأولى. فكان لبنود مؤتمــر بــاريس خصــائص معينة لها أعظم الأثر في الحوادث التي وقعت بعدها وبسببها . فهي في الدرجــة الأولى صلح مفروض فرضاً، فرضته الدول المنتصرة على الدول المغلوبة ، ولم يكن صلحا نتــيجة مفاوضــات تــأخذ بالحسبان مصالح الأطراف جميعها . فقد سلم الحلفاء أعضاء الوفد الألماني

الصيغة النهائية للمعاهدة ، مرفقة بالتهديد بمواصلة الحرب اذا لم يوقع عليها في غضون خمسة أيام ، ولم يسمح للمندوبين الألمانيين اللذين وقعا على صلح فرساي في أثناء حفلة التوقيع بالجلوس الى المائدة التي جلس اليها مندوبو الحلفاء . وقد كان لهذا التحقير المقصود أسوأ الأثر، فأزكى نيران الحقد عند الشعب الالماني ، وخلق هذا الصلح اعتقادا اعتنقه أكثرية الرأي العام في ألمانيا ، وهو أن صلحاً يفرض فرضا لا يلزم ألمانيا شرعياً وأدبياً [3] .

تضمنت معاهدة فرساي عقوبات شديدة على ألمانيا ، منها اقتطاع مقاطعتي الألزاس واللورين الألمانيتين لفرنسا ، وإلحاق جزء من جنوب ألمانيا بتشيكوسلوفاكيا ، وحدد لها نظام العلاقات الدولية ، وجعل ميناء دانتزيغ الألماني حراً، أي ليس تحت السيادة الألمانية . كما فرض هذا الصلح على ألمانيا نظام التعويضات المتعلقة بجرائم الحرب التي لم يعرف لها التاريخ مثيلا " فقد اشتملت المعاهدة على فصل بعنوان العقوبات يتضمن موادا بجرائم الحرب ، وتنص المادة الأولى منها على أن الحلفاء يطالبون بمحاكمة القيصر (فلهلم الثاني) إمبراطور ألمانيا محاكمة علنية بتهمة الإجرام ضد مبدأ الأخلاق الدولي ،كما تم مطالبة ألمانيا بالتعويض عن جميع الأضرار التي لحقت بسكان الدول المتحالفة " [4] .

يرى علماء السياسة وعلماء الاجتماع أن الحروب تشكل إحدى آليات التغير السياسي والاجتماعي معاً . وقد أدت الحرب العالمية الأولى إلى ولادة عصبة الأمم التي كان من أهم أهدافها حل المشكلات الدولية بالطرق السلمية . وفي ظل مناخ الحرب العالمية الأولى شاعت مبادئ ويلسون التي نادت بنفس المضمون . والملا حظ ان تراث السياسة الدولية الذي رافق الحرب العالمية الأولى وتولد عنها ، أرسى الدعائم الأساسية لمبادئ السلام وحق تقرير المصير ، وعدم التدخل وسيادة العدل ، إلا ان هذه الدعاوى لم تكن قد ترسخت بعد ، وهذا ما كان واضحا في بنود معاهدة الصلح- فرساي .

تندلع الحرب من جديد اذا لم تعالج أسبابها الحقيقية ،وتندلع الحرب مرة أخرى إذا استخدم في المعاهدات منطق القوة والابتزاز القهري ، وتندلع مرة ثالثة إذا لم تراع معاهدات الصلح مصالح جميع الأطراف التي دخلت النزاع . وهذا ما كان في معاهدة باريس ،إذ استخدم منطق القوه في صياغة بنود الصلح ، ولم تراع المعاهدة مصالح الأطراف المتنازعة ، ولم يصار الى معالجة حقيقية لأسباب الحرب . ولهذا ما أن انتهى الحلفاء من صياغة آخر عبارات المعاهدة ،حتى بدأت تترسم عمليا جذور الحرب العالمية الثانية . ففشلت المعاهدة ودفنت عصبة الأمم تحت أنقاض المدن الأوروبية المدمرة ، وعادت الحرب لتندلع من جديد في العام 1939 في أخطر حرب عالمية عرفها التاريخ .

تجارب التطبيع بعد الحرب العالمية الثانية

1. التجربة الألمانية – الأوروبية

فيما بين 8آذار 1945 حيث استسلمت ألمانيا و 8 أيلول 1994 حين غادر آخر جنود الحلفاء أرض ألمانيا خمسون سنة من تراكم تجارب التطبيع. فبعد أن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها،كان الاتفاق بين الحلفاء على وجوب تقسيم ألمانيا،وجرى تسليم السلطة العليا لمجلس رقابة الحلفاء المؤلف من الحكام العسكريين لمناطق الاحتلال الأربع ، كما اتفق على أن مستوى المعيشة الألماني يجب تخفيضه إلى مستوى لا يتجاوز معدل مستويات الأقطار الأوروبية الأخرى. وبحلول سنة 1949 كانت قد اكتملت سياسة الحلفاء، واكتمل بالتالي تقسيم ألمانيا ليس ديموغرافيا فقط وانما سياديا وقانونياً ليتوج هذا التقسيم ببناء سور برلين في آب 1961. وظهرت إلى المسرح العالمي منذ عام 1949 دولتان ألمانيتان في جناحيها الشرقي والغربي ،ولم تكن أي من الدولتين الألمانيتين متمتعة باستقلال كامل . وما لبثت ألمانيا أن بدأت تستعد لاستعادة سيادتها،فقد أصبح مقبولا عند السوفيات في العام 1952 فكرة توحيد ألمانيا منزوعة السلاح. وفي نفس الفترة الزمنية انتزعت ألمانيا رمزا من رموز سيادتها وهو وجود جيش مسلح ، وقبلت فرنسا بذلك وهي العدو التاريخي لألمانيا شرط إقامة وحدات عسكرية فقط دون توحدها في جيش رسمي بقيادة واحدة [5]

بدأت بعد الحرب العالمية الثانية تحولات تاريخية تتجه نحو تكامل أوروبا الغربية أو توحدها اقتصاديا، فقد تأسس في العام 1951 الاتحاد الأوربي للفحم والصلب الذي ضم فرنسا وإيطاليا وهولندا وبلجيكا إلى جانب ألمانيا الاتحادية الغربية ، لتضع هذه التجربة الوحدوية أساسا لاتفاقية الوحدة الأوروبية في العام 1992 في ماستريخت [6] . وبهذا فان نسيج العلاقات الاقتصادية يشكل إحدى أسس العلاقات الأوروبية التعاونية ، والتي قادت في نهاية المطاف أن تتربع ألمانيا الموحدة رئيسا للاتحاد الأوروبي في دورة 1999_2000 .

مر الوفاق في أوروبا في تجارب عسيرة جدا وطويلة نسبيا، إلا أن محاولات الوفاق والاستقرار كانت تتأسس على احترام السيادة وعدم التدخل في ظل أحكام القانون الدولي واحترام إرادة الدول وسيادتها . وبهذا فان التطبيع الألماني- الغربي الأوروبي قد وصل إلى ذروته بطريقة طبيعية،غير إجبارية. فقد استعادت ألمانيا وحدتها الجغرافية، وفرضت سيادتها على أراضيها ورعاياها، مما مكن في النهاية إلى استقرار النظام الأوروبي ،حيث لم يعد منطق القوة سائدا في فرض الهيمنة على ألمانيا كما ساد في نهاية الحرب العالمية الأولى، وأصبح جدار برلين وحصارها الطويل

جـزءا مـن التاريخ،وأصبحت العلاقات الألمانية الخارجية قائمة على قرار ألماني خالص ، واستعادت ألمانـيا عافيـتها وسـيادتها وكرامـتها ووحدة شعبها لتصبح بذلك من عمالقة الاقتصاد العالمي ،وأحد الفاعليـن المؤثرين في السياسة الدولية. وأصبحت سياستها الخارجية ترتكز على المحافظة على السلام والديموقراطية والرخاء في العالم ،وتطوير الا تحاد الأوروبي إلى شريك قوي وقادر على التصرف في الـنظام العالمـي الجديـد ، وتقوية الأمم المتحدة ومتـابعة دور ألمانيـا في جميع مؤسسات المنظمة الدولـية ،إضـافة إلـى دعم وتنمية وحماية حقوق الإنسان في العالم ،والمحافظة على الكرة الأرضية وعلـى شـروط العيش فيها للأجيال ا لقادمة، وتقيم ألمانيا علاقات دبلوماسية مع جميع دول العالم ولها أكثر من 230 ممثلية في البلدان الأجنبية [7] .

وتشـير التحلـيلات المـتعلقة برسوخ تطبيع العلاقات في أوروبا ولاسيما بين ألمانيا وجاراتها وبخاصـة فرنسـا ، بـأن " الـتجارة الحرة والاعتماد التجاري المتبـادل قـد جعل الحـرب شيئا من الماضـي ، فالتجارة الخارجية تخلق جماعات مصالح محلية قوية لديها الرغبة في تجنب الحروب" [8] فشـبكات العلاقات الاقتصادية تشكل اليوم إحدى آليات تطبيع العلاقات الدولية وسببا مهما في رسوخها وتطورها.

2. أسس وآليات التطبيع والتكامل في أوروبا بعد الحرب العالمية الثانية

هناك اتفاق لدى معظم الباحثين والمؤرخين على أن نتائج الحرب العالمية الثانية كانت المحرك الأساسـي لحـركة التوحـيد والتطبـيع في أوروبا . فهذه التجربة التي تعد بحق من التجارب المهمة والنوعـية في تاريخ العلاقات الدولية من حيث الحرب والوفاق بعد الحرب، فالتجربة " شهدت بإمكانية تحويـل مجـتمع من الدول المتصارعة فيما بينها طوال القرون القليلة الماضية ، والتي خاضت حربين عالميتين من أخطر الحروب وأشدها بشاعة ، الى مجتمع من الدول المتعاونة ، تنتفي أساليب الصراع المسلح بينها ، بحيث لم يعد ممكنا بـ عد هذه الدرجه من التكامل والاعتماد المتبادل الأوروبي أن يتصور أحـد ، أن يعـود الصـراع الإنجليزي _ الفرنسي الذي استمر قرونا ولا الصراع الالماني _ الفرنسي الـذي حكـم السياسة الأوروبية طول القرن التاسع عشر والنصف الاول من القرن العشرين ، وأصبح مسـتبعدا أن تحـاول بريـ طانـيا مـرة أخرى استعمار ايرلندا ، أو تحاول المانيا وفرنسا ابتلاع الدول الصـغيرة مـثل هولـندا ، أو بلجـيكا أو لوكسمبورغ" [9] . وقد جاء ذلك نتيجة قيام شبكة معقدة من العلاقـات الاقتصـادية والثقافـية والسياسية والاجتماعية جعلت من الصعب على أي دولة عضوا في الجماعة الأو روبية ،أن تتخلى عنها وتلجأ الى أساليب القوة لتحقيق أهدافها.

يمكن القول أن تجربة اعادة العلاقات الطبيعية بين الدول الغربية الى سابق عهدها قبل الحروب تعود في جوهرها الى نظرة اخلاقيه وقيميه تقوم على انشاء شبكه من التفاعلات بين دول أوروبا الغربية ، تؤدي الى ايجاد قنوات كثيفه للتعاون بين المجتمعات في هذه الدول بطريقه سليمة وعلى درجه عاليه من التنظيم . ولذلك فان هذه التجربه استندت الى القيم التعاونيه في طبيعة الانسان وفي العلاقات بين الدول ، واعتمدت على قوى التعليم والعلاقات الثقافيه والتنميه الاقتصاديه والتجاريه ، والتقدم التكنولوجي لترسيخ السلام الدولي وسيادة الدول وأمن الشعوب .

اتجه التكامل الأوروبي بعد هذه الحرب الى زيادة الترابط والتفاعل بين الشعوب والدول الأوروبية ، والذي اتسعت من خلاله مصالح الطبقه الوسطى والنخب السياسية والاقتصادية . فالاتفاق في مجال معين أدى للانتقال الى اتفاقات اخرى ، لذا فان هذا التطبيع قد جاء طوعياً تطورياً بشكل طبيعي . وقد كان لنظرية كارل دويتش إسهاما مهما في فكر التكامل، وذلك من حيث تركيزه على دور العلاقات الاتصاليه والاقتصاديه في ايجاد علاقات الصداقه بين الجماعات السياسية فعرف التكامل بأنه :" حاله يسعى فيها الناس الى حل نزاعاتهم بالطرق السلميه بدل من اللجوء الى العنف والحرب ، بهدف خلق حقائق تعبر عن شعور الافراد بالحاجه الى الروابط القويه بينهم وخلق التطلعات المشتركه التي تجمعهم على هدف عام وهو التطور السلمي للجماعات السياسيه " [10] وأساس هذا التطور هو الحاجة الاقتصادية المتبادلة بين الأطراف المختلفة في أوروبا ، والتي ادت في النهايه الى ظهور مؤسسات سياسيه نجحت في تحويل مجتمع الصراع الى مجتمع التعاون والوفاق المستقر .

التطور الطبيعي الطوعي للجماعه الأوروبية

تطورت الجماعة الأوروبية وأصبحت هيئه اعتباريه سياسيه دوليه فاعله في العلاقات الدولية ، نتيجة اندماج ثلاث جماعات أوروبية هي المجمع الاوروبي للفحم والصلب الذي انشئ سنه 1951 ، والجماعه الاوروبيه للطاقه الذريه التي تم انشاؤها نتيجة معاهده روما سنة 1975 ،وأخيرا الجماعة الاقتصادية الأوروبية التي رسخت معاهدة روما السالفة الذكر، والتي نصت على اقامة السوق الاوروبيه المشتركه ، والتقريب بشكل متزايد بين السياسات الاقتصاديه للدول الاعضاء ، وصولا الى الوحده الاوروبيه في معاهدة ماستريخت في العام 1992 ، حيث نشأت العملة الأوروبية الموحدة ورخصة القيادة الموحدة . والاتحاد يسعى الى إنشاء جواز سفر اوروبي موحد . وقد توسعت المجموعه الاوروبيه بفعل الحوافز الاقتصاديه والتسهيلات التجاريه للاعضاء من ستة دول سنه 1958 لتشمل معظم الدول الاروبيه مع نهاية القرن العشرين [11] .

وبشكل طبيعي وقانوني ظهرت العديد من المؤسسات الاوربيه الوحدويه لترسيخ أسس التعاون في اورو با ولضمان الاستقرار والتطور والاستجابة لتحديات المستقبل والتي تشكل معا

الإطـــار المؤسســـي القانونـــي العـــام الـــذي تجري في داخله شبكات التعاون المتطور . ومن هذه المؤسســـات : المجلـــس الاوروبي ، مجلس الوزراء ، الهيئه الاوروبيه ، البرلمان الاوروبي ، اللجنه الاقتصـــاديه وا لاجتماعـــيه ،محكمـــة العدل ، وهناك العديد من اللجان والمؤسسات الفرعيه الاخرى المنبـــثقه عـــن المؤسســـات الكـــبرى ومـــنها: الصندوق الاجتماعي الاوروبي ، الصندوق الزراعي الاوروبـــي ، صندوق التعاون النقدي ، صندوق التنميه الاوروبي الاقليمي [12] . وبذلك انتقلت أوروبا مـــن حالـــة صـــر اع دائم بين قوميات مختلفه الى تعاون واستقرار راسخ قائم على الاحترام المتبادل للســـياده القومـــيه لكل دوله في المجموعه الاوروبيه بعيدا عن سطوة القوات المسلحه وشبح التلويح بالقوة .

3. توازن القوى والتطبيع الأمريكي – السوفيتي.

لعـــل أبـــرز تجـــارب التطبيع في القرن العشرين في ميدان العلاقات الدوليه ، كانت التجربه الامريكـــيه الســـوفياتيه ، حيـــث لم يعرف العالم انقساماً ايدلوجياً حادا كهذا الانقسام الذي اخذ ابعادا اســـتراتيجيه مخـــتلفه فـــي مخـــتلف مـــناطق العـــالم . بل يمكن القول ان الصراع الايدولوجي بين المعســـكرين الشيوعي والرأسمالي بعد الحرب العالميه الثانيه حتى انحلال الاتحاد السوفياتي في مطلع التســـعينيات ، يشـــكل قصـــة العلاقـــات الدولـــيه في الخمسين سنه الماضيه نظرا لشموليته وعمقه وخطورتـــه. فـــالتـــناقض بين منظومتي القيم اتخذ الشكل الوجودي ،فالايدلوجيه الشيوعيه افترضت زوال المـــنظومه الرأســـماليه الذ ي تسترق البشر بشكل حتمي وفق سيرورة تاريخية مضبوطة ، في حيـــن ان منظومة القيم الرأسماليه رأت ان القطب الاخر الشيوعي الشمولي يشكل اعتداء على انسانية الانسان بشكل عام وعملية إزالته تشكل مصلحه أمريكية وإنسانية عليا .

وبـــناء علـــى هذا الفهم شهد العالم أعتى عمليا ت التسليح التي لم يسبق لها مثيل في التاريخ الانســـاني ،واصـــبح سباق التسلح النووي هو الاستراتيجيه العليا عند القطبين ، للوصول الى التوازن النووي الرادع . فإذا كان الوفاق والاستقرار في اوروبا انبنى على مصلحه اقتصاديه كبرى لاعضاء المجموعـــه الاوروبـــيه ، فـــإن توازن ا لقوى وخطورة اندلاع حرب نوويـــة على الجنس البشري، كانت الأساس الذي بني عليه الوفاق بين المعسكرين الاشتراكي- والرأسمالي الأمريكي .

شـــهدت العلاقـــات بين الدولتين "العظميين " صراعات حاده ، وأزمات متعدده خلال الحرب الـــباردة . ونتيجة لهذا التناقض الحاد بين القطبين ظهرت الأحلاف العسكرية التي قادها المعسكران، وهما حلف وارسو وحلف الاطلسي التي رسخت الانقسام الايدولوجي في العالم ، واصبحت الحروب والثورات والازمات تخاض بالوكاله بين المعسكرين في مختلف مناطق العالم .

تعـــود جـــذور الـــتقارب المصلحي إلى العام 1942 عندما دخل الطرفان في حلف عسكري لسحق ألمانيا، " ولكن خلافاتهم العقائدية البالغة التناقض والخطورة بقيت على حالها ، كما بقيت الريبة

المتأصلة التي كان النظامان السياسيان المتعارضان ينظران بهما الى بعضهما البعض"[13] . بل لقد ازداد التناقض خطورة مع انتهاء الحرب العا لمية الثانية وانطلاق شرارة الحرب الباردة عند قيام أمريكا باستخدام السلاح النووي ضد اليابان في آب 1945 لحسم الحرب العالمية الثانية لصالح الحلفاء من جهة ، ولردع الاتحاد السوفيتي وعدم تقديم تنازلات له عند انتهاء الحرب من جهة أخرى.

ومن هنا بدأ سباق التسلح الذ ووي والتقليدي المحموم ،وأصبحت سياسات الأحلاف تأخذ أبعادا خطيرة جدا ، فكانت حرب كوريا 1950_1953 ، [14] وفي أزمة برلين عام 1956 وحرب فيتنام 1954_1975 ، وحرب العدوان الثلاثي على مصر في عام 1956 ،وحرب اكتوبر في عام 1973 في الشرق الأوسط ، والأزمة الأفغانية وغيرها. ولكن أزمة كوبا احتلت أصعب المحطات التاريخية في الصراع بين الدولتين ، إذ أنها تشكل ذروة الحرب الباردة التي كادت أن تؤدي الى اندلاع الحرب النووية.

أزمة كوبا ورسوخ الوفاق

لا تبعد كوبا أكثر من 90 ميلا من الساحل الأمريكي، وكان نصب الصواريخ السوفياتية التي تحمل رؤوسا نووية في كوبا لحماية ثورة كاسترو الشيوعية، بمثابة اعلان حرب بالنسبة لأمريكا من قبل الاتحاد السوفياتي . وقد وصلت الحرب الباردة ذروتها في 1962/10/28 عندما أعلنت أمريكا أن الصواريخ النووية الأمريكية جاهزة لتحويل الاتحاد السوفياتي إلى كومة من النفايات المشعة خلال ثلاثين دقيقة فقط" وفي هذه اللحظات بالذات كان لتوازن القوى النووي وخطورة اندلاع الحرب النووية على الدولتين الأثر الفاعل والأساس الاستراتيجي الأول والحاسم في نزع فتيل التفجير واتقاء الحرب النووية ،فجاء الرد السوفياتي :"من أجل الإسراع في تصفية الصراع الخطر وخدمة قضية السلام، وتهدئة الشعب الأمريكي ، فقد صدرت الأوامر لتفكيك الأسلحة التي يصفونها بأنها هجومية وتعبئتها واعادتها الى الاتحاد السوفياتي " . وبناء على هذا الإجراء السوفياتي "أعلن راديو أمريكا أن الرئيس الأمريكي كنيدي قبل عرض خوروشوف بإزالة الأسلحة الأمريكية من تركيا ، واصفا الرئيس السوفياتي بأنه رجل دوله" . وانتهت هذه الأزمة التي شكلت ذروة الحرب الباردة التي شحنت الأجواء العالمية بتوقيع الدولتين على معاهدة حظر جزئي للتجارب النووية ، وعلى اقامة أول خط تلفوني بين واشنطن وموسكو وأصبح من الممكن رؤية أولى علامات الوفاق والتطبيع الدبلوماسي [15].

وقد عبر الرئيس الأمريكي السابق رتيشارد نيكسون في كتابه "نصر بلا حرب " عن ذلك الوفاق بقوله :" يجب تطوير علاقة مع الاتحاد السوفياتي على أساس عش ودع غيرك يعش ، علاقة تقر بأنه في حين أن الخلافات مس تمرة بين البلدين ، وهي خلافات مستعصية ، وأن التنافس بينهما

سوف يستمر عبر الحدود ، فان لهما أيضا مصالح مشتركة في تجنب الدخول في حرب مدمرة بسبب هذه الخلافات" [16] .

ويؤكـد نيكسون في كتابه أن الحروب النووية لتسوية النزاعات الدولية قد عفا عليها الزمن وهـنا أ صبح الوفاق أمرا حتميا بين أعظم قوتين عسكريتين عرفهما العالم ، ليتوالى بعد ذلك سيل من اتفاقـات نـزع السـلاح ، وحظـر التجارب النووية، التي أطلق عليها عند كلا المعسكرين بسياسة التعايش السلمي، التي أفضت الى تطور مهم ، وهو ما عرف بالوفاق الدولي الذي نزع فتيل الصراع الـنووي الـى الأبد من جهة وأحل محله التنافس والتعاون الاقتصادي والتكنولوجي وانخفضت وتيرة الدعايـات المعاديـة المتـبادلة بيـن الدولتين ، وأصبح بالإمكان تسوية الكثير من النزاعات بالطرق السـلمية. ولكن الوفاق الذي شاع بين الدولتين لم يؤد إلـى انتهاء المنازعات والتنافـس بشكل مطلق ،(بسبب التناقض الأيديولوجي بين النظامين) الذي استمر حتى آخر أيام الاتحاد السوفياتي.

ولكـن سياسـية التعايش والوفاق بين الدولتين لم ينهيا الصراع والنزاع والتنافس الأيدولوجي بيـن المنظومتيـن بشـكل مطلـق، وانما حسب قول رتيشارد نيكسون :"بأن السلام الذي تحقق بين الدولتيـن الأعظـم هـو سلام واقعي ، وهـو عملية مستمرة من أجل إدارة واحتواء المنازعات بين الأمم المتنافسة ، والنظم المتنافسة والمطامع الدولية المتنافسة" [17] لذا كان التنافس كثيرا ما يتفجر بيـن الحيـن والآخـر والذي استمر حتى السنوات الأخيرة في عمر الاتحاد السوفياتي قبل الانحلال ،فكان دعم الاتحاد السوفياتي لفيتنام في اجتياح كمبوتشيا ، والتدخل العسكري السوفياتي في أفغانستان الذي استمر حتى العام 1988 . وفي المقابل كان الموقف الأمريكي المساند لقوات الحكومة الساندينية فـي نـيكاراغوا ، ودعـم حـركـة المقاومـة الأفغانية الأولى ضد التواجد السوفييتي في البلاد والتحالف الأمريكي _ الإسرائيلي ضد القضايا العربية .

بعض تجارب التطبيع في العالم

4. التطبيع الأمريكي_الصيني

" تغليب المصالح العملية على الاعتبارات الأيديولوجية"

"دبلوماسية البنج بونج"

احتلـت العلاقـة بين الولايات المتحدة والصين مكانة هامة في العلاقات الدولية بعد الحرب العالمـية الثانـية ، ويـرى محمد حسنين هيكل أن العلاقات المتزايدة المتطورة بين الولايات المتحدة والصـين ،هـي أغرب العلاقات بين القوى في هذا العصر وذلك للاختلاف الشاسع بين نظام العقائد والقـيم والحضارات المتباعدة أشد التباعد والمصالح المتصارعة ،حين كان الخط الأساسي الأول في سياسة الولايات المتحدة هو عزل الصين واحتوائها وإسقاط النظام الثوري فيها بأي وسيلة ولو بالقوة إذا سـنحت لذلـك فرصـة آمنة [18] ، وهو ما ذهب إليه صموئيل هنتغتون في مقاله الشهير "صدام

الحضارات" الذي افترض فيه مبدأ واحتمال الصدام بين الحضارات الكبرى في العالم ومنها الحضارتين الغربية والصينية بعد الحرب الباردة [19].

واتسمت العلاقات قبل إعادة وتطبيع العلاقات بين البلدين بالعداء المستحكم. فقد خاضت الدولتان حربا ضروسا في كوريا في مطلع الخمسينات ، وكان احد ابناء ماوتسي تونج من بين الضحايا . وتدخل الصين الى جانب الثورة في فيتنام حتى سنة 1975 . ثم استمرت العلاقة مع الولايات المتحدة في توتر دائم بسبب عدم اعتراف الولايات المتحدة بالصين الشعبية عند الاعلان عنها عام 1949 ، واستمرت في تأييد الصين الوطنية (تايوان) كدولة كاملة السيادة وليست جزءاً من الصين الشعبية وإمدادها بالسلاح . اشتهرت عملية تطبيع العلاقات الأمريكية – الصينية بشكل مثير نظرا لمقدمتها المتواضعة جدا ذات الأبعاد السياسية الخطيرة ، والتي بدأت بإرسال الولايات المتحدة فريق تنس الطاولة الأمريكي الى الصين سنة 1972 لإجراء عدد من المباريات مع الفرق الصينية ، وذلك لاختبار ردود أفعال الشعب الأمريكي تجاه احتمال إعلان الاعتراف الأمريكي بجمهورية الصين الشعبية ،وفي أعقاب تلك المباريات أعلنت الولايات المتحدة قرار الاعتراف بدولة الصين الشعبية [20] . ويعلق على هذه المقدمة الرياضية التي أفضت لتطبيع كامل بين دولتين من ألد الخصام ، أحد الكتاب العرب الناقدين لعملية التطبيع العربية الإسرائيلية :"بعد تاريخ طويل من العداء بين الثورة الصينية والإمبريالية الأمريكية ، التقى لاعبون صينيون بنظرائهم الأمريكيين في أول لقاء بين الطرفين في مباراة لكرة الطاولة ، ولا شك أن المواطنين الصينيين كانوا يتهللون فرحا وحماسا وهم يرون لاعبيهم يكيلون الضربات ويسجلون النقاط في البنغ بونج، غير أن الأمر الهام الذي كان يحدث بالفعل ،ليس الضربات المتبادلة فوق الطاولة ،وانما عملية التطبيع التي تجري تحت الطاولة" [21].

وبالفعل فقد كانت هذه المباراة تتويجا لمفاوضات سرية وتطبيع ديبلوماسي غير معلن بين الجانبين الأمريكي والصيني استمر أكثر من سنتين على الأقل ، وأدى في النهاية إلى صدور بيان شنغهاي عام 1972 الذي وقعه الرئيس الأمريكي السابق نيكسون والرئيس الصيني الراحل شوان لاي. وتضمن البيان " تعهد الجانبين بإقامة علاقات طبيعية بينهما، والانسحاب تدريجيا للقوات الأمريكية من تايوان ،وفتح مكاتب اتصال كمقدمة لتبادل دبلوماسي كامل بين البلدين" [22] .

يعد إعلان شنغهاي نقلة نوعية في تطور العلاقات بين البلدين في الفترة الممتدة بين 1970 _1979 لإنهاء قطيعة كاملة وإرساء علاقات التطبيع بين البلدين، التي كانت قد قطعت بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ونجاح الثورة الشيوعية في الصين عام 1949 ،وتدخل الصين الشعبية الى جانب كوريا الشمالية ضد أمريكا التي خسرت فيها الصين أكثر من 50 ألف قتيل و80 ألف جريح . ويعتبر الرئيس الأمريكي السابق نيكسون مهندسا لتطبيع العلاقات مع الصين ، وهو يرى أن التقارب

بيـــن البلديـــن من أهم الأحداث الجيوبوليتيكية بعد الحرب العالمية الثانية :"فكان من مصلحة بلدينا أن نقـيم علاقات تقوم لا على المثل الـ مشتركة التي تجمع بيننا وبيـــن حـــلفائنا في أوروبا الغربية ، بل علـــى المصـــالح المشـــتركة . وقد سلم الجانبان بأنه على الرغم من خلافاتنا الفلسفية العميقة ، فليس هـــناك مـــا يدعـــو لأن نكون عدوين ،وأن هناك سببا قويا يدفعنا لأن نكون صديقين ،وهو مصلحتنا المتـــبادلة فـــي ردع الخطر السوفياتي "[23] . وكان بذلك يشير إلى الشقاق الصيني –السوفياتي الذي بـــدا خطـــيرا فـــي مطلع الستينات رغم منظومة القيم الاشتراكية التي كان يفترض أن تجمعهما على موقف واحد ضد الولايات المتحدة .

ويـــرى نيكسون أن الدافعية الكامنة وراء هذا التطبيع مجموعة من العوامل ،ليس أهمها فقط الصـــراع الســـوفيتي- الصـــيني ،وانمـــا قدرة الصين وامتلاكها للسلاح النووي والفوائد الاقتصادية والثقافـــية الواضـــحة التـــي تترتـــب علـــى تطبيع العلاقات بين البلدين. وبهذا فإن المصالح الأمنية المشـــتركة، ثم المصالح الاقتصادية، كانت الأساس القوي لالتقاء نظامين متناقضين متباينين متباعدين أيديولوجـــيا وجغرافـــيا وحضاريا. ومن وجهة نظر الصين " فإن أشد المسائل حساسية هي تايوان ، وهـــي المســـألة الأهم والأكثر حساسية في صلب العلاقات الأمريكية الصينية. وبعد التقارب لم تدخر الولايـــات المـــتحدة جهـــدا بالإعلان دائما ان تايوان جزء من الصين في دولة واحدة ذات نظامين ، وتعهدهـــا بعـــد إقامـــة العلاقـــات الدبلوماسية مع الصين الشعبية بوقف أي دعم للنظام السياسي في الصـــين الوطنـــية ، والاكتفاء بدعم عسكري فقط لأغراض دفاعية "[24] . وضمن سياسة التطبيع بين البلديـــن وتأكيداً على الموقف الأمريكي من تايوان قامت أمريكا بقفزة نوعية تجاه تطبيع العلاقات مع الصين باعتبار ان تايوان مقاطعة صينية وبإلغاء اتفاقية الأمن المتبادل التي أبرمتها تايوان مع أمريكا عـــام 1954 [25] . وضـــمن هـــذه التطبيع اعترفت أمريكا بان حكومة جمهورية الصين الشعبية هي الحكومـــة الوحـــيدة الممثلة للصين بكاملها. وهي التي يحق لها ان تمثل تايوان في المحافل الدولية ، بيـــنما تســـمح لـــتايوان ان تعقد روابط اقتصادية وثقافية مستقلة مع دول أخرى فقط . وكنتاج طبيعي لعملـــية التطبـــيع بيـــن البلدين " حصلت الصين على وضع الدولة الأولى في العلاقات الاقتصادية من أمـــريكا ، وأصـــبحت أمريكا ثـ اني أو ثالث اكبر شريك تجاري للصين وثاني او ثالث اكبر الأسواق لأمـــريكا ، واصـــبح ثلث إجمالي صادرات الصين يتجه الى المستهلك الأمريكي ، كما أصبحت ثالث اكبر رقم للاستثمارات الأمريكية بعد هونج كونج وتايوان" [26] .

ورغـــم ذلك فإن كثيرا من الصدوع تظهر بين الحين والآخر بين الصين والولايات المتحدة، ويقـــف على رأس القضايا الخلافية بين الدولتين قضية (تايوان) التي لا زالت تحظى بدعم عسكري أمريكـــي، في الوقت الذي تؤكد فيه امريكا ان هذا الدعم هو تسليحي دفاعي فقط . ورغم أن الموقف العام الأمريكي يميل نحو تأكيد وحدة الصين ، إلا ان أمريكا ترفض حتى الآن إعلان معارضة خطية

لاســتقلال تــايوان ، وقضية حقوق الانسان وقضايا تجارية مختلفة.[27] ولكن المصالح حين تلتقي يجري تقديمها على المبادئ مهما كان صدامها .

5. التطبيع التركي – اليوناني :

تعــد مشكلة جزيرة قبرص من أخطر المشاكل في ملف العلاقات اليونانية – التركية ، نظرا لموقعهــا الاســتراتيجي بالنسبة للدولتين. وتصر تركيا على أن الجزيرة التي تبعد عن سواحل غرب الاناضول 70 كلم فقط ، يجب ان تكون محايدة وغير خاضعة للنفوذ اليوناني ، بينما ترى اليونان ان الجزيرة التي تبعد عنها نحو 800 كلم يجب ان تتجه للتحالف الأستراتيجي مع أثينا نظرا الى ان نحو 80% من سكان الجزيرة هم يونانيون يدينون بالأرثوذكسية .

عاشت الطائفتان القبرصية – التركية والقبرصية – اليونانية (المسلمة التركية – والمسيحية اليونانــية) حــياة سلمية مشتركة دون خلافات تذكر طوال فترة الحكم العثماني وحتى العام 1974 . فــي ذلــك العــام تفجرت الأزمة داخل قبرص مع بدء تحرك عسكري يوناني لضم الجزيرة للسيادة اليونانــية ، الامــر الذي دفع تركيا للتدخل العسكري والسيطرة على 35% من الجزيرة [28] ، وذلك تفعيلا لنصوص اتفاق الضمان الذي تضمنه الدستور القبرصي الموقع من تركيا واليونان وبريطانيا ، والــذي يمــنح تركــيا حق التدخل لحماية القبارصة الاتراك في حالة تعرضهم للاعتداء من جانب القبارصة اليونان " [29].

تــتألف الجزيرة الان عمليا من دولتين ، دولة القبارصة اليونانيين في الجنوب من الجزيرة وتسـيطر علــى 65% مــن الأراضــي ويقطنها أغلبية مسيحية تصل الى 80% من إجمالي سكان الجزيــرة ، وجمهوريــة القبارصــة الأتــراك في الشمال وتسيطر على 35% من مساحة الأراضي وتســكنها الطائفــة المسلمة التي يقدر عدد سكانها بنحو 20% من السكان ، التي تأسست عام 1983 ولم تعترف بها الا تركيا [30].

واستمرت العلاقات التركية – اليونانية في حالة الحرب والتأزم الشديد منذ السبعينات ، ونشطت الجهود الدولية لايجاد حل لازمة قبرص . وكان هناك توجه إقليمي ودولي نحو اقامة دولة كونفدرالية في قبرص ، وهو ما ترفضه اليونان وقبرص رفضا تاما . وتسابق الطرفان في التسلح واستمرت الحشودات العسكريه وتبادل متقطع لإطلاق النار على الحدود لاكثر من 25 سنه ، والتي بلغت ذروتها في وصول الصواريخ الدفاعيه الروسيه في العام 1998 [31] ، واتهام تركيا لليونان بايواء ودعم كوادر حزب العمال الكردستاني بهدف تهديد وحدة الاراضي التركيه واستقرار النظام السياسي .

بدايات التطبيع :

شهد العام 1997 تطبيعا للعلاقات بين القبارصه الاتراك والقبارصه اليونان تمثل في انتقال مجموعه مسلمه الى زيارة المساجد في لارنكا بمناسبة عيد الأضحى، وفي الجانب الاخر وافق القبارصه الاتراك على زيارة عدد من القبارصه اليونان لأحد الكنائس في الجزء الشمالي بمناسبة عيد الفصح . وكان هذا العمل مؤشرا على انفراج العلاقه بين الطائفتين والذي أيدته كل من تركيا واليونان ، وبالتالي كان هذا مؤشرا على بداية تطبيع بين تركيا واليونان . وكان هذا التأييد مرتبطا باتفاق غير مكتوب بين الدولتين، والذي بمقتضاه لم تستخدم اليونان الفيتو ضد ارتباط تركيا باتحاد جمركي مع الاتحاد الاوروبي ، وذلك في مقابل امتناع تركيا عن التصرف سلبيا ازاء اعلان المجلس الاوروبي نيته في بدء مفاوضات انضمام قبرص للاتحاد . وفي نفس العام وقعت تركيا واليونان " اعلان مدريد " لتخفيف التوتر بينهما ، والذي كان بمثابة درجه متقدمه للتحول نحو علاقات ثنائيه أكثر تعاونيه ، ولإيجاد مناخ ملائم لتسوية الازمه القبرصيه التي أصبحت تضغط بشده على الجانب التركي وتشكل احدى العقبات امام تركيا لانضمامها الى الاتحاد الاوروبي [32].

أحداث الزلازل في البلدين :

كان لأحداث الزلزال الذي ضرب شمال غرب تركيا في شهر 1999/8 وراح ضحيته اكثر من 17 ألف مواطن ، ومن بعده الزلزال الذي ضرب اليونان في مطلع شهر 1999/9 ، دورا أساسياً مفصلياً في تغير مواقف الطرفين ازاء بعضهما بعضا بسبب هذه الكارثة الطبيعية . فعندما وقع الزلزال في تركيا أرسلت اليونان عدة طائرات تحمل مساعدات غذائيه وايوائيه وفرق اغاثه ، ثم تعهدت أثينا برفع اعتراضها على اية مساعدات اقتصاديه اوروبيه لانقره بعد ان قدر المسؤولون الاتراك خسائر الزلزال بعشرة مليار دولار . وحين تعرضت اليونان للزلزال ردت انقره بإرسال مساعده طارئه وفريق اغاثه ردا على الموقف اليوناني السابق . لقد ساهمت هذه الروح الانسانيه – دون شك – بتخفيف حدة التوتر الذي استمر بين البلدين لاكثر من ثلاث عقود . ومن هذا المنطلق ، استأنفت الدولتان الجوله الثالثه من المفاوضات التي كانت قد بدأت في عام 1998 ، وأصبح من الممكن ان تتخلى اليونان عن موقفها المتشدد ازاء ترشيح تركيا لعضوية الاتحاد الاوروبي الذي كانت اليونان ترفضه رفضا تاما في السابق . الا أن اليونان اشترطت لسحب اعتراضها شرطين هما : إقناع تركيا لزعيم القبارصه الاتراك التخلي عن شروطه باعلان دوله كونفدرالية في قبرص والجلوس على مائدة المفاوضات مع

الرئـيس القبرصـي اليونانـي ، وموافقة تركيا بالسماح لليونان بتوسيع حدودها الاقليميه في بحر إيجه 12 ميلا بحـريا . وبـالفعل قبلـت تركيا هذه الشروط ، وتقرر في ختام قمة الاتحاد الاوروبي التي عقدت في هلسنكي ترشـيح تركـيا لعضوية الاتحاد . كما قرر الاتحاد الاوروبي عدم ربط إيجاد تسويه سلميه لازمة قبرص بضم قبرص للاتحاد ، وكان ذلك تحولا سريعا نحو الانفراج في العلاقه بين تركيا واليونان .

وكـان كـل ذلـك مقدمه للزياره التاريخيه التي قام بها وزير الخارجيه اليوناني جورج باباندريو إلى انقـره فـي 2000/1/19 وهـي الاولى من نوعها من 38 عاما ، والزيارة التي قام بها (اسماعيل جيم) وزير الخارجـيه التركـي الى اثينا في مطلع شهر شباط 2000 ، والتي كانت الأولى منذ 40 عاما . وقد أثمرت هذه الـزيارات عـن توقيع سلسله من اتفاقيات للتعاون الثنائي تتعلق بأمن البلدين في مقاومة الإرهاب والهجره غير الشـرعيه والجريمه المنظمه والاستثمار والتجاره والبيئه، بما في ذلك الاوضاع البيئيه في بحر إيجه والتعاون العلمـي والتكنولوجـي والزراعي. وتعد هذه الاتفاقات خطوه مهمه نحو حل الازمه القبرصيه والنزاع في بحر ايجـه على أرضية الاعتراف المتبادل بسيادة قبرص موحده ، وأمن الدولتين تركيا واليونان من جهة أخرى دون اكتساب اية شرعيه لاية مكتسبات تم تحقيقها بالقوة [33] .

6. تطبيع العلاقات الأمريكية مع فيتنام :

كانـت الحـرب التي خاضتها الولايات المتحده في الهند الصينيه للحيلوله دون سقوط فيتنام الجنوبيه في أيـدي الـثوار الشـيوعيين المدعومين من موسكو وبكين من أخطر الحروب التي خاضتها امريكا في تاريخها الحديـث . وتعـد هـذه الحـرب في فيتنام التي بدأت مع مطلع الستينات وانتهت في العام 1975 من أخطر الحـروب التي وقعت بعد الحرب العالمية الثانية نظرا لحجم الضحايا والخسائر الماديه . فقد بلغت الاصابات ما يقرب مليوني قتيل في الجانب الفيتنامي واكثر من مليونين من الجرحى والمصابين، في حين بلغ عدد القتلى من القـوات الامريكـيه 56226 قتـيلا ، وقام سلاح الجو الامريكي باسقاط 6727084 طنا من القنابل على فيتنام مقـابل 27000000 طـن ا سـقطتها الطائرات البريطانيه والامريكيه على المانيا طيلة الحرب العالميه الثانية.
وكانـت سـيطرة الفيتكونج على جنوب فيتنام ونجاح الثورة الشيوعيه تعني ان جنوب شرق اسيا سيتداعى أمام الشيوعيين ، وستخسر الولايات المتحدة أحد أهم الحلفاء ،كما تخسر مصداقيتها السياسية أمام أصدقائها في وجه المد الشيوعي الفتي .

فقـدت امـريكا فـي الحرب صورتها على أنها دوله لا تقهر عسكريا . ولكن الهزيمة جاءت من قوات شـعبيه ولـيس نظامـيه موازية لها ، اذ وصل عدد الجنود الأمريكان في فيتنام الى 550 ألفا في سنة 1969 . وبسـبب حجـم الخسائر البشريه والعنف الذي مارسه الجيش الامريكي وارتفاع حجم القتلى في صفوف الجيش الأمريكـي اندلعـت مظاهرات عنيفه ضد الحكومه الأمريكية في أمريكا وطالبتها بالانسحاب من تلك الحرب . ويذكر ان مليونين ونصف المليون جندي أمريكي قد خدموا في حرب فيتنام التي استغرقت أربع عشرة سنه.

ونتيجة مباشره لصمود واستبسال العصابات الشيوعيه الشعبية في فيتنام من جهة ، والضغط الشعبي في امــريكا نفسها للانسحاب من فيتنام من جهة أخرى ، أمر الرئيس الامريكي فورد في 28 نيسان 1975 بعمليه "الــريح المــتكررة " (frequent wind) التــي تــم فيها إجلاء الجنود الأمريكان من فوق أسطح المنازل في سايغون خلال 18 ساعة بواسطة طائرات الهليكوبتر (34) .

التقارب و التطبيع بعد ثلاثين سنة من الحرب

بعــد ثلاثيــن سنة على وقوع هذه الحرب المدمرة قرر الرئيس الأمريكي كلينتون في مطلع شهر شباط 1994 رفــع الحظر الاقتصادي والتجاري المفروض على فيتنام واقامة مكتب اتصال في العاصمة هانوي . وقد جــاء هذا القرار من منظور اقتصادي وسياسي ، ورحبت به الحكومة الفيتنامية على شكل بيان أصدرته وزارة الخارجـية وذكــرت أنه سيــساعد على فتح صفحة جديدة في علاقات البلدين ، وبما يحقق مصالح الشعبين . وكانــت العلاقــة بيــن الدولتين قد قطعت تماما في سنة 1975 ، واستمرت كذلك زهاء ثلاثين سنة بعد انتهاء الحــرب ، وأكد بيان فيتنام على تمسكها بتطوير العلاقة مع امريكا والسعي نحو تطبيع العلاقة بين البلدين على أســاس من الاحترام المتبادل للاستقلال والسيادة وعدم التدخل في الشؤون الداخلية ، مشددا على عزم فيتنام على المســاهمة بكــل الإمكانيات للتعاون مع الحكومة والشعب الأمريكي من اجل التوصل الى تسوية للقضايا العالقة بين البلدين ، ولاسيما قضية الجنود المفقودين.

البدايات الأولى للتطبيع

لــم يأت افتتاح السفارة الامريكية في العاصمة الفيتنامية هانوي في آب 1995 بشكل مفاجئ ، وإنما كان مســبوقاً بمؤشــرات وإجراءات متتالية مهدت لهذا الافتتاح الذي أرسى بدون شك التطبيع بين البلدين على أعلى مســتويات العلاقــات الدولــية. وقد بدأت هذه الإجراءات في العام 1987 عندما استقبلت فيتنام مبعوثا شخصيا للرئــيس الأمريكــي السابق ريجان ، وأدت المحادثات التي أجراها في هانوي الى استئناف السلطات في فيتنام البحــث عــن رفــات مفقــودي العمليات الحربية من الأمريكان ، وتم العثور على بعض الرفات وتسليمها الى الحكومــة الامريكــية . وفــي خطوة لاحقة وافقت فيتنام على مشاركة خبراء أمريكان في عمليات البحث ، ثم ســ محت فيتــنام بهجــرة الأطفال من اصل أمريكي، في حين وافق الجانب الامريكي على التصريح للجمعيات الخــيرية الامريكــية بــتقديم مســاعدات لضحايا الحرب من فيتنام والسماح لوفود طبية وإعلامية وأعضاء من الكونجرس بزيارة هانوي للاطلاع على التطورات الجارية فيها بعد انقطاع دام خمسة وعشرين سنة. وكان لهذا الــتقدم البطيء في التطبيع بين البلدين مقدمة لسياسة أمريكية تتضمن تخفيف الحظر التجاري في العام 1988 . وقــد قابلــت فيتنام هذه الخطوات الأمريكية بإجراءات اخرى لدفع عملية التطبيع الى الأمام بقبول افتتاح مكتب امريكــي للإشــراف على عمليات البحث عن رفات مفقودي العمليات الحربية. وكان الإجراء الامريكي المقابل

للتسهيلات الفيتنامية للبحث عن المفقودين من الجيش الامريكي أن رفعت أمريكا القيود المفروضة على السفر الى فيتنام ، وبدأت بالمساهمة في إعادة توطين اللاجئين العائدين الى فيتنام ، وأزالت اعتراضها على تعاملات فيتنام مع صندوق النقد الدولي. كما اتخذت إجراءات أمريكية إضافية باتجاه فيتنام خاصة عندما قرر الكونجرس انه ليس هناك أدلة على وجود جنود أمريكان أحياء في فيتنام ، اذ بدأت الشركات الامريكية بافتتاح مكاتب تمثيلية فيها ، وقام وفد يضم كبار رجال الأعمال بزيارة هانوي وإجراء محادثات مع الوزراء الفيتناميين . وفي عام 1992 بعث الرئيس الامريكي كلينتون برسالة الى الرئيس فيتنام اخبره فيها ان مجلس الشيوخ الامريكي قد وافق على رفع الحظر الاقتصادي المفروض على فيتنام [35].

ويبدو أن المناخ الذي تمت فيه عملية التطبيع كان مؤاتيا . فبعد الانهيار الذي أصاب المعسكر الاشتراكي و التحولات الاقتصادية الجارية في جنوب شرق اسيا ، بدأت فيتنام انسحاباً تدريجياً من كمبوديا التي كانت احدى نقاط الخلاف الشائكة مع الولايات المتحدة الأمريكية ، وتزامن الانسحاب النهائي مع إغلاق ملف الجنود الأمريكان المفقودين في فيتنام ، وجاء موازيا لضغوط الشركات الامريكية برفع الحظر وفتح صفحة جديدة في العلاقة بين الدولتين . وجاءت ضغوط هذه الشركات بحثا عن موطئ قدم في فيتنام بعد أن سبقتها إليها شركات من اليابان وكوريا الشمالية وهونج كونج و تايوان وفرنسا .

والواقع أن ثمة مجموعة من الفوائد التي كانت ستجنيها فيتنام من إلغاء الحظر الاقتصادي وتطبيع العلاقة مع أمريكا . فمن ناحية اقتصادية سوف ترتفع حجم الاستثمارات وتزداد آفاق استغلال الثروات الطبيعية وتسويق البترول والتخفيف من حدة البطالة في البلاد . وكانت فيتنام ستحصل على مساعدات كانت قد حرمت منها من امريكا وبعض الدول الغربية التي التزمت بقرار مقاطعتها بعد سنة 1975 . الى جانب كل ذلك من تطلعات اقتصادية ، " فان إقامة علاقات كاملة بين فيتنام وأمريكا التي حاربتها تعتبر ردا لكرامة فيتنام المجروحة " [36] .

ونتيجة منطقية لهذا التقارب تمت مراسم التوقيع في هانوي على وثائق تطبيع العلاقات الامريكية-الفيتنامية في مطلع شهر آب 1995 ، بين وزيري خارجية البلدين اللذين أكدا في هذا الحفل على تنحية النزاع التاريخي السابق جانبا ، والعمل معا للانتقال الى مرحلة من التعاون المثمر على أساس الاحترام المتبادل لاستقلال وسيادة كل دولة وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدولة الأخرى .

وغاية القول، فان" عودة العلاقات الامريكية الفيتنامية يعني ان المصالح الاقتصادية أصبحت لها الأولوية في العلاقات الدولية ، وصارت المصالح الاقتصادية محركا أساسيا لمتخذ القرار السياسي ، فالولايات المتحدة تعلن صراحة بأن الأهداف والمصالح الاقتصادية في فيتنام هي من أهم أسباب رفعها للخطر الاقتصادي ، وفتح المجال اكثر امام الشركات الأمريكية في السوق الوليدة " [37] .

7. إيران و أمريكا نحو التطبيع

شكل النظام السياسي في إيران، الذي قاده الشاه محمد رضا بهلوي حتى العام 1979 ،احد أهم حلفاء الأمريكان في العالم ،واحتلت إيران مكانة استراتيجية هامة للسياسة الامريكية في الشرق الأوسط خلال الحرب الباردة . لكن نجاح الثورة الإسلامية التي قادها الخميني في الإطاحة بنظام الشاه وإعلان الجمهورية الإسلامية كان بمثابة ضربة شديدة لسياسة امريكا في المنطقة ، وبداية للقطيعة السياسية الشديدة بين الدولتين ، بعد ان رأت إيران ان الولايات المتحدة تشكل العدو رقم واحد للجمهورية الإسلامية . وتعزز هذا الاتجاه على اثر الهجوم على سفارة امريكا واحتجاز اثنين وخمسين مواطنا أمريكيا كرهائن لاكثر من سنة ونصف. و أصبحت إيران مدرجة على قائمة الدول الإرهابية في العالم نظرا لعلاقاتها ودعمها للحركات الإسلامية و الجماعات السرية الموصوفة امريكياً بالإرهاب في الشرق الأوسط والعالم .

بداية التطبيع

وكما بدأ التطبيع العلني بين الصين والولايات المتحدة بلعبة البنج بونج ، جاء اللقاء الرياضي بين فريقي كرة القدم الامريكي والإيراني في دورة الألعاب الأولمبية الأخيرة التي جرت في العام 1988 ، والذي احتل صدارة الأخبار والتعليقات الصحفية و التلفزيونية وتناقلته كافة الأقمار الصناعية في العالم ، لكسر الجليد بين البلدين . ويبدو ان للولايات المتحدة خبرة طويلة في هذا الشأن ، " ففي عهد الرئيس كارتر أرسلت امريكا فريقا لكرة السلة لكي يجري عددا من المباريات مع كوبا سنة 1977 " [38] . فهذه الأداة الرياضية أصبحت من أدوات السياسة الخارجية لامريكا كدولة عظمى لتحسين علاقاتها مع الدول المعادية للنظام الامريكي وخلق المناخ الذي يؤدي الى طمأنتها الى حسن نوايا الدولة العظمى.

وقد ارجع الكاتب الامريكي الساخر ارت بوكوالد هزيمة الولايات المتحدة امام إيران " الى تدخل وكالة المخابرات المركزية الامريكية وترتيبها أمر الخسارة كوسيلة غير مكلفة لتهيئة المناخ لتطبيع العلاقات الامريكية – الإيرانية على أساس ان الفوز الإيراني من شأنه ان يدعم تيار الحوار مع الحضارات والثقافات المختلفة الذي يقوده الرئيس محمد خاتمي في مواجهة تيار المحافظين الرافضين لذلك " [39] .

جاءت إشارات انفراج العلاقة بين البلدين مع تولي الرئيس محمد خاتمي للسلطة الذي يقود التيار الإصلاحي ضد تيار المحافظين في إيران في مطلع العام 1998 ، والذي أعلن : " انه لا يوجد شيء يمنع الحوار والتفاهم بين الأمتين الإيرانية والأمريكية،خصوصا بين الباحثين والمفكرين والمثقفين " [40] . وقد استجابت امريكا فورا لهذا الاعلان الذي عبرت عنه وزيرة الخارجية الامريكية مادلين اولبرايت في خطاب شامل لها عن العلاقات بين الولايات المتحدة و إيران ، ألقته امام مؤتمر المجلس الامريكي – الإيراني في امريكا ، حيث " اعتذرت عن سياسة الولايات المتحدة الخاطئة تجاه إيران خاصة دعمها للعراق ، واعترفت بالدور الذي قامت به امريكا في إسقاط الحكومة الوطنية التي قادها محمد مصدق في بداية الخمسينات ، وأعلنت رفع حظر استيراد عدد من السلع الإيرانية خصوصا السجاد العجمي و الفستق و الكافيار ، وتخفيف القيود على

دخـــول الإيرانيين الى امريكا ووعدت باتخاذ خطوات تؤدي الى الافراج عن الأموال الإيرانية المحتجزة منذ سقوط الشاة التي تــقدر بــحوالي 12 مليار دولار " [41] .

وقــد لبى إعلان وزيرة الخارجية هذا بعضاً من الشروط الإيرانية لبدء الحوار مع امريكا . وان مقابل هــذا الاعــلان الامريكـــي قامـــت إيـــران " بتوقيع معاهدة حظر الأسلحة الكيماوية وأدانت الأعمال الموصوفة بالإرهـــاب فـــي مصر والجزائر ورفع خاتمي شعارات تجد هوى لدى الآذان الامريكية ، مثل حقوق الانسان و المجتمع المدني وسيادة القانون " [42] .

وتأتـــي خطـــوات التطبيع هذه من قبل الجانبين تعبيرا عن مصالح اقتصادية وسياسية لا يخفيها الطرفان اللذان اصبحا يتجهان نحو اعادة العلاقات الدبلوماسية كاملة في المستقبل * .

---

* تمـــر العلاقـــات الأمريكـــية الإيرانية اليوم بأزمة حادة قد تعيد العلاقات الصراعية بين البلدين إلى المربع الأول، وذلك في أعقاب اجتياح الولايات المتحدة لأفغانستان على أثر أحداث 11 أيلول 2001 . عـــلى الـــرغم مـــن إدانة إيران الواضحة لعمليات التفجير ، وكذلك التسهيلات التي منحتها إيران لتحالف الشمال. فإن الولايات المتحدة وضمن حربها الموصوفة بمحاربة الإرهاب قد وضـــعت إيـــران مـــرة أخـــرى في قائمة الدول التي ترعى الإرهاب، بسبب موقف إيران الداعم لحزب الله في لبنان وتعاطفها مع الحركات الإسلامية في فلسطين، مما خلق أزمة سياسية حادة بين البلدين تنذر بتصاعد خطير في العلاقة بينهما. خاصة بعد أن اعتبر الرئيس الأمريكي جورج دبليو بوش إيران من دول الشر في العالم في خطاب له أمام الكونغرس في شباط 2002.

خلاصة:

يمكن الاستنتاج بعد استعراض تجارب التطبيع السابقة ، أن سياسة التطبيع قد لازمت نتائج الحروب والأزمات الدولية ، وأن فكرة التطبيع كتراث سياسي وتاريخي قائم في المجتمع الدولي ، ليس جامداً وليس نمطياً ، إنما يشكل فكراً ديناميا ضمن منظومة العلاقات الدولية المتطورة دائماً .

وجاءت هذه التجارب جميعها بتسلسل طبيعي ضمن سياقات تاريخية وسياسية مختلفة ، وغير مشروطة ، وغير خاضعة لاستخدام القوة القهرية أو التلويح بها ، وتعد مقدماتها غير منفصلة أبداً عن النتائج السياسية التي وصلت إليها . كما أن بدايات هذه التجارب التطبيعية ارتبطت بتسوية النزاعات وانتهاء الحروب وحصول الدول الأطراف على سيادة غير منقوصة . كما يلاحظ من سياق هذه التجارب أن انتهاء الحروب والاعتراف السياسي وتعيين الحدود لا يوجب التطبيع قانونياً ، بل إن التطبيع جاء متكئاً على أساس التوازن في المصالح ، وأحياناً على التوازن في القوى كما في التجربة السوفيتية- الأمريكية .

هوامش الفصل الثاني

1_ علي صادق أبو هيف، القانون الدولي العام-العلاقات الدولية ، التنظيم الدولي ، المنازعات الدولية ، (الإسكندرية: منشأة المعارف ،1990)، ص 414-415.

2- محمد عزيز شكري، مدخل إلى القانون الدولي العام،(دمشق:جامعة دمشق ،1997، ط7)،ص465-520.

3- أ.هـ. كار، العلاقات الدولية منذ معاهدة الصلح ، 1919 - 1939 ، ترجمة : سمير شيخاني ، (بيروت : دار الجيل ، 1992) ، ص9 .

4- المصدر السابق ، 48 –55 .

5- كولين باون و بيتر موني ، من الحرب الباردة حتى الوفاق ، 1945 – 1980 ، تعريب : صادق عوده ، (عمان : دار الشروق للنشر والتوزيع ، 1995)، ص 41 – 53 .

6- وزارة الخارجية الألمانية : ((50 عاما – جمهورية المانيا الاتحادية)) **المانيا** ، العدد 6 ، (كانون اول 1998)،ص 11 .

7- المصدر السابق ، ص3 .

8- جيمس لي ري ، الحروب في العالم والاتجاهات العالمية ومستقبل الشرق الأوسط ، (أبو ظبي : مركز الإمارات للدراسات و البحوث الاستراتيجية ، 1996)،ص9 –11.

9-عبد المنعم سعيد ، الجماعة الأوروبية – تجربة التكامل و الوحدة، (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية، 1986)،ص 248 .

10- المصدر السابق ،ص 18 .

11- لمزيد من التفاصيل : انظر المصدر السابق ،ص 109 – 177 .

12- انظر المصدر السابق ، ص 62 – 176 .

13-كولين باون و بيتر موني ، مصدر سابق ، ص 23 .

14- لمزيد من التفاصيل أنظر: روبرت ليكي ، حرب كوريا 1950 – 1953 ، ترجمة : محمد عبد الحميد ، (بيروت : دار النهضة 1964) .

15- كولين باون ، مصدر سابق ، ص 115 – 125 .

16- ريتشارد نيكسون ، نصر بلا حرب ، إعداد وتقديم : محمد عبد الحليم ابو غزالة ،(القاهرة : مركز الاهرام للترجمة والنشر ، ط 3 ،1991) ،ص 30 – 31 .

17- المصدر السابق ، ص 39 .

18- محمد حسنين هيكل ، أحاديث في اسيا ، (لبنان :دار المعارف) ، ص 142 .

19- صموئيل هنتنغتون وآخرون ، صدام الحضارات ، (بيروت : مركز الدراسات الاستراتيجية و الأبحاث ،1995)، ص 37-39.

20- محمد السيد سليم ، " الألعاب الرياضية و العلاقات الدولية "، **السياسة الدولية** ، 101 ،(أيلول 1990)، ص 51 – 52 .

21- نزيه أبو نضال ، "عقلية التسوية - عملية التطبيع" ، **أوراق** ، ع 5 ،(أيلول 1993) ، ص 15.

22- جمال الدين محمد ، "زيارة ريجان لنصين و التقارب الامريكي– الصيني"، **السياسة الدولية** ، ع77 ،(أيلول 84)،ص 133 .

23- ريتشارد نيكسون ، مصدر سابق ، ص 259 .

24- أنور الهواري ، " زيارة كلينتون الى الصين " **السياسة الدولية** ، ع134 ،(أكتوبر 98)، ص209 .

25- تـوماس ويلبرون ، السياسة الدولية في شمال شرق آسيا ، المثلث الاستراتيجي ، (الصين – اليابان ، الولايات المتحدة) (أبو ظبي : مركز الإمارات للدراسات و البحوث الاستراتيجية ، 1998)،ص 22.

26- المصدر السابق ، ص 20 .

27- لمزيد من التفاصيل انظر :

هناء عبيد ، " العلاقات الامريكية الصينية ، صراع حضاري ام تجاري " **السياسة الدولية** ، ع121 ،(يوليو 95)،ص 184 – 195.

28- منال لطفي ، " العلاقات التركية - اليونانية و تحولات المصالح الاستراتيجية " **السياسة الدولية**، ع 140 ،(ابريل 2000)، ص 149 .

29- احمد مجاهد ، " قبرص خلفية المشكلة و مستقبل التسوية " **السياسة الدولية** ، العدد 130 ،(أكتوبر 97)، ص 145 .

30- منال لطفي ، مصدر سابق ،ص 149 .

31- ريمون ماهر كامل، " العلاقات اليونانية – التركية خطوة على طريق التقارب " **السياسة الدولية** ، ع 139 ، (يناير 2000)، ص 182 .

32- احمد مجاهد ، مصدر سابق ، ص 147 .

33- منال لطفي ، مصدر سابق ، ص 148 – 151 .

وانظر ايضا : **صحيفة القدس** ، 30 –1–2000 (تركيا واليونان تتفقان على تعزيز تعاونهما الزراعي) .

34 – كولين باول و بيتر موي ، مصدر سابق , الفصل الثاني عشر , ص 135- 152 .

ومزيد من التفاصيل انظر :

عبد العزيز العجيزي ، " التسوية السياسية و العسكرية لحرب فيتنام ", **السياسة الدولية** , ع31 ، (كانون الثاني 1973) ، ص 112 – 119 .

35- مصطفى احمد علي، " الولايات المتحدة وفيتنام على طريقة المصالحة " , **السياسة الدولية** , ع 117 ،(يوليو94) ،ص 224 – 226 .

36- احمد محمد فرح ، " مستقبل العلاقات الأمريكية الفيتنامية بعد رفع الحظر الاقتصادي " ، **السياسة الدولية** , العدد 118 , (أكتوبر 1994) ، ص 165 – 163 .

37- المصدر السابق ، ص 66 .

38- محمد السيد سليم ، مصدر سابق ، ص52 .

39- احمد مهي الدين ، " العلاقات الامريكية الإيرانية بين الممكن و المستحيل " ، **السياسة الدولية** , ع 134 ،(أكتوبر 1998), ص 202 .

40- المصدر السابق ، ص 202.

41- خالد السرجاني ، "دوافع السياسة الامريكية الجديدة تجاه إيران" ، **صحيفة القدس** ، 26-3-2000

42- احمد مهي الدين ، مصدر سابق ، ص 203 .

الفصل الثالث:

تحولات الفكر السياسي العربي
من الرفض المطلق إلى الاعتراف المطلق بإسرائيل
1948 - 1999

تمهيد.

مدخل تاريخي

1- قرار التقسيم
2- نكبة فلسطين وبداية الصدام العربي – الإسرائيلي
3- آثار النكبة على الأوضاع السياسية العربية
4- اتفاقيات الهدنة (وقف القتال وبداية الإرث التفاوضي العربي – الإسرائيلي)

مشاريع التسوية بين 1949 – 1967

1- مقدمات القبول بإسرائيل كدولة بعد هزيمة حزيران – 1967
2- مؤتمر القمة العربي (مؤتمر اللاءات الثلاث)
3- تجذر العمل السياسي العربي في الصراع وإقصاء الخيار العسكري
4- صدور قرار مجلس الأمن 242

نتائج حرب حزيران وظهور التطبيع السياسي

1- مشروع روجرز
2- الموقف الفلسطيني إزاء التسوية السياسية 1967 – 1973
3- مبدأ التحرير الكامل 1968 – 1973

مقدمات كامب ديفيد والاعتراف الفلسطيني بإسرائيل

1- قرار مجلس الأمن 338
2- اتفاقيات فصل القوات (مباحثات الكيلو 101)
3- القرار 338 ومؤتمر جنيف
4- زيارة السادات للقدس – 1977
5- الاشتراطات الإسرائيلية قبل توقيع اتفاقات كامب ديفيد

تحولات الفكر السياسي الفلسطيني بعد أكتوبر 1973

1- مشروع السلطة الوطنية – (البرنامج المرحلي)

تمهيـــــــــد

يذهـب هـذا الفصل إلى تناول الفكر السياسي العربي والفلسطيني إزاء الصراع مع إسـرائيل عـبر الوقـوف عند المحطات العسكرية والسياسية الرئيسة، التي انتقلت من حتمية الصـراع والرفض المطلق لشرعية وجود إسرائيل وتصفية وجودها عسكرياً، إلى التعاطي مع هـذا الوجـود، عـبر القبول بالمشاريع السياسية لحل الصراع سلمياً على أساس قرار مجلس الأمـن 242 الـذي يضمن شرعية إسرائيل آمنة والاعتراف الرسمي بها كدولة ذات سيادة مع ما يترتب على ذلك من استحقاقات تطبيعية معها.

مدخل تاريخي

مع نهاية القرن التاسع عشر ووصول حركة الاستعمار إلى ذروتها، واشتداد التنافس الاستعماري بين الدول الأوروبية على اقتسام العالم غير الأوروبي، وتراكم رأس المال وتضاعف شهيته نحو اختراق الحدود خارج الوطن الأم، وتنامي نظريات الاستعمار، وظهور أسطورة الرجل الأبيض، ولدت الفكرة الصهيونية ضمن هذا الإطار الفكري في أوروبا، مستندة إلى فكرة الوعد الإلهي والخلاص والعودة. ولكن الأرض الموعودة في التوراة كانت مأهولة بأهل فلسطين، وليست أرضاً بلا شعب لشعب بلا أرض، هذه الفكرة القادمة من الفكر الاستعماري القائم على التفوق والاستعلاء على الشعوب غير الأوروبية.

كانت التحولات الاجتماعية الكبرى التي كانت مستعرة في أوروبا السبب المباشر في ظهور المسألة اليهودية. وقد طرحت الحركة الصهيونية نفسها بوصفها الحل الشامل والثوري للمسألة اليهودية أينما كانت، وتم رفض الفكر الاندماجي. وبناءً عليه فإن الحل الصهيوني المقترح للمسألة اليهودية لا يمكن أن يعتبر إلا جزءاً لا يتجزأ من المسألة الاستعمارية الغربية التي غطت العالم بأسره، هذه العملية التي استباحت العالم بأسره بالاستعمار والاستغلال والاحتكار ونفي الشعوب في تقرير مصيرها وتدمير قوى الإنتاج في بلدانها وحرمانها من التطور الطبيعي، وتحويل هذه البلدان إلى مناجم وإقطاعات للاستغلال وإلى أسواق احتكارية.

ضمن هذا المناخ الإمبريالي الناشئ الذي يشكل السوق فيه مرتكزاً أساسياً، وجدت الصهيونية ضالتها المنشودة، خصوصاً أن التنافس بين دول أوروبا وصل ذروته في احتكار الأسواق واستغلال الإنسان. وكانت فلسطين أحد أهم المداخل لهذا المسرح الجديد، حيث " ساعد على تركيز الأنظار والانتباه لفلسطين الانهيار التدريجي للإمبراطورية العثمانية، وهي عملية طويلة انتهت مع بداية القرن العشرين، وقد تحولت هذه الإمبراطورية إلى رجل أوروبا المريض الذي كان الجميع يترقبون موته ليستولوا على أملاكه، فكانت فلسطين ذات الأهمية الدينية والاستراتيجية تقع في قلب هذه الإمبراطورية المتداعية".(1)

وظهرت الصهيونية لتحقيق " الوعد الإلهي " بتوطين اليهود في فلسطين، ونضجت بنيتها الفكرية بمساهمات ورؤى رواد الحركة الأوائل، وظهرت فيها مدارس واتجاهات صهيونية كثيرة تبنت جميعها نسقاً أيديولوجياً واحداً. وكان لهرتزل دور رائد في نضوج الحركة الصهيونية التي حولت المسألة اليهودية إلى مشكلة سياسية، ثم حاييم وايزمن

وجابوتنسكي والعديد من المفكرين الذين كانت لهم إسهامات عميقة في نضوج الأيديولوجية الصهيونية، إضافة إلى العديد من أعلام الصهيونية الدينية أمثال إسحاق كوك 1865 – 1935 ، والحاخام البولندي والزعيم الصهيوني صومئيل لانداو 1892 – 1928.

وجعلت هذه المنظومة الفكرية للأيديولوجية الصهيونية المنطقة العربية، وفي القلب منها فلسطين ، بأرضها وحضارتها ومستقبلها غاية فكرها وبؤرة أهدافها ومحور نشاطاتها ومصب جهودها. وبدأ هذا الفكر النظري يشق طريقه نحو التطبيق العملي على أرض فلسطين ، وذلك بتشجيع الهجرة المنظمة منذ نهاية القرن التاسع عشر وبناء المستوطنات و إنشاء الكيبوتسات الزراعية التي تحولت إلى خنادق عسكرية مسلحة. وتوجت الممارسة العملية للحركة الصهيونية باستصدار وعد بلفور في 1917/11/2 ، من سلطات الاحتلال "الانتداب" البريطاني ، الذي نادي بحق اليهود بإنشاء الوطن القومي لهم في فلسطين. وهنا بدأ الصدام يتصاعد بين العرب والحركة الصهيونية حيث شهدت فلسطين صدامات مسلحة كان أشهرها أحداث البراق عام 1929 وثورة 1936 احتجاجاً على الهجرة الصهيونية وشراء الأراضي بالتزوير وتهديد حياة السكان الآمنين. وقد حاولت حكومة الانتداب استيعاب هذه الصدامات ووضع حد لها، فأرسلت سلسلة من اللجان التي أصدرت مجموعة من التقارير التي كانت تستهدف ضمان التهدئة وعدم تجدد العنف في البلاد مرة أخرى.[2] ومن الواضح أن المحاولات البريطانية للتهدئة جاءت لضمان المصالح البريطانية الاستعمارية في المنطقة، وليست تضامناً مع المطالب العربية ، رغم أن تقارير مبعوثيها كانت توضح بجلاء حجم الأخطار التي تهدد مستقبل أهل البلاد من العرب.

قرار التقسيم

أصبحت البلاد قبل صدور قرار التقسيم على درجة من الغليان، التي أدت بحكومة الانتداب البريطاني إلى إحالة القضية الفلسطينية إلى هيئة الأمم المتحدة. وفي 26 تشرين ثاني 1947 ، أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها الثانية القرار رقم 181 الخاص بخطة لتقسيم فلسطين وإنهاء الانتداب البريطاني عن البلاد في مدة أقصاها 1948/8/1 . وينص القرار على أن تنشأ في فلسطين دولتان مستقلتان ، عربية ويهودية وأن يتم تدويل مدينة القدس. وهكذا اقتطع قرار التقسيم جزءاً من أرض فلسطين العربية بما نسبته 56% لإنشاء دولة إسرائيل ، رغم أن اليهود كانوا يملكون فقط أقل 7% من مساحة فلسطين التاريخية.

رفـض العــرب هــذا القرار جملةً وتفصيلاً، في حين أعلنت بريطانيا عزمها على إنهـــاء الانـــتداب في 15/أيار/48 ، وأخذت في إخلاء معسكراتها وأسلحتها وتسليمها لليهود. وبـــدأت في الجلاء عن المناطق التي خصصها قرار التقسيم لليهود وتسليم إدارة هذه المناطق للوكالـــة الـــيهودية. فســـلمتها المطارات والمعسكرات ومستودعات الأسلحة، في حين أنها لم تنسحب من المناطق المخصصة للعرب حتى آخر أيام الموعد المحدّد. وقد حال ذلك دون أي اســتعداد عربـــي عسكري حقيقي لمواجهة الموقف بعد الجلاء. وارتكبت الحركات الصهيونية المســلحة فـــي هذه الأثناء أبشع المجازر بحق المواطنين العزل ، والتي أدت في مجملها إلى هبوط الروح المعنوية للشعب الفلسطيني. وكانت حرب عام 1948 التي اصطلح على تسميتها بالنكـبة ،حيـث تـم تدمير 418 قرية ومدينة فلسطينية ، وتم إجلاء أصحابها بالقوة العسكرية القســرية إلى خارج المناطق التي أعلن فيها قيام دولة إسرائيل. وكانت النتيجة أن أقيمت دولة إســرائيل قصــرا علـــى 78% من مساحة فلسطين الانتدابية ، في حين تم تهجير 850 ألف فلسطيني خارجها.(3)

نكبة فلسطين وبداية الصدام العربي – الإسرائيلي

شكل النجاح المتراكم الذي حققته الصهيونية، ومن خلال تسهيل وتغطية مباشرة من قـــوات الانـــتداب البريطاني على المستويين السياسي والعملي ، المقدمة الحقيقية لشن الحرب الإســـرائيلية الأولـــى على العرب والشعب الفلسطيني. فقد كان وعد بلفور وقرار التقسيم من الخطـــوات الأساســـية المهمـــة التي نجحت الحركة الصهيونية في إنجازها. ويعد هذا القرار شـــهادة الميلاد الأولى لشرعية إعلان دولة إسرائيل، الذي أعلنه رئيس وزرائها الأول ديفد بن غوريـــون فـــي 15/أيـــار/1948، والـــذي أدى إلى اندلاع شرارة الحرب الأولى بين العرب وإسرائيل في ذلك العام(4) .

اتفاقيات الهدنة

وقف القتال وبداية الإرث التفاوضي العربي – الإسرائيلي

مـــن الطبيعي أن تنتهي الحروب بمفاوضات وتدخلات خارجية لوقف القتال والبحث عـــن تســـوية سياسية بين المتحاربين. ونظرا لخصوصية الصراع العربي–الإسرائيلي وكثافة العلاقـــات الدولية المشتبكة في الشرق الأوسط، خضعت الدول العربية لضغوطات لحملها على قـــبول الهدنـــة. فأعلنـــت اللجنة السياسية لمجلس الجامعة العربية على لسان أمينها العام عبد الرحمـــن عـــزام بـــتاريخ 11/حزيران/48 قبولها لنداء مجلس الأمن الصادر في 27/أيار 48

بوقف القتال ،على شرط اعتبار أن قرار وقف القتال وسيلة لإيجاد حل عادل للقضية. ووافقت إسرائيل على الهدنة شرط اعتبار دولة إسرائيل قائمة بالفعل. وأذاعت اللجنة السياسية بيانها على الشعوب العربية حول اضطرارها لقبول الهدنة فقالت فيه: "إن الحكومات العربية التي تعتبر تحرير فلسطين قضية قومية تستوجب كل التضحيات، لا تتهيب في سبيلها المصاعب التي يفرضها عليها، ويكبدها إياها أي ظالم، ولكن الحكومات العربية باعتبارها هيئة إقليمية عليها أن تشترك في حفظ السلام العالمي، ارتأت وقف القتال، وأن اللجنة السياسية لتدرك وهي تتخذ هذا القرار ما فيه من ألم، لكنها واثقة أن ذلك لن ينال من عزمها وإيمانها بالنصر النهائي، وستظل الجيوش العربية مرابطة في مراكزها إلى أن تتحقق أهدافها التي دخلت فلسطين من أجلها".[5]

بعد وقف القتال أعربت إسرائيل عن رغبتها في إجراء مفاوضات منفردة مع الأقطار العربية بواسطة الوسيط الدولي " برنادوت " الذي نقل عروض إسرائيل السياسية إلى الأمانة العامة لجامعة الدول العربية والحكومات الأعضاء فيها . تم رفض هذه العروض بالإجماع. ومما جاء في رد الحكومة المصرية آنذاك قولها. " والدول العربية لا تعترف بأي حال من الأحوال بقيام دولة إسرائيل التي تمخضت عنها تلك العصابات الإرهابية الصهيونية، ولا يمكن للدول العربية أن تقر بما تدعيه تلك الدولة المزعومة لنفسها من حق التعاقد أو التحدث باسم أي جزء من فلسطين".[6]

تمكن الوسيط الدولي رالف باتش الذي حل محل برنادوت بعد اغتياله في القدس في 48/9/17 من التوصل إلى اتفاقيات الهدنة التي عقدت في جزيرة رودس. وقد تمكنت إسرائيل من فرض شروطها بأن تكون اتفاقيات الهدنة منفردة . ويذكر أن المنطق الإسرائيلي الذي ساد اتفاقيات الهدنة 1948 هو الذي بقي يحكم السلوك التفاوضي الإسرائيلي حتى هذه اللحظة التي تجري فيها إسرائيل مفاوضات منفردة وتوقّع اتفاقيات منفردة مع كل دولة عربية على حده. ومن الجدير بالذكر في هذا السياق أن الوكالة اليهودية قبل قيام إسرائيل بصفة رسمية كانت قد اشترطت على اللجنة الخاصة بفلسطين التي شكلتها الجمعية العامة للأمم المتحدة في أيار 1947 لإعداد تقرير عن المسألة الفلسطينية، إجراء مفاوضات مباشرة مع كل دولة عربية على حده،[7] كنظرية إسرائيلية عامة لتفكيك البعد القومي للقضية الفلسطينية.

وقد جرى توقيع اتفاقيات الهدنة بين مصر وإسرائيل في 24/شباط/1949 في رودس، وبين الأردن وإسرائيل في 3/نيسان/1949 في رودس ، وبين لبنان وإسرائيل في 23/آذار/1949 في رأس الناقورة، وبين سوريا وإسرائيل في 20/تموز/1949 على

الحدود السورية الفلسطينية.[8] وبهذه الاتفاقيات أنهت إسرائيل وسمياً الشق الأول من مشروعها المتعلق بإعلان الدولة والاعتراف العالمي بها كدولة ذات سيادة على إقليم جغرافي ، مع ضمانات دولية غربية في حماية أمنها وسيادتها. وفي النهاية كانت اتفاقيات الهدنة هذه اعترافاً غير مكتوب من قبل الدول العربية بدولة إسرائيل ، والذي قيد النظم السياسية العربية من الاستمرار في مقاومة إسرائيل. فالأقطار العربية أقرت للمنتصر بما حققه من إنجازات عملية على الأرض، وذلك بتوقيع هذه الاتفاقيات التي منحت إسرائيل مزايا سيادية وجغرافية أكثر مما منحها قرار التقسيم.

بعد إقرار الهدنة، تابعت لجنة الهدنة، أو ما أطلق عليها لجنة التوفيق لحل المشكلة العربية – الإسرائيلية ، جهودها واستطاعت أن تحصل على قبول العرب وإسرائيل لمجموعة من المبادئ، وافق كل منهم عليها على حده وذلك في مؤتمر عقد بلوزان في 1949/4/26. من ضمن هذه المبادئ الاعتراف بالتقسيم مع إدخال بعض التعديلات التي تقتضيها اعتبارات فنية، وتدويل القدس، وعودة اللاجئين إلى ديارهم، وحقهم في التصرف بأملاكهم مع تعويض الذين لا يرغبون في العودة منهم. وقد توقفت أعمال لجنة التوفيق بسبب رفض إسرائيل التعاون معها بعد وقت قصير من قيامها بعملها .[9]

مشاريع التسوية بين 1949 – 1967

بعد أن أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة قرارها الخاص بقبول إسرائيل عضواً في الأمم المتحدة الذي يحمل الرقم 273 بتاريخ 49/5/11،[10] وبعد أن ضمنت اتفاقات الهدنة استقراراً لخطوط الهدنة، شهدت الفترة الممتدة بين أعوام 1949 – 1967 سيلاً من مشاريع التسوية السياسية للصراع العربي الإسرائيلي من أطراف دولية وإقليمية متعددة ،إضافة إلى مشروع عربي واحد هو مشروع الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة عام 1965. [11] وقد أثارت هذه المشاريع جدلاً سياسياً في الساحتين العربية والفلسطينية، ولكنها فشلت جميعها في إيجاد حل لهذا الصراع، إما بسبب الرفض العربي لها أو اصطدامها بشروط إسرائيلية. ولكن مع ذلك فإن هذه المشاريع قطعت شوطاً بعيداً في تسريب منطق تعدد البدائل وطرح الحلول الجزئية لما يسمى بتحقيق السلام في الشرق الأوسط بالوسائل السلمية. وكانت هذه المشاريع بمثابة مقدمات عملية لواقع سياسي سيصبح مقبولاً عند الطرف العربي بعد عام 1967 ، وعند م.ت.ف بعد العام 1974.

الجديـر بالذكـر أن المشروع التونسي، كان بمثابة أول إعلان عربي رسمي يأتي علـى لسـان مسؤول عربي يتحدث فيه عن تسوية سياسية، وعن مصالحة واعتراف متبادل. وقوبل هذا المشروع بالرفض المطلق سواء على المستوى العربي أو على المستوى الفلسطيني الـذي مـثله أحمد الشقيري قائلاً في مؤتمر صحفي بتاريخ 65/4/23: "أنه لا يوجد فلسطيني واحـد يقـبل مقـترحات بورقيـبه، وأن م.ت.ف بوصـفها ممثلة لشعب فلسطين ترفض هذا المشروع جملة وتفصيلاً.[12]

مقدمات القبول بإسرائيل "كدولة" بعد هزيمة حزيران – 1967

شكلت هزيمة حزيران 1967 ذروة انهيار النظام العربي المتداعي برمته، فاستولت بـالقوة الخاطفـة علـى أراضٍ فلسطينية وعربية جديدة تعادل ثلاثة أمثال مساحتها في الضفة الغربـية وقطـاع غـزة، وكامل صحراء سيناء المصرية، وهضبة الجولان السورية وشريط وادي عـربه جـنوب الأردن. وبهذا الاحتلال الخاطف الذي تم في "ستة أيام" يكون المشروع الصهيوني قد اكتمل باحتلال فلسطين الانتدابية ،ومن ضمنها مدينة القدس.

هـذه الحـرب التـي أطلق عليها عربياً نكسة 1967 أدت إلى انتكاس ليس النظام العربـي الرسـمي فقـط ، وإنما كافة الحركات القومية والاشتراكية التي ترعرعت ونشطت كاسـتجابة لكارثة فلسطين في العام 1948. وكانت هذه الهزيمة أساساً موضوعياً لتحول حركة المقاومة الفلسطينية من بعدها القومي إلى بعدها الوطني الفلسطيني.

شهد العام 1967 حدثان سياسيان على المستوى العربي والدولي. أول هذه الأحداث كـان مؤتمـر القمـة العربي الذي انعقد في مدينة الخرطوم السودانية في شهر آب 1967 ، والثاني هو صدور قرار مجلس الأمن الدولي رقم 242 بتاريخ 22/تشرين ثاني/1967.

أولاً: <u>مؤتمر القمة العربي (مؤتمر اللاءات الثلاث):-</u>

انـتهى مؤتمر القمة في الخرطوم إلى بيان سياسي بإجماع عربي تجاه الموقف من إسـرائيل: لا تفاوض، لا اعتراف، لا صلح مع إسرائيل. وبهذا فإن الموقف العربي حتى تلك اللحظـة اتسـم بالرفض المطلق للمشاريع السياسية المتعلقة بالاعتراف المتبادل مع إسرائيل، والوصـول إلـى اتفاقـية صـلح معهـا تنهـي هذا الصراع عن طريق التفاوض مباشرة أو بالوسـاطـات الدولـية. وحـتى انعقاد هذا المؤتمر لم يكن القرار 242 قد صدر عن مجلس الأمن بعد.

التـــناقض الرئيسي في هذا المؤتمر، الذي أورده محمد عبد الغني الجمسي الذي كان وزيــر الحربية المصرية في أكتوبر 1973 ، كان حديث عبد الناصر خلال الجلسات ، والذي بشر بمنطق التسوية السياسية رغم اللاءات الثلاث المعلنة. فقد قال عبد الناصر، وهو الزعيم العربــي الأول بــلا مــنازع رغم الهزيمة النكراء التي لحقت به شخصياً: " وأرجو أن يكون واضــحاً لدينا جميعاً أننا عندما نتكلم عن العمل السياسي فإن ذلك لا يعني أننا سنأخذ فقط، بل ســنعطي أيضــاً. وهــنا يجــب أن نبحث ما سوف نعطيه، وبمعنى آخر ما الذي نستطيع أن نعطيه". وأضاف الرئيس الراحل عبد الناصر: " إن الموقف العالمي الآن يختلف تماماً عما كان علــيه عام 1956. ففي ذلك العام التقت أمريكا والاتحاد السوفيتي على رفض العدوان الثلاثي. أمــا الآن فــي عام 1967 فقد اتفقت أمريكا والاتحاد السوفيتي على حق إسرائيل في الوجود، كما اتفق الاثنان على إنهاء حالة الحرب ... وأنا لست قلقاً بالنسبة للموقف في مصر، ولكن ما يقلقنــي حقــيقة هــو الموقف في الضفة الغربية. وهنا يجب أن نسأل أنفسنا: هل عامل الوقت بالنســبة للضــفة الغربية سيكون في صالحنا أم لا؟ أنا شخصياً أعتقد أنه لن يكون في صالحنا ويجــب أن نســرع في التحرك ونبذل أقصى جهدنا لاستعادة القدس والضفة الغربية بالوسائل المــتاحة لديــنا فــي الوقت الحاضر. وهنا ينبغي أن نطرح على أنفسنا سؤالاً آخر: هل يمكن استعادة الأرض المحتلة بالحل العسكري؟ أعتقد أن الإجابة واضحة على هذا السؤال، وهي أن هــذا الطــريق ليس مفتوحاً أمامنا في الوقت الحاضر، إذاً ليس أمامنا سوى طريق واحد وهو العمل السياسي من أجل الضفة الغربية والقدس".[13]

تجذر العمل السياسي العربي في الصراع وإقصاء الخيار العسكري:-

يتضح من حديث عبد الناصر خلال مؤتمر القمة في الخرطوم ، وبما لا يدع مجالاً للشــك ، أن الــنظام العربــي أصبح ينزع منذ ذلك الحين نحو خيار التسوية بالطرق السلمية كخــيار ثــانٍ أو مــوازٍ للعمل العسكري الذي طال الاحتكام إليه منذ بداية الصراع العربي – الإسرائيلي. فرغم أن قرارات القمة جاءت حاسمة إزاء الصراع، إلاّ أن منطق التسوية قد بدأ يجادل به، رغم ما أعلن عنه رسمياً لا صلح،لا اعتراف ولا تفاوض مع إسرائيل. فهذا الخيار السياسي يستند ضمناً ، وبالضرورة ، إلى التفاوض الذي يقود إلى الاعتراف ثم الانسحاب من الأرض التــي احتلــت فــي حرب 1967 ، وبالتالي إلى الاعتراف بوجود إسرائيل كدولة ذات سيادة في الشرق الأوسط.

وقــد أصــبح هــذا الجدل الذي أصبح مباحاً حول التسويات السياسية مقدمة لقبول الــنظام العربي باستثناء سوريا والمقاومة الفلسطينية لقرار مجلس الأمن 242 فور صدوره ،

ثــم لقــبول م.ت. ف وســوريا وجميع الدول العربية لهذا القرار كأساس للتسوية السياسية التي انطلقــت مــع مؤتمر مدريد لحل الصراع الشرق الأوسطي في مطلع العقد الأخير من القرن العشرين.

ثانياً: صدور القرار 242

عرضــت مشــكلة الحرب على مجلس الأمن في 67/6/7، وتم وقف إطلاق النار علــى كافة الجبهات في اليوم التالي 67/6/8 . وبعد مداولات تمكن مجلس الأمن من إصدار قرار بالإجماع يضع أسساً لتسوية النزاع بشكل نهائي متضمناً المبادئ التالية:-

1. انســحاب إســرائيلي من الأراضي المحتلة: " سحب القوات الإسرائيلية المسلحة من أراضٍ احتلت في النزاع الأخير" *.
2. إنهــاء حالات الحرب في المنطقة: " إنهاء جميع ادعاءات الحرب أو حالاتها واحترام الســيادة والوحدة لأراضي كل دولة في المنطقة والاعتراف بذلك، وكذلك استقلالها السياســي، وحقها في العيش بسلام ضمن حدود آمنة ومعترف بها وحرة من التهديد وأعمال القوة ".
3. ضمان حرية الملاحة في المسالك الدولية المائية في المنطقة العربية.
4. تحقيق تسوية عادلة لمشكلة اللاجئين (14) .

أعطــى هــذا القــرار للعرب إمكانية انسحاب إسرائيل من الأراضي العربية التي احتلــت فــي حرب 67 ، ولم يتعرض بالمطلق للأراضي الفلسطينية التي احتلت عام 1948، ولا حــتى لقــرار التقسيم الذي صدر عن ذات المؤسسة الدولية الذي حمل رقم 181 . وهكذا تضــمن قبول النظام الـ عربي الرسمي لهذا القرار تأمين كل الأسباب القانونية التي تمد إسرائيل بعوامــل الــبقاء والاستقرار والحياة الدولية السلمية والطبيعية في قلب المنطقة العربية. وكان قــبول العرب ، ولا سيما مصر والأردن ، لهذا القرار بداية مرحلة جديدة من العمل السياسي للوصول إلى حل لقضية الشرق الأوسط.

ومــن هــذا المفصل الزمني بدأ يبرز في الساحة العربية محوران رئيسان : محور القاهــرة – عمــان- الــرياض الــذي قــبل بالــتعامل السياسي لحل الصراع العـــــربي الإســـرائيلي، ومحور سوريا و م.ت.ف والعراق والجزائر. الذي عارض التسوية السياسية.

---

* يوجد نصان للقرار فرنسي يرد فيه تعبير " الأراضي " ، وإنجليزي ويرد فيه تعبير أراض.

وفـــي النهاية حسم الوضع العربي لصالح المحور الأول ،بعد أن أقرت الدول و م.ت.ف التي وصفت بالراديكالية بالقرار 242 كأساس للتسوية. والجدير بالذكر أن القرار لم يتضمن إجراء مفاوضـــات مباشـــرة بيـــن أطـــراف النزاع . وكان العرب يميلون إلى عدم إجراء مفاوضات مباشـــرة مـــع الطرف الإسرائيلي، كما كانت تطالب وتلح إسرائيل. لذلك، وللشروع في تنفيذ القـــرار 242 جرى تعيين السفير غونار يارنج مبعوثاً للسكرتير العام للأمم المتحدة (يوثانت)، لإجراء الاتصالات بين أطراف الصراع. وقام المبعوث الدولي بجهود مكثفة على مدار عامين دون أن تحرز جهوده إنجازاً عملياً يذكر.[15]

كـــان للنـــتائج العسكرية التي حققتها إسرائيل في حـــربها الـــخاطفة في حزيران 1967 ، أبعـــاداً سياسية هامة على المستويين العربي والفلسطيني. فعلى المستوى العربي، كان قـــبول النظام السياسي في مصر بنتائج الحرب ومن ثم التعاطي مع القرار 242 بشكل إيجابي، بدايـــة لمرحلـة سياسية قادتها مصر منذ ذلك اليوم . وجاء ضمن هذه المرحلة عقد مصر للصلح مـــع إسرائيل. عندما قام السادات بزيارة القدس في العام 1977 ، والتي انتهت بتوقيع اتفاقيات كامـــب ديفـــيد. وكـــان لمصر بحكم مركز ثقلها السياسي في المنطقة الدور الأساسي في تهيئة الـــنظام العربـــي الرســـمي وقيادة م.ت. ف في الإقرار الموضوعي بما هو كائن في المنطقة، والشروع في التطبيع السياسي على أساس مبدأ مقايضة الأرض بالسلام. وكانت نقطة انطلاق هـــذه المرحلة تتمثل في المفاوضات غير المباشرة التي قادها المبعوث الدولي جون يارنج في إســـرائيل ولبـــنان والقاهـــرة وعمان، والتي رسخت مبدأ الحوار والمفاوضات. وأصبح العالم العربـــي مهيـــئاً عملـــياً لأية تسويات سياسية قائمة على تبادل الاعتراف المستند أصلاً لمنطق مـــبادلة الأرض بالســـلام. ولكـــن يجـــدر الانتباه إلى أن اشتراط تطبيع العلاقات العربية مع إسرائيل لحملها على الانسحاب من الأراضي التي احتلت بالقوة العسكرية يعتبر شرطا قصريا وتجاوزاً لمنهج التطبيع الحر بين الدول دون استخدام القوة أو التلويح بها، ويأتي على أرضية التفوق العسكري الإسرائيلي المهيمن في المنطقة ، وليس بمحض رضى الأطراف العربية.

" مشروع روجرز " 25 مايو 1970

في أوائل نيسان 1970 وصلت جهود الوسيط الدولي يارنج إلى طريق مسدود، مما حـــدا بالأمين العام للأمم المتحدة إلى الإعلان أن السفير يارنج عاد ليحتل موقعه كسفير لبلاده فـــي موســـكو . ولهـــذا السبب ، ونتيجة مباشرة لتطورات الحرب الباردة وانهماك الولايات المـــتحدة باحـــتواء المـــنطقة وترسيخ وجودها السياسي والأمني فيها، أطلقت وزارة الخارجية الأمريكـــية عبر وزير خارجيتها مشروعاً سياسياً حمل اسمه ، يستند أصلاً إلى مبادئ القرار

242 المتعلقة بالإقرار من جانب الأطراف المتنازعة بسيادة وسلامة الأراضي والاستقلال السياسي لكافة دول المنطقة، والانسحاب الإسرائيلي من " أراضٍ " محتلة في 67/6/5. وقد قبلت مصر والأردن هذا المشروع الذي كان يعني قبولا أكبر بمبدأ الاعتراف المتبادل من جهة، وتطويراً لمفهوم التطبيع السياسي غير المباشر من جهة أخرى. أما إسرائيل فقد قبلته متأخرة بعض الوقت، بعد أن أكد لها الرئيس نيكسون التزام الولايات المتحدة بأمنها وبالمحافظة على ميزان القوى في الشرق الأوسط.(16) خاصة مع تنامي حرب الاستنزاف على الجبهة المصرية - الإسرائيلية وعقد صفقة أسلحة سوفيتية متطورة لمصر التي حققها عبد الناصر قبل وفاته بشهور قليلة، والتي شكلت معاً عامل ضغط على إسرائيل لقبول مبادرة روجرز.

أصبح مبدأ القبول بالاعتراف المتبادل والإقرار بوجود إسرائيل على أرض فلسطين يتغلغل في الخطاب العربي الرسمي، ويدفع أكثر نحو المزيد من التطبيع السياسي. وكان قبول العرب بقرار 242 ومشروع روجرز مقدمات عملية منطقية لظهور مبادرات عربية رسمية لتحقيق الانسحاب من الأراضي التي احتلت في حرب حزيران 1967، مقابل الاعتراف المتبادل مع إسرائيل. فقد أطلق الرئيس السادات مبادرة مصرية بتاريخ 28/كانون أول 1970 تضمنت " الانسحاب من الأراضي المحتلة عام 67 ، وعندما يتم الانسحاب ستعترف مصر بإسرائيل كدولة مستقلة ذات سيادة، وضمن حدودها التي كانت قائمة عام 67، كما سترحب مصر بضمان هذه الحدود، وستكون مصر مستعدة للتفاوض حول حق إسرائيل بالملاحة في الممرات المائية ، وستمنح مصر حق المرور لإسرائيل في قناة السويس عندما يتم التوصل إلى تسوية لمشكلة اللاجئين الفلسطينيين، ولكن، دون التزام مصر بإقامة علاقات طبيعية مع إسرائيل".(17)

يبدو واضحاً أن هذه المبادرة كانت مقدمة لمبادرة السادات اللاحقة في العام 1977 ، وهي كما هو واضح من نصوصها قد ذهبت أبعد مما كان مطلوباً من مصر في ذلك الوقت في موضوع تهيئة المناخ العربي الرسمي والشعبي لمبدأ قبول إسرائيل في المنطقة. ولم يكن الموقف الأردني بعيداً عن هذه المبادرات وهذا المناخ السياسي، فقد أعلن الملك حسين مشروع المملكة العربية المتحدة عام 1972 الذي يقوم أصلا على القبول بمشروع روجرز والقرار 242. (18) ويرتكز مشروع المملكة المتحدة على ضم الضفة الغربية للملكة الاردنية وإخضاعها للسيادة الأردنية وفق نظام فيدرالي. وكان هذا المشروع بمثابة محاولة لاستثمار نجاح النظام السياسي في الأردن في تصفية قواعد م.ت.ف على أراضيه بالقوة المسلحة في مطلع السبعينيات ، والإجهاز على شرعية تمثيل م.ت.ف للشعب الفلسطيني.(19)

الموقف الفلسطيني إزاء التسوية السياسية 1967 - 1973

أدت الهــزيمة التــي لحقت بالعرب في حزيران 1967 إلى انكفاء المشروع القومي تجــاه تحريــر فلســطين بوصفها أرضاً عربية. وبينما أدت الهزيمة إلى إنكفاء الفكر القومي التعــبوي لــتحرير فلسطين ، فإنها أطلقت في المقابل حركة المقاومة الفلسطينية. وقد نشطت الحــركات الفدائــية الفلســطينية عــبر الحــدود العربية المجاورة لفلسطين، وتوجت عمليات الاســتنزاف التــي قادتها حركة فتح في الصدام الذي حدث مع الجيش الإسرائيلي في معركة الكــرامة في آذار 1968. وخلقت هذه الاشتباكات تراكمات أولية باتجاه تبلور حركة المقاومة الفلسطينية من منظور وطني تجاه تحرير الأرض الفلسطينية كاملة من النهر إلى البحر.

اســتطاعت فصــائل المقاومة الفلسطينية المسلحة في العام 1968 أن تسيطر على منظمة التحرير الفلسطينية التي كانت أنشئت في العام 1964 بقرار صادر عن مجلس الجامعة العربــية في دورتها الأربعين سنة 1963. واتخذ مجلس الجامعة قراراً في حينه كلف بموجبه أحمد الشقيري بتمثيل فلسطين في مجلس الجامعة العربية خلفاً لأحمد حلمي باشا رئيس حكومة عمــوم فلســطين . وكانــت م.ت. ف عقدت مؤتمرها الأول الذي صادق على الميثاق القومي الفلسطيني في القدس في 1964/5/28.[20]

جــاء اســتقواء وسيطرة التنظيمات الفلسطينية المسلحة على م.ت.ف ذات الميثاق القومــي على أرضية الهزيمة التي لحقت بالنظام السياسي العربي الرسمي في حرب حزيران عــام 1967 . فــبادرت التنظيمات المسلحة إلى نقل م.ت.ف من الحاضنة العربية القومية إلى الحاضــنة الوطنية الفلسطينية من خلال تغيير ميثاقها القومي إلى ميثاق وطني فلسطيني يرتكز إلــى القرار الفلسطيني المستقل والإرادة والهوية والتنشئة السياسية الفلسطينية ، وخوض حرب التحرير الشعبية لتحرير فلسطين.[21]

مبدأ التحرير الكامل 68 - 73

أدت ســيطرة الفصائل الوطنية الفلسطينية المسلحة على منظمة التحرير الفلسطينية إلــى بــروز اتجاه وطني ثوري شمولي على الساحة الفلسطينية. وفي الدورة الرابعة للمجلس الوطنــي الفلسطيني صدر الميثاق الوطني الفلسطيني والذي تضمن في البند الحادي والعشرين مــنه نصــاً صــريحاً جلــياً يؤكــد بأن " الشعب العربي الفلسطيني، معبراً عن ذاته بالثورة الفلســطينية المســلحة ، يرفض كل الحلول البديلة عن تحرير فلسطين تحريراً كاملاً، ويرفض

كل المشاريع الرامية إلى تصفية القضية الفلسطينية أو تدويلها"[22] وقد عقدت في الفترة الواقعة بين كانون أول 1968 حتى شهر تموز 1971 ستة دورات للمجلس الوطني، أكدت جميعها على رفض كافة المشاريع التي تنتقص من وحدة فلسطين الجغرافية. وكان في مقدمة هذه المشاريع في تلك الفترة، مشروع قرار مجلس الأمن 242، ومشروع روجرز. وقد أكدت البيانات الختامية التي صدرت عن هذه الدورات "على التصدي بحزم لكافة الحلول السلمية والاستسلامية ورفض كافة الاتفاقيات والقرارات والمشاريع التي تتعارض مع حق الشعب الفلسطيني الكامل في وطنه".[23]

مقدمات كامب ديفيد والاعتراف الفلسطيني بإسرائيل

على الرغم من النتائج الإيجابية التي حققتها مصر وسوريا على جبهة القتال أفضت حرب أكتوبر 1973 إلى نتائج سياسية شكلت بتراكماتها جذوراً تاريخية حقيقية ومقدمات أساسية لمناخ سياسي مناسب لتمرير معاهدة كامب ديفيد من جهة ، ولتطورات سياسية عميقة أصابت الفكر السياسي الفلسطيني من جهة أخرى. كانت النتيجة تهيئة المناخ التفاوضي الذي أفضى إلى المشاركة العربية الجماعية في مؤتمر مدريد في العام 1991.

وكانت نتائج حرب عام 1973 على المستوى العربي والفلسطيني ما يلي :

1. صدور قرار مجلس الأمن 338.
2. انعقاد مؤتمر جنيف.
3. اتفاقيات فصل القوات على الجبهة المصرية (سياسة الخطوة خطوة).
4. تطور البرنامج السياسي الفلسطيني باعتماد البرنامج المرحلي أساساً للتحرك السياسي.

<u>قرار مجلس الأمن الدولي 338 – 22/أكتوبر/1973:-</u>

نتيجة للوفاق بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة، تقدمت الدولتان معاً بمشروع قرار إلى مجلس الأمن، والذي نال الموافقة بالإجماع. وقد دعا القرار، إضافة لوقف القتال الدائر بين العرب وإسرائيل، لأن تبدأ المفاوضات فوراً وفي وقت واحد مع وقف إطلاق النار (تحت الإشراف الملائم) بهدف إقامة سلام عادل ودائم في الشرق الأوسط.[24] والقرار 338 يستند في جوهرة إلى القرار 242 ، مما يعني أن أية تسوية مقبلة في الشرق الأوسط ستستند أصلاً على المبادئ الواردة في هذا القرار.

أبدت إسرائيل وكل من مصر والأردن موافقة سريعة على القرار، ولكن الجديد في هذه المرة كان انضمام سوريا لمنطق التسوية، مما يعني أن قبولها بالقرار 338 يشكل تراجعاً عن رفض القرار 242 . وبالتالي أصبح البرنامج السياسي لسوريا يستند إلى القرار 242 الذي يقبل بالاعتراف والتفاوض مع إسرائيل . ولكن م.ت. ف استمرت حتى تلك اللحظة في رفض مشاريع التسوية التي تنتقص من وحدة فلسطين الجغرافية التاريخية.

كما تضمن القرار 338 بعداً عملياً وسياسياً هاماً. فقد بين القرار بما ليس فيه لبس آلية تنفيذ متضمناته في بنده الثالث، الذي قرّر أن تبدأ المفاوضات بين الأطراف المعنية تحت الإشراف الملائم بهدف إقامة السلام. وهذا يعني أن الجانب العربي عند قبوله بهذا القرار أقر بمبدأ المفاوضات المباشرة، سواء جاءت تحت مظلة دولية أو مظلة الدولتين (أمريكا والاتحاد السوفيتي) ، وعلى أساس أن تحتفظ إسرائيل بما احتلته في العام 1948 ، وتتحول إلى دولة شرعية باعتراف عربي رسمي بها، رضي بذلك الطرف الفلسطيني أم لم يرضَ. وقاد هذا القبول مباشرة إلى انعقاد مؤتمر جنيف في 1973/12/21 ، وإلى الشروع المباشر في محادثات فصل القوات على الجبهة المصرية.

اتفاقيات فصل القوات (مباحثات الكيلو 101)

كانت الحرب قد بدأت يوم 6 أكتوبر 1973 ، وكان صدور قرار مجلس الأمن 338 يوم 22/ أكتوبر، وكان الشروع في مسألة فصل القوات سريعاً جداً إذ بدأ يوم 73/10/28، وكانت المعركة لم تنتهِ بعد . لذلك شكل الإعلان عن هذه المباحثات مفاجئة للعرب جميعاً، فالتطور الذي حققه كيسنجر بتنظيم اللقاء الأول بين ضباط إسرائيليين ومصريين كان مذهلاً وسريعاً.

جرى اللقاء الأول عند الكيلو متر 101 على طريق القاهرة – السويس الصحراوي. وكان هذا اللقاء بمثابة أول اختراق سياسي تحققه أمريكا بقيادة كيسنجر، والذي أسس لتطور الاعتراف المصري بإسرائيل عام 1977. ويروي محمد عبد الغني الجمسي ، الذي كان رئيس الأركان الحربية للجيش المصري، والممثل العسكري المصري في مباحثات فصل القوات، عن السرعة المذهلة لقبول السادات بهذه المباحثات ، حتى دون إعلام سوريا التي كانت شريكة مصر في القتال ، التي تمت مع الإدارة الأمريكية، وأصبحت تطبق في ساحة القتال.[25]

كـــان من الممكن أن تبدأ عملية فصل القوات دون الحاجة إلى مباحثات مباشرة بين الجانـــب المصري والإسرائيلي. ويقول الجمسي في ذلك: " إن عملية مراقبة وقف إطلاق النار هـــي مهمـــة وواجـــب قـــوات الطوارئ الدولية، ومطلوب منا فقط التعاون معها لتحقيق هذا الواجـــب، وبالتالـــي ليس هناك داعٍ لمناقشة الموضوع في اجتماع عسكري مباشر بين مصر وإســـرائيل"[26] وهـــنا يتوجـــب الإشارة إلى أن هذا اللقاء تم بطلب من كيسنجر وحظي بقبول فـــوري مـــن الرئيس السادات، وذلك لكسر العقدة النفسية بين العرب وإسرائيل على حد تعبير الراعـــي الأمريكـــي كيسنجر. وحتى خلال العمل العسكري في فصل القوات يمكن ملاحظة الـــبعد السياســـي الهـــام الذي بدأ يتأسس فيما بعد عن هذه المباحثات، والذي أنتج أول تطبيع سياســـي في ثوب أمني عسكري. كما أرست هذه المباحثات رسوخ الدور الأمريكي في العمل علـــى حل هذا الصراع واستبعاد الدور السوفيتي، وذلك نتيجة للتقارب القوى الذي بدأ يتأسس بيـــن أمريكا ومصر التي أعيدت العلاقات الدبلوماسية بينهما في 1973/11/6، بعد أن كانت قد قطعت في عام 1967 .

خـــلال هـــذه المباحـــثات ذهب الرئيس السادات إلى ما هو أهم منها ، عندما بعث برســـالة بخـــط يـــده إلـــى رئيسة الوزراء الإسرائيلية جولدا مئير ، والتي كتبها أمام كيسنجر ليســـلمها لرئيسة الوزراء ،في هذه الرسالة ذكر الرئيس المصري أنه " عندما أتكلم عن السلام الآن فأنـــا أعنـــي مـــا أقـــول، إننا لم نتقابل من قبل، ولكن لدينا الآن جهود الدكتور كيسنجر. فدعينا في هذه الأوقات نستخدم هذه الجهود ونتحدث إلى بعضنا من خلاله".[27]

ويـــرى الجمســـي أنه على " المدى الطويل تمكن كيسنجر أن يقنع الرئيس السادات بقـــبول اســـتراتيجية التســـوية "خطوة ... خطوة" بدل من العمل مباشرة لتحقيق تسوية شاملة، وكـــان اتـــباع هـــذه الاستراتيجية يتيح للولايات المتحدة الفرصة كي تؤكد لمصر عدم جدوى الاعـــتماد علـــى الاتحـــا د السوفييتي، كما تتيح لإسرائيل الفرصة لإرساء وتطبيع علاقاتها مع مصـــر". أدهشـــت مواقـــف السادات أمريكا وإسرائيل ربما أكثر مما أدهشت العرب أنفسهم. فرئيســـة وزراء إســـرائيل أبـــدت استغراباً شديداً من موافقة الرئيس السادات على الاستجابة لتحديدات إسرائيل في فصل القوات لصالح إسرائيل تماماً. أما كيسنجر فقد أعرب عن اندهاشه مـــن مســـلك الرئيس المصري الذي لا يبدو حتى الآن مستعداً لاستعمال قوته السياسية الكاملة الـــتي تعطـــيها له حقـــائق موقفـــه، كما أنه لا يأخذ الموقف الدولي الجديد في اعتباراته وهو يـــتفاوض". ويقـــدر محمـــد حســـنين هيكل أن الرئيس السادات خرج مقتنعاً بعد حرب أكتوبر ومباحـــثات الكـــيلو 101 بعدة مقولات أهمها أن الصراع العربي الإسرائيلي هو صراع نفسي

بنسبة 70% ، وأن حرب أكتوبر هي آخر الحروب، وأن 99% من أوراق حل أزمة الشرق الأوسط في يد أمريكا، وأن مصر يمكن أن تتساوى مع إسرائيل في علاقاتها مع أمريكا.[28]

وبوصول مباحثات الكيلو 101 إلى ذروتها، كانت الظروف قد نضجت لعقد مؤتمر جنيف في 1973/12/21 ، وبالتالي فإن المباحثات التي أدت إلى فصل القوات المصرية- الإسرائيلية على جبهة القتال أدت أيضا إلى التحام سياسي بين القيادات السياسية المصرية والإسرائيلية والأمريكية. وهذا التلاحم والتلاقي الأمني أصبح مقدمة لتطبيع سياسي عالٍ عند زيارة الرئيس السادات للقدس وتوقيع اتفاقيات كامب ديفيد.

القرار 338 ومؤتمر جنيف

هيأت مباحثات فصل القوات إلى انعقاد مؤتمر جنيف بتاريخ 73/12/21 وذلك تطبيقاً لما جاء في قرار مجلس الأمن 338 الذي جاء فيه: " يقرر مجلس الأمن أن تبدأ المفاوضات فوراً وفي وقت واحد مع وقف إطلاق النار بين الأطراف المعنية تحت الإشراف الملائم، بهدف إقامة سلام عادل ودائم في الشرق الأوسط" . وقد شاركت مصر والأردن وإسرائيل في هذا المؤتمر على مستوى وزراء الخارجية، إلى جانب وزيري خارجيتي كل من أمريكا والاتحاد السوفييتي، برعاية شكلية للأمم المتحدة التي جرى المؤتمر تحت رعايتها وافتتحه كورت فالدهايم سكرتير عام الأمم المتحدة ، بقصر الأمم في جنيف دون حضور سوريا. [•]

ثبت مؤتمر جنيف اتفاقية لفصل القوات على الجبهة المصرية ، في حين رعت قوات الطوارئ الدولية عملية فصل القوات على الجبهة السورية ، وقد جاء في اتفاقية فصل القوات المصرية – الإسرائيلية، أن هذه الاتفاقية تشكل خطوة أولى صوب سلام نهائي وعادل طبقاً لقرار مجلس الأمن 338. فرغم أن هذا المؤتمر عقد لتنظيم مسائل عسكرية أساساً إلا أنه يمثل خطوة سياسية هامة في سلسلة الاتفاقات التي أبرمت بين مصر وإسرائيل فيما بعد ،

• في رسالة بعث بها الرئيس حافظ الأسد إلى الرئيس السادات يبين فيها موقف سوريا الرافض لحضور المؤتمر، ويدعو مصر إلى مقاطعة هذا المؤتمر قائلا: " لا يعني أن نرفض المؤتمر طالما أننا قبلنا بالقرار 338 ، بل أن نتمسك بتنفيذ القرار ككل، فالقرار نص في مادته الثانية على التنفيذ الفوري للقرار رقم 242 القاضي بالانسحاب، ونص أيضاً في مادته الثالثة على البدء فوراً بالاتصال لعقد مؤتمر للسلام، فلماذا نعمل من أجل المادة الثالثة ونتجاوز المادة الثانية؟ فأرى أن لا نذهب لمؤتمر السلام، قبل البدء بتنفيذ الانسحاب طبقاً للمادة الثانية، وهذا الموقف لن يكون مرفوضاً من قبل العالم، أنه عادل ومتطابق مع قرارات الأمم المتحدة ومع القرار 338."

المصدر: محمد حسنين هيكل: **أكتوبر 73 ، السلاح والسياسة**، القاهرة: مؤسسة الأهرام، 1993، ص 728.

(وإن كانت الاتفاقات التالية لم تتم في إطار مؤتمر جنيف) ، كما أرسى هذا المؤتمر النهج السياسي الذي اتبعه هنري كيسنجر والمسمى بسياسة الخطوة ... خطوة، أي تحقيق الحل السلمي بين العرب وإسرائيل على خطوات ومراحل، بحيث تقسم المشاكل الأساسية على مراحل، تحل في كل مرحلة مشكلة منها، وتدخل هذه الاتفاقية بلا شك في إطار المعاهدات السياسية، وإن تضمنت نصوصاً ذات طبيعة عسكرية، فهي تضمنت بنوداً لبذل الجهود وللتوصل إلى سلام دائم، ونبذ ا ستخدام القوة في العلاقات بين الطرفين، وحل النزاع بينهما سلمياً" وافقت حكومة جمهورية مصر العربية، وحكومة إسرائيل، على أن حل النزاع بينهما وفي الشرق الأوسط لا يتم بالقوة المسلحة وإنما بالوسائل السلمية. وذكرت المادة الثانية في هذه الاتفاقية: يتعهد الطرفان بع دم استخدام القوة أو التهديد بها أو الحصار العسكري في مواجهة الطرف الآخر.(29)

زيارة السادات للقدس

كانت زيارة الرئيس السادات لإسرائيل في 77/11/19 تتويجاً عملياً جاء نتيجة لسلسلة من التراكمات السياسية بدأت مصرياً بقبول مصر للقرار 242، ثم لمشروع روجرز في ع هد الرئيس الراحل جمال عبد الناصر، ثم قبول مصر بالقرار 338 وإجراءات فصل القوات، والاشتراك في مؤتمر جنيف في عهد الرئيس السادات. فالرحلة التاريخية إلى القدس التي أفضت لتوقيع اتفاقيات كامب ديفيد، والاعتراف المصري بشرعية إسرائيل بحدود آمنة، وتبادل الاعتراف وال تبادل الدبلوماسي ، وارتفاع العلم الإسرائيلي في أكبر عاصمة عربية وأهم العواصم من الناحية السياسية. جعلت التطبيع المصري مع إسرائيل حقيقة سياسية واقعة ، في الوقت الذي لا زالت فيه إسرائيل تحتل فلسطين والجولان. وقد أدى هذا الاعتراف لاحقاً إلى تغير كامل في الخط اب السياسي العربي وسقوط الأدوات السياسية القديمة كالمقاطعة الاقتصادية مثلاً، بعد أن تم إسقاط الخيار العسكري.

باستثناء مصر التي دخلت مشروع السلام وحيدة مع الجانب الإسرائيلي، وموقف كل من عُمان والسودان الداعم إلى حد ما لهذه المبادرة التي قام بها السادات، فإن كافة الدول العربية وفي القلب منها م.ت. ف وسوريا والأردن ولبنان ودول الخليج ودول المغرب العربي أدانت هذه الزيارة وما لحقها من اتفاقيات، ودعت إلى عزل نظام السادات الذي أصبح يشار إليه في الوثائق السياسية بنظام كامب ديفيد . ونقل مقر الجامعة العربية من القاهرة إلى تونس، وذلك خلال مؤتمر القمة الثالث للجبهة القومية للصمود والتصدي،وبعد صدور بيان مؤتمر

القمـــة العربي التاسع الذي عقد في بغداد في الفترة ما بين 1978/5/2 ،* وذلك على اعتبار أن مصر دخلت مشروع السلام منفردة، وتخلت عن الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني وخالفت قرارات الإجماع العربي المشترك.(30)

الاشتراطات الإسرائيلية قبل توقيع اتفاقات كامب ديفيد

قبل التوقيع العملي على اتفاقات كامب ديفيد بين مصر وإسرائيل، اشترطت إسرائيل علـــى الجانـــب المصري أن يبادر إلى تغيير اللهجة المصرية في الحديث عن إسرائيل، حتى تتســم العلاقـــة بقدر أكبر من الود من خلال الإعلام المصري (قبل أن تلزمها الاتفاقية بوقف الدعايـــة المعادية لإسرائيل نهائياً) ، والاستعاضة عنها بإبراز العلاقات الإسرائيلية – المصرية كـــــعلاقـــات وديـــــــة تعاونـــية بين دولتين تربطهما علاقات طبيعية . ولذلك يحدد عيزر وايزمـــن ، وزيـــر الدفـــاع الإسرائيلي آنذاك ، عملية التطبيع بين العرب وإسرائيل بأنها تلك العلاقـــة بين المواطنين وليس بين الحكومات، وكل المعاهدات الحكومية تكون عوامل مساعدة علـــى تقوية العلاقات وليس أساساً لها فيقول: " إن كل ما يؤدي إلى علاقات حسن الجوار في الـــزراعة والصـــناعة والســـياحة سيســـاهم في التطبيع، ولا يهمني ما تفعله وزارتا الخارجية والدفاع، بل ما يفعله غولد شتاين وعلي ومحمد ومزراحي".(31)

تحولات الفكر السياسي الفلسطيني بعد أكتوبر 1973

البرنامج المرحلي – مشروع الدولة الديموقراطية العلمانية – 1974:-

نتـــيجة مباشـــرة للتحولات في السيا سية المصرية خصوصاً، والسياسة العربية على وجـــه العمـــوم، ولتنامي الدور الأمريكي الدائم والداعم الاستراتيجي لإسرائيل، ولتراجع الدور الســـوفييتي سياســـياً أمام التقدم الأمريكي في المنطقة، ونتيجة للضغط السوفييتي بشكل خاص وبعـــض الدول الغربية والعربية على م.ت.ف من أجل تغيير برنامجها السياسي ليلائم المناخ السياســـي فـــي المنطقة والعالم ، تراجع خيار الكيانية الثورية الفلسطينية أو (القطرية الثورية) التـــي طرحـــتها الفصـــائل الفلسطينية المسلحة وعلى رأسها حركة فتح والتي شكلت البرنامج السياسي لـــ م.ت.ف بعد العام 1968 حتى العام 1974.

أدت مجمـــل هـــذه العوامـــل بالمجلس الوطني الفلسطيني لأن يتبنى برنامجاً سياسياً (يخالف نصوص الميثاق الوطني الفلسطيني) في الدورة الثانية عشرة في القاهرة، عرف باسم الـــبرنامج المرحلـــي أو بـــرنامج النقاط العشر. وقد دعا هذا البرنامج إلى إقامة سلطة وطنية فلســـطينية مستقلة مقاتلـة على أي جزء من الأرض يتم تحريره أو انحسار إسرائيل عنه، مهما

كـــان صـــغيراً، حـــتى لو كان في مدينة أريحا.[32] ويجدر التنويه أن هذا البرنامج حافظ على رفـــض أي مشـــروع لقيام كيان فلسطيني يكون ثمنه الاعتراف والصلح والحدود الآمنة . وما يعنـــيه ذلك أن م.ت.ف وإن قبلت بكيان على جزء من الأرض إلاّ أنها كانت لا زالت ترفض موضـــوع الاعـــتراف بإسرائيل. ولكن من حيث الجوهر فإن القبول بإسرائيل أصبح يتسرب إلى الفكر السياسي الفلسطيني.

تبنـــت قمة الرباط العربية في تشرين أول 1974 البرنامج السياسي لـ م.ت.ف مع تأكيدها على أن المنظمة هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني. وعندما انتزع رئيس م.ت. ف دعوتـــه إلى الأمم المتحدة في العام 1974 ، ذهب إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة بصـــفته قـــائداً للمنظمة الفلسطينية الممثل الوحيد للشعب الفلسطيني "مسلحاً بالبرنامج المرحلي الـــذي تبـــناه المجلس الوطني. ونادى أبو عمار في خطابه التاريخي الأول في الأمم المتحدة بموضوع الدولة الديمقراطية العلمانية التي تتعايش في كنفها الطوائف الثلاث".[33]

ومما قاله أبو عمار في هذا الخطاب:

" إنني أعلـــن أمـــامكم هـــنا كرئـــيس لمنظمة التحرير الفلسطينية، وقائداً للثورة الفلســـطينية، أنـــنا عـــندما نتحدث عن آمالنا المشتركة من أجل فلسطين الغد، فهي تشمل في تطلعاتـــنا، كـــل الـــيهود الذين يعيشون الآن في فلسطين، ويقبلون العيش معنا في سلام، ودون تميـــيز علـــى أرض فلسطين... ، إننا نقدم لكم أكرم دعوة ... أن نعيش في إطار السلام العادل في فلسطيننا الديمقراطية ...الحرب تندلع من فلسطين والسلام يبدأ من فلسطين".[34]

مـــن هـــذا الـــتاريخ، ومن هذه العبارة الأخيرة، أصبحت م.ت.ف تسعى بكل ثقلها الدولـــي والعربـــي والفلســـطيني باتجاه التسويات السلمية. ومنذ تبني البرنامج المرحلي،أخذت المـــنظمة تعمـــل على تحقيق أهداف الشعب الفلسطيني، بشكل أساسي عبر النضال السياسي/ الدبلوماســـي والدعم العربي والدولي ، وإن استمر العمل المسلح الذي تمارسه فصائل المنظمة الذي بقي يشكل أساساً لشرعية المنظمة وقيادتها عند الشعب الفلسطيني.

وضمن هذا المناخ الدبلوماسي وفي ظل الخطاب السياسي الفلسطيني، جرى انعقاد دورة المجلـــس الوطني الثالثة عشرة في الجزائر في الفترة الواقعة بين 12 – 1977/3/22. وفي هذه الدورة اتخذ المجلس الوطني الفلسطيني " قراراً يشير إلى أهمية العلاقة والتنسيق مع القـــوى اليهودية الديمقراطية والتقدمية المناضلة داخل الوطن المحتل وخارجه، ضد الصهيونية كعقـــيدة وممارســـة ". وتأكد نفس القرار في الدورة الخامسة عشرة عام 1981 ، والسادسة

عشـــرة عـــام 1982،[35] والـــدورة الثامنة عشرة والدورة التاسعة عشرة في 1988/11/15، ومؤتمـــر حركة فتح الخامس عام 1989. وحسب ما يورد محمود عباس (أبو مازن) فإن الاتصـــالات مـــع القـــوى الإســـرائيلية اليسارية الداعية للسلام أصبحت " ذات طابع شرعي ومحمـــي بالقرارات الصادرة عن المجالس الوطنية الفلسطينية ". ويؤكد عباس في كتابه طريق أوســـلو: أن كثـــيراً من اللقاءات قد سبقت دورة المجلس الوطني في العام 1977 ، وأجـــراها عصـــــــام السرطاوي " الذي كان مكلفاً من قبلي بالاتصال بالقوى الإسرائيلية الداعية للسلام ".[36] شـــارك فـــي هذه الاتصالات العديد من الشخصيات الفلسطينية الذين مثلوا المنظمة في الـــدول الأوروبـــية ومنهم عز الدين قلق ونعيم خضر وسعيد حمامي. ثم امتدت اللقاءات مع الإســـرائيليين إلـــى داخل الأرض المحتلة فيما بعد ، وأصبحت تشكل تراثاً سياسياً وتراكمات مهمة جداً للتطبيع السياسي الذي قاد إلى الاعتراف المتبادل في العام 1993.

تطور الفكر السياسي الفلسطيني بعد العام 1982

أدت الحـــرب التي شنتها إسرائيل على لبنان في 5/حزيران/1982 إلى تدمير البنية التحتـــية لمنظمة التحرير الفلسطينية وخروج المقاومة من بيروت إلى تونس. وكنتيجة سياسية وعســـكرية لهـــذه الحـــرب أصـــبحت المنظمة تتساوق سياسياً مع التوجهات السياسية العربية الرســـمية. فقـــد انهالـــت خلال الحرب وبعدها سلسلة من مشاريع التسوية السلمية في الشرق الأوســـط، كـــان أبـــرزها مشروع ريجان، وبيان قمة بروكسل لدول السوق الأوروبية العشر، وبـــيان قمـــة بـــراغ لـــدول عـــدم الانحياز، واتفاق 11 شباط 1985 بين الأردن و م.ت.ف، والمشـــروع العربي للسلام الذي عرف باسم مشروع قمة فاس للسلام. وقد أعلن عنه كنتيجة لمؤتمـــر القمـــة العربي الذي عقد في مدينة الدار البيضاء المغربية في الفترة الواقعة من 6–9 /أيلـــول/1982. واستندت هذه المشاريع على القرار 242 كأساس عملي للتسوية السلمية في الشـــرق الأوســـط. وتبنـــت م.ت. ف مشروع قمة فاس كمشروع سياسي يلبي الحد الأدنى من التطلعات الوطنية الفلسطينية، وأصبح يشكل بالنسبة لها أساساً للتحرك السياسي فيما بعد.[37]

مشروع إعلان الدولة الفلسطينية

بقـــبول م.ت.ف بهـــذه المشـــاريع (باستثناء مشروع ريغان – أيلول 82) أصبحت م.ت. ف مهـــيأة عملـــياً وموضـــوعياً لقبول القرار 242 الذي يستند إلى الاعتراف بإسرائيل كدولة شرعية بحدود آمنة في المنطقة كأساس لعملية التسوية السلمية. وهذا ما تحقق عملياً في مشروع إعلان دولة فلسطين في الخامس عشر من تشرين ثاني 1988 (الدورة التاسعة عشرة

للمجلس الوطني الفلسطيني) . ومع أن هذا القبول جاء مستنداً إلى قرار التقسيم في العام 1947 ، الذي قسم فلسطين دولتين عربية وأخرى يهودية، إلا أن المبادرة الدبلوماسية الفلسطينية أصبحت تستند في جوهرها إلى القرار 242 كأساس للتسوية ، حيث بنت عليه م.ت. ف آمالاً في تجسيد الكيان الوطني الفلسطيني في أراضي الضفة الغربية وقطاع غزة.[38]

جاء المشروع الفلسطيني المتمثل بإعلان الدولة كاستجابة مباشرة للانتفاضة الفلسطينية الشعبية التي اندلعت في الضفة الغربية وقطاع غزة في التاسع من كانون أول 1987. فقد خلقت الانتفاضة تغيرات جذرية في الفكر السياسي الفلسطيني عند مختلف التنظيمات الفلسطينية. وكان " الداخل " الفلسطيني قد تحول إلى مركز الثقل السياسي الفلسطيني بعد خروج قيادة م.ت. ف من بيروت ، وأصبحت الأراضي المحتلة تشكل ساحة الصراع الحقيقية بين الفلسطينيين وإسرائيل . وقد أعاد إعلان الدولة لمنظمة التحرير الكثير من شرعيتها التي كانت قد فقدتها منذ العام 1982.

استمرت المنظمة في شرح موقفها إزاء التسوية السياسية. فقد أعلن الرئيس الفلسطيني وفي أكثر من مناسبة، وفي أكثر من عاصمة إدانته للإرهاب ، وقبول القرار(242) بشكل صريح ودون أي غموض، والاعتراف الواضح والصريح بحق إسرائيل في العيش بسلام، والاستعداد للتفاوض المباشر معها في إطار المؤتمر الدولي على أساس قراري مجلس الأمن 242 و 338. ومهدت هذه الوقائع السياسية من رئيس م.ت.ف إلى إعلان الولايات المتحدة شروعها في حوار مع م.ت. ف عبر ممثلها في تونس، بعد أن كانت م.ت.ف قد استجابت عملياً للشروط الأمريكية – الإسرائيلية السابقة.[39]

مؤتمر مدريد والطريق إلى أوسلو

لا يمكن غض النظر عن نقطة البداية في هذه المسألة التاريخية المتعلقة بالصراع العربي – الإسرائيلي بشكل عام والصراع الفلسطيني – الإسرائيلي بشكل خاص. كما لا يمكن غض النظر أبداً عن نقطة البداية في التحولات الفكرية السياسية التي قادت بالعرب والفلسطينيين إلى الاعتراف بدولة الاحتلال الإسرائيلي. فقد تجسد التطبيع السياسي والاعتراف بإسرائيل في مناخ كان أبرز ملامحه انهيار الاتحاد السوفييتي والمعسكر الاشتراكي وانفراد المعسكر الأمريكي بقيادة العالم دون منازع ، ثم الانهيار الشديد والسريع الذي أجهز على النظام السياسي العربي ومن ضمنه م.ت.ف في أعقاب حرب الخليج الثانية.

لقد وجدت المقدمات السياسية السابقة التي طرأت على الفكر السياسي العربي والفلسطيني إزاء الصراع العربي – الإسرائيلي، طريقها في الإعلان عن نفسها دون أدنى مواربة وبتوافق تام مع الاشتراطات الإسرائيلية والأمريكية.

جسد مؤتمر مدريد للسلام في الشرق الأوسط على الأرض وفي الوثائق العلاقة بين منتصر ومهزوم. ولم يكن ممكناً وفق منطق موازين القوى إلاّ أن يُملى على العرب إرادة أمريكا واشتراطات إسرائيل، فاستجاب العرب مجتمعين نسبياً على ضرورة قبول مبادرة الرئيس الأمريكي جورج بوش لحل مشكلة الشرق الأوسط التي تستند إلى فكرة الأرض مقابل السلام تحت رعاية الولايات المتحدة وروسيا (راعيي المؤتمر).

خلال المفاوضات التي أعقبت افتتاح مؤتمر مدريد للسلام في نهاية العام 1991 ، كانت القناة السرية التفاوضية قد افتتحت في أوسلو بين وفد يمثل م.ت.ف وآخر يمثل إسرائيل. وقد نتج عن هذه المفاوضات السرية اتفاقية الاعتراف المتبادل وتم توقيعها بواسطة وزير خارجية النرويج (جورجن هولست)، بتاريخ 93/9/9، والتي مهدت بشكل مباشر إلى توقيع اتفاقية إعلان المبادئ بتاريخ 93/9/13 بين م.ت.ف وإسرائيل.

الاشتراطات الإسرائيلية قبل توقيع اتفاق أوسلو

نقل وزير خارجية النرويج إلى ياسر عرفات رئيس م.ت.ف رسالة إسرائيلية تشترط على رئيس المنظمة السيد عرفات أن يقدم إعلاناً صريحاً وتعهداً خطياً بنبذ الإرهاب والشروع في إجراءات التطبيع بين السكان الفلسطينيين في المناطق والمواطنين في إسرائيل قبل توقيع إعلان المبادئ. واستجاب عرفات لهذه الشروط بشكل فوري عن طريق إرسال رسالة إلى وزير الخارجية النرويجي جاء فيها : " أؤكد لكم أن تصريحاتي العلنية، سوف تتخذ المواقف التالية عند التوقيع على إعلان المبادئ، وأن م.ت.ف ستشجع الشعب الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة وتدعوه للمشاركة في التدابير التي تؤدي إلى التطبيع ورفض العنف والإرهاب، والإسهام في تحقيق السلام والاستقرار والمشاركة الإيجابية في التعمير والتنمية الاقتصادية والتعاون" [40] . وبهذا فإن التطبيع يشكل إحدى أهم الغايات التي سعت إليها إسرائيل، وعلى نفس مستوى أهمية الاعتراف. بل يمكن الادعاء أن التطبيع بالنسبة إلى إسرائيل يفوق أهمية الاعتراف العربي والفلسطيني بإسرائيل الآمنة، إذ يشكل البعد العملي لمثل هذا الاعتراف والوسيلة المستمرة لتأكيدها.

تعديل الميثاق الوطني الفلسطيني

رغم التحولات والتغيرات التي طرأت على البرنامج السياسي الفلسطيني منذ العام 1974 وحتى كتاب الاعتراف الفلسطيني بإسرائيل في 9 أيلول 1997، فإن إسرائيل رأت في استمرار مواد الميثاق الوطني الفلسطيني دون تعديل خرقاً لهذه الاتفاقات الموقعة معها. ورغم أن هذه الاتفاقات تعني من حيث الجوهر إلغاءً لجميع مواد الميثاق الوطني ذات الصلة بالمفاصل الأساسية في الشأن الوطني الفلسطيني والموقف تجاه إسرائيل، فإن إسرائيل استمرت في اشتراطها إلغاء أو تعديل هذا الميثاق وأخذت تربط أية عملية انسحاب أو إفراج عن الأسرى الفلسطينيين (تطبيق اتفاق المبادئ) بإلغاء نصوص هذا الميثاق.

وقد استجابت قيادة م.ت.ف والسلطة الوطنية الفلسطينية لهذه الاشتراطات، فعقدت في غزة الدورة الحادية والعشرين للمجلس الوطني في 22/نيسان/1996 الذي أقر تعديل الميثاق " بإلغاء المواد التي تتعارض مع رسائل الاعتراف، والاستناد إلى قرارات الشرعية الدولية كأساس للتسوية مع إسرائيل".(41)

ولم تكتف إسرائيل بهذا التغير الجذري. فعند وصول نتنياهو إلى رئاسة الحكومة وتوقيع مذكرة (واي ريفر) ربط توقيع هذه الاتفاقية بإلغاء الميثاق ، فعقدت جلسة أخرى للمجلس الوطني الفلسطيني بتاريخ 98/12/14 في مدينة غزة حضرها الرئيس الأمريكي. تم في تلك الجلسة استفتاء الحضور بتوجيه من الرئيس عرفات في خطاب له أمام المجلس عندما قال للحضور: هل أنتم موافقون ؟ فرفع الحضور أياديهم بالموافقة على إلغاء الميثاق.(42)

خلاصـــــــــــــــــة

يتضـــح مـــن استعراض التحولات السياسية في المواقف والرؤى وردود الفعل العربية والفلســـطينية عمومـــاً، إن مـــبدأ القبول بإسرائيل في المنطقة كدولة ذات سيادة، بدأ يترسم في الخمسين سن الماضية، منذ مفاوضات الهدنة في رودس عام 1949 حتى مؤتمر مدريد للسلام في العام 1991 ، وجاء الاعتراف الرسمي بإسرائيل عربياً وفلسطينياً كتحصيل حاصل لسلسلة مـــن الإجـــراءات والمشـــاريع السياسية التي قبل بها العرب والفلسطينيون. فقصة الاعتراف بإســـرائيل مرت على مدى طويل نسبياً، فكامب ديفيد لا يمكن فصلها عن قبول مصر بالقرار 242 وبمشـــروع روجـــرز ومباحـــثات فـــك الاشتباك، كما لا يمكن فصل اعتراف م.ت.ف بإســـرائيل عـــن الـــتحولات فـــي الخطاب السياسي الفلسطيني منذ البرنامج المرحلي، وقبول م.ت. ف بمشـــروع الســـلام العربي (مشروع فاس) ، فهذه المحطات والمواقف شكلت تراكمات منطقـــية لإلغاء الميثاق الوطني والقبول بالقرار 242 لحل النزاع في الشرق الأوسط، والقبول باستحقاقات هذه الاتفاقيات الذي يشكل التطبيع جوهراً أساسياً فيها.

هوامـــش الفصل الثالث

1. عــبد الوهــاب المسيري ، الأيديولوجية الصهيونية – دراسة في علم اجتماع المعرفة، ط2،(الكويت: [د.ن] 1992) ، ص 33.
2. عــبد الوهاب الكيالي ، تاريخ فلسطين الحديث، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1990) ، ص 224 – 228.
3. منــير الهــور وطــارق الموسى، مشاريع التسوية للقضية الفلسطينية 1947 – 1985 ،(عمان: دار الجليل للنشر، 1986)، ص 23 – 24.
4. ولــيد الخــالدي: "عودة إلى قرار التقسيم – 1947"، الدراسات الفلسطينية. العدد 33،(شتاء 1998)، ص 20.
5. مؤسســة الدراسات الفلسطينية، وزارة الدفاع الوطني اللبناني،(بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية 1973)، ص 267.
6. منير الهور وطارق الموسى، مصدر سابق، ص 22.
7. مؤسسة الدراسات الفلسطينية، وزارة الدفاع الوطني اللبناني، مصدر سابق، ص 299.
8. جعفــر عبد السلام، معاهدة السلام المصرية – الإسرائيلية، دراسة تأصيلية وتحليلية على ضوء أحكام القانون الدولي، (القاهرة: دار النهضة، 1980)، ص 101 – 102.
9. نص القرار، أنظر:
وكالة الأنباء الفلسطينية (وفا): إعلان الدولة وقرارات الأمم المتحدة، (تونس:وفا، 1989)، ص 94.
10. منير الهور وطارق الموسى، مصدر سابق، ص 63.
11. المصدر السابق، ص 64.
12. محمد عبد الغني الجمسي، مذكرات الجمسي – حرب أكتوبر 1973، (باريس: المنشورات الشرقية. 1989)، ص 157.
13. جعفر عبد السلام، مصدر سابق، ص 122 – 132.
14. منير الهور وطارق الموسى ، مصدر سابق 84-85.
15. لمزيد من التفاصيل حول مشروح روجرز وحيثيات قبوله مصرياً: أنظر:
محمــد حســنين هيكل، أكتوبر 1973 – السلاح والسياسة، (القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر. 1993)، ص 118 – 119.
16. منير الهور وطارق الموسى، مصدر سابق، ص 128.
17. غــانم حبيــب الله ، علاقة م.ت.ف بالنظام الأردني، 1964 – 1974، (عكا: دار الأسوار، 1987)، ص 84 – 85.
18. فيصــل حورانــي، الفكر السياسي الفلسطيني 1964 – 1974، (بيروت :مركز الأبحاث، م.ت.ف ، 1980)، ص 37 – 76.
19. عيســى الشــعيبي ، " عشر سنوات من الصراع بين النظام الأردني ومنظمة التحرير الفلسطينية " ، شؤون فلسطينية، العدد 42/41 (شتاء 1972)، ص 215.

20. علـــي فياض: "الدولة الفلسطينية في الفكر السياسي الفلسطيني"، صامد الاقتصادي، العدد 117، (أيلول 99)، ص 25.
21. أنظر: الميثاق الوطني الفلسطيني.
22. أنظر: الميثاق الوطني الفلسطيني.
23. راشد حميد، مقررات المجلس الوطني الفلسطيني، 1964 – 1975،(بيروت: مركز الأبحاث،1975).
وأنظر أيضاً:
ماهـــر الشـــريف، البحث عن الذات، دراسة في الفكر السياسي الفلسطيني 1908 – 1993،(قبرص: مركز الأبحاث والدراسات الاستراتيجية، في العالم العربي، 1995)،ص 19 – 42.
24. منير الهور وطارق الموسى، مصدر سابق، ص 136.
25. مـــزيداً من التفاصيل حول فصل القوات، أنظر الفصل الرابع (مباحثات الكيلو 101) من كتاب محمد الجمسي الذي مثل الجانب المصري لهذه المباحثات، ص 455 – 478.
26. المصدر السابق، ص 459.
27. محمد حسنين هيكل، مصدر سابق، ص 726.
لمزيد من التفاصيل عن وثائق مباحثات الكيلو 101، أنظر محمد حسنين هيكل.
28. هيكل، مصدر سابق، ص 731 – 735.
29. جعفر عبد السلام، مصدر سابق، ص 163 – 167.
30. لمـــزيد مـــن التفاصيل على الوثائق العربية وردود الفعل العربية والفلسطينية على اتفاق كامب ديفيد، أنظر: منير الهور، مصدر سابق، ص 189 – 200.
31. غسان حمدان ، التطبيع استراتيجية الاختراق الصهيوني،(بيروت: دار الأمان للطباعة والنشر،
32. إبراهـــيم أبو لغد: "الجذور التاريخية لاتفاق غزة أريحا" **السياسة الفلسطينية**، عدد 2، (ربيع 1994)، ص 23 – 29.
33. إبراهيم أبو لغد: مصدر سابق، ص 25.
34. أنظر: كلمة الرئيس أبو عمار في خطابه أمام الجمعية العامة في العام 1974، في نيويورك.
35. محمـــود عباس أبو مازن، طريق أوسلو،(بيروت: شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، 1994)، ص 28.
36. المصدر السابق، ص 27.
37. لمزيد من التفاصيل حول بيان قمة فاس، أنظر منير الهور، مصدر سابق، ص 220.
38. حركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح – الشؤون الفكرية والدراسات: إعلان الاستقلال.
39. محمود عباس أبو مازن، مصدر سابق، ص 53.
40. محمـــد حسنين هيكل، المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل،(القاهرة: دار الشروق، 1996)، ص 318.
41. فيصـــل حوراني، "المجلس الوطني الفلسطيني – دورة تعديل الميثاق"، الدراسات الفلسطينية، ع 27، (خريف 1996)، ص 50 – 62.
42. خطاب الرئيس عرفات بحضور الرئيس الأمريكي في مؤتمر غزة، صحيفة الحياة، 1998/12/15.

الفصل الرابع

التطبيع استراتيجية إسرائيلية

تـــــمهيد

مـــــدخل

التطبيع استراتيجية إسرائيلية لتحقيق شرعية مفقودة

- اكتساب الشرعية

التطبيع استراتيجية أمنية إسرائيلية

- نظرية الأعماق الآمنة

التطبيع ضرورة اقتصادية

1- أزمة البنية الاقتصادية الإسرائيلية

2- إلغاء المقاطعة الاقتصادية

3- بروتوكولات التعاون العربية –الإسرائيلية

4- المؤتمرات الاقتصادية الخاصة بالتنمية للشرق الأوسط وشمال إفريقيا

5- مشروع بيرس : الشرق الأوسط الجديد

التطبيع حاجة اجتماعية أساسية

1- السور وبرج الحراسة (جيتو الشرق الأشكنازي)

2- ساعدونا على تطبيع العلاقة مع أنفسنا

خلاصة

هوامش الفصل الرابع

تـــــمهيد :

يحاول هذا الفصل أن يجيب على سؤال التطبيع إسرائيليا ، من حيث الأهداف العليا التي ترمي لهـــا إسرائيل في سياستها التطبيعية : تحقيق شرعيتها المفقودة وضمان أمن المهاجرين فيها وتدعيم الهياكل الاقتصادية للدولة ، وتحقيق هدف الصهيونية الأعلى في تطبيع اليهود .

مـــدخل:

تمـــتلك إســـرائيل من مقومات القوة العسكرية مالا تملكه الدول العربية مجتمـــعة. وقامت بنجاح عالٍ بتطبيق لهذه القوة في اكثر من حرب مع النظام العـــــربي. وقد مكنتها قوتها وتحالفاتها الغربية من إقامة وتوسيع دولتها على كامل أرض فلسطين التاريخية، والتوسع والتوغل شمالاً وجنوباً وشرقاً على حساب الأراضي العربية المحيطة بها.

إلا أن القوة العسكرية الإسرائيلية التي وظفتها الحركة الصهيونية أخفقت خلال الخمسين سنة الماضية من الصراع في تحقيق أهدافها العليا،والمتمثلة بتحقيق الشرعية والأمن للدولة العبرية وفشلت استراتيجية الحرب واستخدام القوات المسلحة، والتلويح بالقوة النووية، في وضع حد للتدهور الأمني فـــي حياة المواطن الإسرائيلي بين الحين والآخر. كما أن استخدام القوة فشل أيضا في إحداث تغير جوهري في مواقف الشعوب العربية والشعب الفلسطيني إزاء شرعية وجود إسرائيل.

بعـد خمســين سنة من الوجود لم تستطع إسرائيل نيل شرعيتها الكاملة والمطلقة من الأمة العربية، ومن كامل النظام الرسمي العربي إلى حد ما. في ذات الوقت لم تصل إسرائيل (الدولة) إلى تحقيق أمن اليهود مواطنيها، ففيها يقتل اكبر عدد من اليهود في العالم، وهي المكان الأقل أمناً لليهود بصفة عامة، ومازال اقتصادها يعتمد على المساعدات الخارجية، ولم تحقق الصهيونية هدفها الأعلى بتطبيع اليهود – بجعلهم بشراً أسوياء . وذلك بتخليصهم من الفكر الماشيحاني الانتظاري.

هذه هي الظروف الضاغطة على القيادة الإسرائيلية التي شكلت معاً دافعاً قوياً لإسرائيل نحو التطبـيع مـع العـرب لتحقيق الشرعية المفقودة، وضمان أمن مجتمع المهاجرين، وتدعيم الهياكل الاقتصادية للدولة وتحقيق هدف الصهيونية بتطبيع اليهود.

أولاً: التطبيع استراتيجية إسرائيلية لتحقيق شرعية مفقودة:

تـدرك إســرائيل جـيدا بأنه لا يمكن لها أن تعيش إلى الأبد في حالة من العزلة والمقاطعة والصراع مع جيرانها العرب. بل أن بن غوريون رئيس حكومتها الأول طالب في الميثاق الأساسي للدولة، بان هدف إسرائيل هو: " إقامة السلام مع جميع الدول المجاورة حتى نكون شعوباً مستقلة في بلادنا"، والسلام المطلوب إسرائيلياً بالطبع هو الانصياع العربي لمفهوم الأمن الإسرائيلي. وفي عام 1977 أعلن مناحيم بيجن في الكنيست أمام الرئيس السادات عند زيارة إسرائيل: "أننا لم نعرف السلام ولا يوماً واحداً منذ استقلالنا، ونحن نأمل في السلام الحقيقي، وتعاون جيراننا العرب تجاه عهد جديد مـن التعاون والازدهار والنمو الاقتصادي .... واسمحوا لي أن أحدد ماهية السلام حسب ما نرى:

نحــن نطالب بسلام كامل وحقيقي مع تصالح كامل بين الشعب اليهودي والشعب العربي والعمل معاً من أجل المستقبل لنعيش معاً في هذه المنطقة.... ولا حاجة ان نفرق بين إلغاء حالة الحرب والسلام، نريد أن نقيم العلاقات الطبيعية المعتادة بين كافة الشعوب والدول، هيّا نوقع معاهدة سلام وننهي هذه البغضــاء إلــى الأبد، وأني أرجو أن يرفع الأطفال المصريون الأعلام الإسرائيلية كما يرفع أطفال إســرائيل الأعــلام المصرية" [1] وإسرائيل تعتبر أن شرط التطبيع، بما يتُضمنه من تبادل وتعاون اقتصــادي، هو ما يجعلها تقبل بتسوية سلمية على أساس الأرض مقابل السلام. وهذا ما أكده رئيس الــوزراء الســابق بــاراك علــى خلفية استعداد سوريا لتوقيع معاهدة سلام مع إسرائيل دون تطبيع للعلاقــات ،" نحن لسنا مستعدين أن نقبل بهذا النوع الضعيف من السلام الذي يريده الأسد بل يجب دعــم هذا السلام بآليات تطبيع من أجل ترسيخ هذا السلام" [2] وعند نتنياهو فان التطبيع هو الشرط للحفاظ على السلام مع مصر.[3]

ويظهر هذا الهدف جلياً عند " يوسي بيلين ويايئر هيرشفيلد " وهما مهندسا اتفاق أوسلو في مقال مشترك لهما "والدافع إلى التعاون الاقتصادي الإقليمي هو في الأساس لتحقيق السلام واستقراره، وان الدافــع الإســرائيلي الرئيسي للتعاون الاقتصادي الإقليمي هو دافع سياسي، ألا وهو السعي إلى الاستقرار في المنطقة، وفي اعتقادنا ان خلق مصالح اقتصادية مستقرة وسير مجتمع الشرق الأوسط نحــو تحقــيق نمو اقتصادي كبير سوف يساعد جميع البلدان على الاستقرار في المنطقة" [4] ويبدو البحــث عن الشرعية واضحاً في مسودة التعاون الأردنية-الإسرائيلية الذي أعدها يوسي فارادي "أن بعضاً من المشاريع الاقتصادية تسهم في عملية التطبيع اكثر مما تسهم في التنمية الاقتصادية، إذ أن إســرائيل تريد أن تستثمر التسوية السياسية للصراع من أجل أن يستقر وضعها عضواً في الأسرة الإقليمية لمنطقة الشرق الأوسط" [5]

يتبين مما سبق أن التطبيع كهدف إسرائيلي يعني رؤية الدولة اليهودية قوية ومقبولة بأساسها الأيديولوجــي لدى العالم العربي، وأن تتعايش في سلام مع جيرانها العرب. وهذا ما يؤكده شمعون شــامير الــذي شغل منصب سفير إسرائيل في القاهرة في محاضرة له بجامعة تل أبيب في 5/20/ 1987" أن التطبــيع وسيلة لجعل المصريين يلتزمون بالتفاعل السلمي والنشيط مع الإسرائيليين في أكــثر مــن مجال، وذلك كبرهان منهم على تغيير أهوائهم واستعدادهم لقبولنا كجيران شرعيين في الشرق الأوسط، وهذا هو السبب في أن اتفاقية السلام تضمنت بنوداً خاصة بكل العلاقات الاقتصادية والثقافية". [6]

جاء في اتفاقية كامب ديفيد، الفقرة الثالثة من المادة الثالثة ما يلي" فان الطرفين يتفقان على أن العلاقــات الطبيعــية التي ستقوم، ستضمن الاعتراف الكامل والعلاقات الدبلوماسية والثقافية وإنهاء

المقاطعة الاقتصادية والحواجز ذات الطابع التميزي المفروضة على حرية الأفراد والسلع والخدمات.(7)

إن إسرائيل لا ترى أن السلام يعني مجرد اعتراف عربي رسمي بحق إسرائيل في الوجود، وإنهاء حالة الحرب مع العرب. بل هي تعتقد بأن السلام يعني ما هو أبعد من إنهاء حالة الحرب، فهو يتجه إلى تجسيد الشرعية وتعميقها عبر آليات تطبيع مباشرة، وهذا ما يذهب إليه شلومو غازيت الذي شغل منصب رئيس شعبة الاستخبارات العسكرية بين 1974 – 1979. " حين يشدد على أن السلام في نظر إسرائيل ضرورة حيوية، والسلام هو في الدرجة الأولى إزالة خطر كياني يثقل على كل واحد منا، والسلام والتطبيع يشكلان التعبير الأسمى في نجاح الصهيونية، ودلالته بالنسبة إلينا هي:" قبولنا في هذه المنطقة من الشرق الأوسط" (8) ويذهب اسحق نافون الرئيس الإسرائيلي الأسبق إلى التأكيد على أن السلام مع مصر على أرضية مقايضة الأرض بالسلام إنما يستند في جوهره على الثمن الذي يجب ان تدفعه مصر مقابل حصولها على الأراضي المصرية المحتلة في سيناء. وهو الهدف الأعلى الذي ترمي إليه إسرائيل. " ان مقابل تنازلنا عن تلك الثروات المادية في سيناء يجب أن يكون ترجمة معاهدة السلام إلى علاقات طبيعية بين دولتين شرعيتين في المنطقة " (9)

اكتساب الشرعية:

تعد الاتفاقيات والمعاهدات التعاقدية من أهم مداخل إضفاء الشرعية القانونية والسياسية على الكيانات الدولية. وفي الوقت الذي تسعى فيه إسرائيل إلى إبرام معاهدات تعاقدية مع النظم السياسية العربية الرسمية، فإنها ترى أن شرعيتها لا تتجذر بالمطلق إلا إذا حدث تغير نوعي في توجهات المواطنين العرب إزاء إسرائيل. وأفضل المداخل لتغيير توجهات المواطنين العرب إزاءها هو خلق العلاقات الطبيعية مع الإنسان العربي. ففي الحالة الإسرائيلية فإن الشرعية لا تكتسب من مجرد الاعتراف بإسرائيل كدولة من قبل النظم السياسية العربية فقط، وانما بتسليم المواطنين العرب بشرعية هذه الوجود وبالأيديولوجية الصهيونية والتعامل مع إسرائيل كدولة طبيعية غير محتلة للأرض العربية.

تشكل إسرائيل كدولة تكويناً استعمارياً استيطانياً، الذي استطاع أن يفرض وجوده داخل منطقة حضارية لا تربطه بها اية صلات ثقافية. وفي ضوء هذه الطبيعة تُعدّ إسرائيل من الناحية الموضوعية جسماً غريباً غير مرغوب فيه في المنطقة العربية التي وجد فيها. وبقي المحيط العربي يرفض وجود إسرائيل ويسعى لأزالتها، ومن ثم يصبح من المنطقي أن تسعى إسرائيل للخروج من عزلتها الإقليمية التي تعيش فيها ضمن إطار التطبيع وليست بالتسويات السياسية فقط.

علـــى هذا الأساس تشكل الظروف الموضوعية التي تعيشها إسرائيل سياقاً تنطلق منه جهود التطبيع مع العالم العربي من خلال فتح قنوات الاتصال والتفاعل مع العالم العربي: من اجل اكتساب شرعيتها المفقودة في العالم العربي التي تعد واحدة من الأهداف الأساسية. بل الهدف الأول لإسرائيل التـــي ترمـــي إلـــى تحقيقه من وراء عمليتي التطبيع مع المواطنين ومنظمات المجتمع العربي غير الرســمية، لأن عملـــية اكتســـاب الشرعية في مجملها تحل لدى إسرائيل مشكلتها التاريخية ومأزقها الخطير المتمثل في انعدام أمن مواطنيها، رغم امتلاكها لأكبر ترسانة عسكرية في الشرق الأوسط [10] ولا يمكن لهذا الأمن أن يتحقق إلا إذا بدا العرب يقتنعون بشرعية وجودها.

ويحتل التطبيع الثقافي محوراً أساسيا في دواعي إسرائيل التطبيعية إذ، أنه يهدف إلى تصفية مـــنابع العـــداء فـــي الفكـــر السياسي العربي من خلال أحداث تغيير نوعي في الثقافة العربية، يبدأ بضـــرورة تقـــبل إسرائيل وتغيير الاتجاهات السياسية والثقافية تجاه وجودها، فالتطبيع والسلام كما يطـــرحه الفكـــر السياســـي الإسرائيلي على حد قول الوف هاريفن مدير شركة شيلواح الإسرائيلية لدراسات الشرق الأوسط: هو علاقة يجب أن تتضمن حواراً بين الأطراف التي اشتبكت في حروب مـــتعددة للوصول إلى حلول مشتركة، وهذه الحلول المشتركة يجب أن تنتهي إلى شكل علاقة قادرة على خلق آفاقٍ للتعاون الراسخ والمستقر. [11]

"فالســـلام" إسرائيليا يتجاوز الاعتراف القانوني التعاقدي الواقعي إلى تطبيع العلاقات وإلغاء للمقاطعـــة فوراً. لأن التطبيع يرمي أساسا لتحقيق القبول الشعبي الواسع بشرعية وجود إسرائيل في الأرض العربية، والوصول إلى النخب الثقافية العربية ذات التأثير العميق على الثقافة العربية الشعبية تجـــاه اسرائيل، ومن ثم استمالتهم بقصد تغيير اتجاهات الطبقات الشعبية المعادية لإسرائيل، وإسقاط التوصيفات الثقافية العربية لإسرائيل بأنها دولة (معادية والصراع معها وجودياً).

ثانياً: التطبيع استراتيجية أمنية إسرائيلية

"الأمـــن" مـــن اكثر المصطلحات المستخدمة في الخطاب والفكر الإسرائيلي خلال الحروب وخـــلال مفاوضات السلام. فإسرائيل باختصار دولة تبحث عن أمنها المفقود، فهي المكان الأقل أمنا لليهود في العالم، ولا يمكن لدولة في العالم مهما أوتيت من أسباب القوة أن تظل في حالة حرب على حدودها الخارجية، وفي حالة حرب واستنزاف في عقر دارها وضمن سيادتها.

من خلال مشروع التطبيع الاقتصادي والثقافي الذي تعتقد إسرائيل " أنه اكثر إقناعا وأثراً استقراراً من أية ترتيبات أمنية عابرة " ولهذا احتل بروتوكول التعاون الإسرائيلي- الفلسطيني حيزاً كبيراً في وثيقة إعلان المبادئ التي أقرت حتمية التعاون الاقتصادي والعلمي والثقافي.[16] كما أقرت شأنها شأن اتفاقيات كامب ديفيد والمعاهدة الأردنية – الإسرائيلية إنشاء نظم وظيفية للأمن المشترك.[17]

إن رؤية إسرائيل الاستراتيجية وفق نظرية الأعماق الآمنة تذهب إلى ما وراء الحدود الجغرافية المشتركة مع دول الجوار (الأردن، مصر، سوريا، لبنان) ، لتصل كافة المناطق العربية التي يمكن الوصول إليها، من نواكشوط التي أقرت معاهدة سلام مع إسرائيل إلى مسقط التي افتتح فيها مكتب تمثيل تجاري إسرائيلي، والتي زارتها شخصيات إسرائيلية مرموقة في المؤسسة السياسية والاقتصادية في إسرائيل. وترمي هذه النظرية إلى ربط دول النظام الإقليمي العربي، بغض النظر عن موقعها الجغرافي بالنسبة لإسرائيل، بشبكة من العلاقات التجارية والثقافية التي من شأنها خلق مصالح مشتركة لقطاعات اجتماعية في التعامل مع اسرائيل، وتشييد واقع جديد في الشرق الأوسط تكون فيه الأولوية للتعاون الاقتصادي والثقافي على السياسة ، بهدف خلق واقع جديد في المنطقة يصعب تغييره أمام أي نكسات يتوقع ان تكون مصاحبة لعملية التسوية، وذلك بعزل خصوم هذه التسوية من القوى الراديكالية المناهضة للوجود الإسرائيلي .[18]

فيما يذهب شمعون شامير السفير الإسرائيلي الأسبق في مصر إلى " ان السلام مع العرب يجب أن يحقق الهدف المثالي لنا، وهو ما يتجاوز الاعتراف الرسمي، إلى الاستعداد للحياة والتعاون معنا. وهذا يفترض إحداث تغيير في المنظومة الفكرية للعرب، تبدأ بتقبل إسرائيل كدولة ذات سيادة في المنطقة كمقدمة لقبولها بأساسها الأيديولوجي الصهيوني".[19] وقد أولت إسرائيل اهتماماً كبيراً وملحوظاً للعلاقات الثقافية مع مصر منذ توقيع اتفاقيات كامب ديفيد، رغم حجم العراقيل التي اعترضت هذا التطبيع. ولعلنا نجد في محاضرة آبا ايبان ، وزير الخارجية الأسبق في إسرائيل، التي ألقاها في المركز الأكاديمي الإسرائيلي في القاهرة (8 آذار/ 1986)، ما يؤشر على مدى الأهمية التي تعلقها إسرائيل على دور المثقفين العرب في مصر خاصة والعالم العربي عامة، للمساهمة في تغيير الرأي العام العربي تجاه إسرائيل. فقد أكد أنه " يجب ان لا يكون السلام مع مصر سلاماً رسمياً بين حكومتين ، ولكن يجب ان يكون سلاماً شعبياً ، وليس من شك في أن الجمهور العلمي والثقافي في مصر سيكون له علاقة مباشرة وتأثير هام على الشعب المصري الذي يتشكل من 50 مليون إنسان"[20] ولن نجد أفضل من مقولة دي شليط ، مدير عام وزارة السياحة

يتجاوز الشعب المصري 70 مليون إنسان والرقم (50) جاء على لسان القائل

الإسرائيلية سابقاً ، في التعبير عن البعد الأمني لمشروع التطبيع الإسرائيلي مع الشعوب العربية التي يقول فيها:" أن سائحينا في مصر افضل للأمن الإسرائيلي من أي جهاز للإنذار المبكر".[21]

ثالثاً: "التطبيع ضرورة اقتصادية"

التطبيع الاقتصادي كضرورة اقتصادية لإسرائيل لا يشكل هدفاً بحد ذاته بل هو هدف ووسيلة . فهو وسيلة لأنه يشكل المدخل المناسب والناجح لتحقيق شرعية الكيان الإسرائيلي، والذي يفضي بدوره إلى تجسيد إسرائيل كدولة شرعية وآمنة أيضا. فالتطبيع ضرورة اقتصادية لأنه يشكل مدخلاً حقيقياً نحو الشرعية الآمنة. نظرا لشبكة العلاقات التعاونية التي سيخلقها التطبيع مع الإطار العربي المحيط وفي نفس الوقت وبنفس المستوى من الأهمية، فان التطبيع الاقتصادي يفتح بالضرورة آفاقاً رحبة أمام الاقتصاد الإسرائيلي الصناعي – الرأسمالي نحو الأسواق العربية والمواد الخام والاستثمارات، والموارد المالية والتسهيلات التجارية وإلغاء المقاطعة الاقتصادية العربية.فقد كان شمعون بيرس واضحاً جداً في كلمته التي ألقاها أمام قمة الدار البيضاء للتنمية الاقتصادية للشرق الأوسط وشمالي إفريقيا (تشرين ثاني 1994) ، " ان مؤتمر الدار البيضاء ليس هدفه التفاوض السياسي من اجل السلام، ولا دعم السلام عسكرياً، ولكن بناء السلام اقتصادياً". [22].

أزمة البنية الاقتصادية الإسرائيلية:

يعاني اقتصاد الدولة في إسرائيل من مجموعة من الأزمات البنيوية: تتمثل في محدودية الطاقة الاستيعابية وضيق السوق الداخلية، وضيق الرقعة الزراعية وندرة الموارد الأولية ونقص الموارد المائية، وارتفاع معدلات التضخم، والعجز المزمن في الميزان التجاري وميزان المدفوعات، وتفاقم المديونية الخارجية، وتدهور في سعر صرف العملة، وارتفاع نسبة الإنفاق العسكري إلى الناتج القومي، بحيث أصبح يستحوذ على 3/1 الناتج القومي، وارتفاع في كلفة استيعاب المهاجرين الجدد، وتفاقم أزمة البطالة وتجنب او تردد الشركات العالمية في الاستثمار في إسرائيل. . . [23]

تسعى إسرائيل من خلال التطبيع مع العرب (مشروع بيرس) إلى الوصول إلى المجال الحيوي لها بما يؤمن لها كسر قيود المقاطعة الاقتصادية العربية عنها، والوصول إلى السوق العربية الواسعة القريبة منها، بما يؤمن لإسرائيل عمقاً اقتصادياً كثيف الموارد وعظيم الاستهلاك، وغني بالمواد الخام ورأس المال. وهذا ما سيوفر لإسرائيل الفرصة التاريخية للخلاص من أزماتها الاقتصادية واعتمادها على الغرب وعلى المساعدات والمنح الأمريكية. [24].

إلغاء المقاطعة الاقتصادية:

يعد هدف إلغاء المقاطعة الاقتصادية أحد أهم أهداف المشروع الإسرائيلي الاقتصادي التطبيعي والذي بدأت ملامحه في الانكسار مع توقيع اتفاقية كامب ديفيد. ثم أخذت المقاطعة الاقتصادية في التراجع مع انطلاق مشروع السلام الإسرائيلي -العربي، اثر حرب الخليج الثانية في العام 1991.

بدأت المقاطعة العربية في الظهور عام 1936، ثم جرى تنظيمها عام 1945 برعاية مجلس الجامعة العربية. وفي العام 1951 أنشأت الجامعة العربية جهازاً خاصاً يتولى تنسيق الخطط والتدابير اللازمة لمقاطعة إسرائيل اقتصادياً والعمل على تحقيقها. واتخذ هذا الجهاز مكتباً عاماً دائماً له في دمشق لتنسيق جهود المكاتب الفرعية في العواصم العربية. وسياسة المقاطعة العربية لإسرائيل تجاوزت التعامل المباشر معها إلى مقاطعة الشركات والمؤسسات الأجنبية التي تقيم معها علاقات.[25]

بعد توقيع اتفاق أوسلو شرع وفد من اليهود الأمريكان في زيارة عدد من الأقطار العربية من اجل مطالبة الأقطار العربية رفع الحظر الاقتصادي عن إسرائيل. وخلال فترة قصيرة نسبياً 1993 – 1996 توصلت إسرائيل إلى اتفاقية مبادئ مع الفلسطينيين ومعاهدة سلام مع الأردن، وفي العام 1999 توصلت إلى معاهدة مع موريتانيا ،إضافة إلى المعاهدة المصرية – الإسرائيلية 1979 . كما توصلت إسرائيل لفتح عدد من الممثليات التجارية لها في كل من قطر وتونس وسلطنة عمان.[26] . إذ شهدت المقاطعة العربية لإسرائيل تراجعا ملحوظا في بعض الدول الخليجية والمغاربية ، إضافة إلى الدول ذات المعاهدات مع إسرائيل التي تحتل فيها العلاقات الاقتصادية جانبا أساسيا ومحوريا نصت عليه بروتوكولات التعاون بين إسرائيل وهذه الدول.

المقاطعة : من خلال النصوص التي تضمنتها المواثيق الدولية، وعلى ضوء آراء رجال القانون الدولي، فان المقاطعة هي: عقوبة تفرضها دولة او مجموعة من الدول على دولة ارتكبت عملاً لا شرعياً، أو هي تدبير تأديبي جرى من دولة ضد دولة أخرى، ارتكبت ضدها عملاً منافياً للحق الدولي، وتتراوح المقاطعة بين المقاطعة الدبلوماسية والحصار الاقتصادي، ووقف أية تسهيلات ثقافية وتجارية وأمنية بحق الدولة المراد مقاطعتها.

الخمسة في المفاوضات المتعددة الأطراف، إضافة إلى التسلح واللاجئين والمياه والبيئة. وقد رفضت إسرائيل ربط التقدم بهذه اللجان بالتقدم في المفاوضات الثنائية على اعتبار أساسي هو أنها أرادت ان تستثمر نتائج المفاوضات الثنائية والمتعددة بهذه اللجان الحيوية قبل أن تصل بالمفاوضات الثنائية إلى نتائج على الأرض ، بمعنى الاستثمار الأقصى لمبدأ الأرض مقابل السلام قبل أن تنفذ الانسحاب من المناطق المحتلة عام 1967.

تهتم إسرائيل بالتعاون الاقتصادي بين دول المنطقة باعتباره أحد أركان بناء الثقة لتنقية الجو السياسي العام، والأثر الذي يحققه هذا التعاون في تدعيم أركان الاقتصاد الإسرائيلي وكسر المقاطعة والوصـــول إلى العواصم العربية تحت غطاء بناء الثقة. كما تصر إسرائيل في المفاوضات المتعددة وبالذات في لجنة التعاون الاقتصادي الإقليمي على ان التعاون الاقتصادي الإقليمي هو الدافع للسلام وليس العكس. وقد بدا ذلك واضحاً في قائمة المقترحات التي تقدم بها الوفد الإسرائيلي والمتعلقة في مجـــالات الـــزراعة وتكنولوجـــيا تحلية مياه البحر، والغذاء، والطاقة، والربط الكهربائي، والسياحة والنقل.

تـــنطلق إسرائيل في سياستها هذه في أن الاتفاق حول المسائل الاقتصادية سيكون أسهل من الاتفاق حول المسائل السياسية الجوهرية ، وان التعاون الاقتصادي بين الأطراف المتنازعة سيشكل القـــوة المضادة للشعور بالشك والـــتهديد بيـــن الدول، وسيؤدي إلى الإسهام في بناء سلام راسخ ودائم سيقود إلى الحفاظ على السلام بعد التوصل إليه. كما ترى إسرائيل في التعاون الإقليمي مدخلاً ومحفـــزاً لمؤسسات التمويل الدولية والمؤسسات الاستثمارية التي ستحظى إسرائيل من خلال خلالها بنصيب الأسد. [30]

المؤتمرات الاقتصادية الخاصة بالتنمية للشرق الأوسط وشمال إفريقيا:

وفـــق رؤيـــة شـــيمون بيرس "الشرق الأوسط الجديد" عقدت على مدى أربع سنوات أربعة مؤتمـــرات "للتنمـــية في الشرق الأوسط وشمالي افريقيا" هي مؤتمر الدار البيضاء (1994) ومؤتمر عمـــان (1995) ومؤتمر القاهرة (1996) ومؤتمر قطر (1998). [31] كان الحضور الإسرائيلي في هذه المؤتمرات كثيفاً جداً على مستوى التمثيل السياسي الحكومي ورجال الأعمال، حيث بدأ الوجود الإســـرائيلي فـــي هذه المؤتمرات يأخذ صفة الشرعية كإحدى دول الشرق الأوسط، كما أخذ المفهوم الشـــرق أوســـطي يطغى على الخطابين السياسي والاقتصادي، في حين أخذ البعد القومي-العربي يتراجع، إذ أن المفهوم الشرق أوسطي للمنطقة يفترض ضمناً أن تصبح إسرائيل جزءاً من المنظومة الإقليمية للمنطقة.

لم تقتصر هذه المؤتمرات على التمثيل الرسمي بل اشتملت على مشاركة القطاعات الخاصة التجارية والصناعية والخدماتية، جنباً إلى جنب مع كبار المسؤولين الحكوميين، ففي مؤتمر القاهرة حضر (2000) من رجال الأعمال وفي مؤتمر الدار البيضاء حضر 1114مشارك من رجال الأعمال. [32]

فلسفة المؤتمرات الاقتصادية:

تنطلق هذه المؤتمرات من فرضية أساسية وهي أن السلام لا يتحقق من دون منافع ملموسة تجنيها شعوب المنطقة، وترى هذه الفرضية أن اتفاقات السلام الرسمية لا تصنع السلام الدائم، فالسلام لا يتجسد الاّ إذا ترجم إلى علاقات اقتصادية بين الأفراد والمجموعات الأهلية في انحاء المنطقة، "فالسلام هو الاقتصاد" بمعنى أن خلق مصالح اقتصادية متبادلة بين أطراف الصراع سوف يؤدي إلى تعزيز الحل السياسي من خلال التعاون الاقتصادي الذي يؤدي إلى تخفيف التوترات السياسية السائدة في المنطقة. عن طريق خصخصة عملية السلام التي تقوم على رؤية مفادها ان عملية صنع السلام في الشرق الوسط أهم وأكثر تعقيداً من أن تترك لرجال السياسة، بل يجب ان تساعدها وتدعمها علاقات تجارية واقتصادية كثيفة لتساهم في بناء الجسور اللازمة لعملية التسوية. [33]

أقرت هذه المؤتمرات تشكيل عدد من المؤسسات الإقليمية التي تضمن دمج إسرائيل اقتصادياً في المنطقة: بنك التنمية الاقليمية، مجلس السياحة الإقليمي، مجلس أعمال، وأمانة تنفيذية. صحيح أن هذه المؤتمرات لم يقدر لها النجاح الكامل المعول عليه إسرائيلياً وغربياً ،إلا أنها أدت إلى نشوء أولى علامات الانفتاح الإقليمية بالانفتاح العربي على إسرائيل. فقد افتتحت كل من المغرب وتونس وسلطنة عمان مكاتب اتصال تجارية في إسرائيل، وقامت دول مجلس التعاون الخليجي برفع المقاطعة العربية من الدرجتين الثانية والثالثة تمهيداً لأزالتها نهائياً. [34]

مشروع بيرس: الشرق الأوسط الجديد

"الخلاص لا يأتي من تسويات سياسية فارغة"

شمعون بيرس

أثـــار مشـــروع بـــيرس "الشرق الأوسط الجديد" اهتماماً كبيراً في الأوساط السياسية والأكاديمية على حد سواء. وهذه الإثارة تجاوزت حدود الشرق الأوسط إلى أوروبا وأمريكا، وعـــند كـــل المهتمين في موضوع الصراع العربي- الإسرائيلي. أودع بيرس عصارة جهده الحربي والأمني والسياسي والمعرفي النظري في كتاب أسماه "الشرق الأوسط الجديد". وهذا الكـــتاب يمثل المشروع السياسي – الأمني – الاقتصادي لإسرائيل، فهو يبحث عن شرعية إســـرائيل الآمنة بين أمم الشرق الأوسط من أجل تجاوز محنة العيش مع عداء عربي لدود، لأن المفـــاعل الـــنووي فـــي ديمونا لم يؤد إلى خلاص آمن للدولة ، و "الخلاص لا يأتي من تســـويات سياســـية فارغـــة" [35] وحتى يصبح للتسويات السياسية قيمة فإن مشروع بيرس يفترض التعاون الاقتصادي أولاً، الذي سيكون مشفوعاً بزيادة التفاهم وصولاً إلى الاستقرار.

يتساءل بيرس في كتابه كيف نتجاوز محنة العداء؟ الشرق الأوسط ذو الموارد الطبيعة الهائلة يندفع باتجاه تسلح نووي، والأعماق الجغرافية لم تعد رادعة نظراً للتطور الخاص في مـــدى الصـــواريخ الموجودة في المنطقة، مع الأخذ بعين الاعتبار ميل "السكان" في المحيط العربي نحو الحركات الإسلامية الراديكالية. "أن المدرسة التقليدية في الدفاع عاجزة عن تقديم جواب على الخطر الجغرافي والخطر التكنولوجي في عالم اليوم" و"أن التمتع بمستوى عيش كـــريم أصـــبح يتطلـــب إقامـــة علاقـــات تجارية تنافسية وفتح الحدود والاعتماد على العلم، والجـــبروت بمـــا فيه العسكري لم يعد قائماً في المـــعسكر بل في الحرم الجامعي" [36] . ويـــرى بيرس" أن إسرائيل اخترقت الحصار وحققت انتصارات كبيرة لكنها لم تفز بالسلام" تستطيع إسرائيل مواجهة أي تحالف عربي مناوئ، إلا أن النصر الكلي عصي على المنال إلى الأبـــد، ولن يكون ثمة منتصر في الحرب لأن خصوم الدولة لن يستسلموا". وأما فلسطينياً: "الأراضـــي ليست المشكلة التي يتعين أن نتعاطى معها بل المشكلة هـــي علاقاتنا المقبلة مع سكانها" [37] .هذا هو الإطار العام الذي شكل الأرضية الفكرية لمشروع بيرس" الشرق الأوسط الجديد .

ولمواجهـــة ســـؤال الشرعية والأمن الذي أقلق إسرائيل منذ نشأتها حتى اليوم ، يرى بـــيرس أن الهـــدف الرئيس والنهائي عند إسرائيل هو خلق أسرة إقليمية من الأمم ذات سوق مشـــتركة وهيئات مركزية مختارة في الشرق الأوسط على غرار الجماعة الأوروبية ، تقوم

هذه الأسرة على علاقات حسن الجوار. إذ ان البيئة الآمنة المستقرة الناشئة عن ذلك ستفضي بدورها إلى النمو والتنمية والازدهار والرفاه لكل شخص ولكل أمة ، مثل تطبيع العلاقات وإقامة الصلات الاقتصادية والثقافية . فالتطبيع هو الذي سيعزز الأمن وليس القذائف الصاروخية بعيدة المدى التي تملكها إسرائيل [38] .

رابعاً: التطبيع حاجة اجتماعية أساسية:

. . . " ضميرنا الجماعي يخزينا " شمعون بيرس

. . ."والحل في طلب المغفرة"بنيامين بيت هالحمي

مثلت عملية الاستيلاء على الأرض من قبل الحركة الصهيونية الأساس المادي لتطبيع اليهود، (جعلهم بشراً أسوياء) بشرط علاجهم من أمراض الدياسبورا (أمراض المنفى) ، المتمثلة في فكر الخلاص السماوي والشذوذ والهامشية، وإيجاد حل لمأساة البروليتاريا اليهودية ومصدر عذابها من خلال الاشتراك الفعلي في عمليات الإنتاج المادية [39] .

إذا كانت النخبة السياسية الاسرائيلية تعيش حالة توتر مخزية للضمير وفق ما صرح به بيرس في كتابه (ص 28) فإن النخبة الأكاديمية تبحث عن حل لهذه الأزمة الضميرية المخزية لدى هذه النخبة السياسية . فقد توصل بنيامين بيت هالحمي أستاذ علم النفس واجتماع الأديان في جامعة حيفا إلى الحل المتمثل في طلب المغفرة من الفلسطينيين الذين هم ضحايا لسياسة الحركة الصهيونية.

أكتشف رواد الحركة الصهيونية في فلسطين شعباً مقيماً فيها، فاصبح الخلاص منه ضرورة عملية، إذ لا معنى لوطن مقدس يحتوي أغياراً . ولذا اصبح العنف مبرراً لطرد أو إبادة وإزالة هؤلاء السكان من المشهد الطبيعي لفلسطين. ويعترف ما اصطلح على تسميته بالمؤرخين الإسرائيليين الجدد بمسؤولية الحركة الصهيونية عن بعض ما لحق بالسكان العرب من مآسٍ وتشريد خاصة بعد عودة الفلسطينيين إلى المشهد السياسي [40] وفي ذلك يقول شمعون بيرس في كتابة : " بعد مجموعة الانتصارات التي حققتها إسرائيل وجدنا أنفسنا مضطرين على العيش مع عداء عربي لدود، وعلى فرض النظام والقانون في الأراضي التي يقطنها عرب مريرون. إن رد هجوم عسكري مباشر مع عدوٍ لأسهل بكثير من التعاطي مع معارضة مكينة من شعب فقد أرضه، زد على ذلك:" أن ضميرنا الجماعي يخزينا، فنحن في صراع مع النفس وليس مع الجيران وحدهم". [41]

والحل عند بنيامين بيت هالحمي لتنقية الضمير الجماعي الذي يخزينا "بتعبير بيرس" – والخروج من الورطة الضميرية النفسية والسياسية عند الليبراليين الإسرائيليين: يتمثل في طلب المغفرة. "اعتقد أن خطوة كبيرة الحجم لحل الصراع تتمثل في طلب المغفرة رسمياً والحصول على الصفح من الفلسطينيين لأن طلب المغفرة يقلص الفجوة بين الجانبين ويؤدي إلى راحة ضمير متوتر عند اليهود". [42] وبالتالي فان طلب المغفرة من الفلسطينيين عن الأذى الرهيب الذي لحق بهم سيخرج اليهود والصهيونية من المأزق الأخلاقي والسياسي والأيديولوجي الذي وجدوا أنفسهم فيه وفق رؤية بعض هؤلاء المؤرخين الجدد .

السور وبرج الحراسة:

"جيتو الشرق الاشكنازي"

فشلت الصهيونية في تحقيق الهدفين الأساسين اللذين وضعتهما نصب أعينها " أن تخرج من الجيتو وان تكون أمة ككل الأمم" ولأنها لم تأخذ في الحسبان وجود الشعب الفلسطيني، فإنها أوجدت هنا جيتو جديداً ، يوجد في وضع من العنف المستمر مع محيطه، ولأنها لم تنجح في فصل الدين عن القومية ، فإنها لم تنجح بالتالي "في تحويل اليهود إلى أمة طبيعية ككل الأمم". [43] ويأتي تأكيد حالة الدولة والشعب غير الطبيعيين على لسان بنيامين نتنياهو رئيس وزراء إسرائيل سابقاً بقوله: "حتى إشعار آخر نحن نعيش في الشرق الأوسط في عصر الأسوار الحديدية". [44] فاليهود غادروا الجيتوهات الصغيرة في أوروبا إلى جيتو كبير في الشرق محروساً بالأسوار والأبراج العالية، كتجمع ديني في دولة دينية. فالدولة لم تصبح عادية طبيعية كباقي الدول بدليل حالتها الصراعية الدائمة مع محيطها غير المعترف بشرعيتها. واليهود لم يصبحوا بشراً أسوياء حقيقيين لأن الصهيونية لم تستطع علاجهم من الفكر الخلاصي، إذ لا زالت الدولة خاضعة لاشتباك الدين والقومية، مما خلق حالة توتر دائمة في هوية الدولة ومأزق من هو اليهودي؟

تعتقد ايلا شوحط: أستاذة الدراسات الثقافية والدراسات النسائية في جامعة نيويورك، وهي يهودية من أصل عراقي، أن بوتقة الصهر الصهيونية لا زالت موضوعة على المحك. فالتمايزات الاثنية في إسرائيل تزداد حدة ، ومن ابرز أشكال التمايزات في إسرائيل انقسام المجتمع إلى يهود غربيين (اشكنازيم) ويهود شرقيين (سفارديم) ، " كان صوت إسرائيل الطاغي بصورة لا تكاد تتغير تقريباً هو صوت اليهود الأوروبيين. فيما صوت (السفارديم) مخنوقاً إلى حد كبير، ومع أن الصهيونية تزعم أنها تقدم وطناً لجميع اليهود، فان ذلك الوطن لم يقدم إلى الجميع على المستوى نفسه، فقد بذلت الصهيونية طاقاتها ومواردها المادية بصورة

مميزة لصالح اليهود الأوروبيين". [45]وما يقوله أحد أعمدة النظام السياسي في إسرائيل شلومو بن عامي (عضو كنيست من حزب العمل، استاذ تاريخ في الجامعات الاسرائيلية، وزير خارجية في عهد حكومة باراك وهو من اصل مغربي) . ينطبق تماماً مع ما ذهبت إليه الأستاذة الجامعية إيلا شوحط :" مع قدومي إلى البلاد (إسرائيل) هبطتُ بضع درجات في البيئة الاجتماعية والثقافية التي كنت أعيش في وسطها، ولا زال أبناء الطوائف الشرقية يجدون صعوبة في الحصول على الشرعية الكاملة لوجودهم داخل هذا المعسكر الاشكنازي ". [46]

"ساعدونا على تطبيع العلاقة مع أنفسنا"

ويفسر أ.ب يهوشع هذا الوضع المرضي لليهود: الضمير الجماعي القلق، التمايزات الاجتماعية، عدم وضوح الحدود بين الدين والقومية، الانغماس في الفكر الديني، عشق الصراع مع المحيط الخارجي، الخوف من تحول اليهودي إلى إنسان طبيعي، الشعور بكره العالم لليهود، عقد التفوق، الانعزال ....وغيرها الكثير من الأمراض الاجتماعية يفسرها يهوشع بالقول : " بأن هناك قوىً تعتمل فينا ضد التطبيع لأن الصراع موروث في دمنا ولا نعرف وضعاً آخر سوى الصراع . ولأن الشعب اليهودي إشكالياً فقد أحضرته الصهيونية (إلى إسرائيل) لتطبيعه ولكنها لم تنجح النجاح الذي كان مؤملاً. ويطرح يهوشع الحل الذي فشلت الحركة الصهيونية في طرحه : والمتمثل في الطلب من العرب والفلسطينيين أن يصالحوهم "ساعدونا على التحول إلى طبيعيين ..... صالحونا ...... أقيموا سلاماً معنا، وأرغمونا على إيجاد حدود تخصنا وقومية .... بهذه الطريقة نساعد أنفسنا على التحول إلى أمة طبيعية وإذا أصبحنا أمة طبّعنا أنفسنا كما كنا في زمن التوراة" [47]

إذا كان الاستيلاء على الأرض في فلسطين وتهجير اليهود إليها شرطاً لتطبيع اليهود في الفكر الصهيوني لدمجهم في عملية الإنتاج ، (ورغم الفشل الذي منيت به الحركة الصهيونية في تطبيع اليهود) ، فان شرط مصالحة العرب والفلسطينيين لليهود تصبح اليوم شرطاً آخر في إحداث هذا التطبيع الذي فشلت الحركة الصهيونية في تحقيقه. وبهذا فإن تطبيع علاقات إسرائيل مع الفلسطينيين والعرب المحيطين بها اصبح حاجة اجتماعية، لإيجاد

• براهام بولي يهو شواع (يختصر عادة إلى أ. ب يهوشواع، استاذ الأدب في جامعة حيفا، ينتمي إلى فئة صغيرة من اليسار، يعارض السياسية الرسمية للحكومة ازاء الفلسطينيين في الضفة الغربية وغزة، اصدر ثلاث مجموعات قصصية.

حـــل للمـــأزق الأخلاقـــي وللضمير الذي يخزي اليهود حسب بيرس. فبين طلب الصفح من الفلســطينيين جـــراء مـــا ألحقته بهم الحركة الصهيونية من تدمير وإرهاب وتمزيق للنسيج الاجتماعـــي. وبيـــن صالحونا لتساعدونا في تطبيع أنفسنا، يصبح "التطبيع" حاجة صهيونية – إسرائيلية – يهودية اجتماعية.

خلاصة :

ليس التطبيع في المنظور الإسرائيلي مع العرب مجرد ترف في بروتوكولات العلاقات العامة ، بقدر ما هو مشروع استراتيجي عميق الأبعاد تحدده طبيعة هذه الدولة وظروف نشأتها . فمن جهة ، رغم ما تملكه إسرائيل من مخزون تسليحي إلا أنها لم تحقق أمن مواطنيها ولم تتوصل إلى ترسيخ شرعيتها عند الشعوب العربية . ولذا يصبح التطبيع مع العرب السبيل الوحيد لتحقيق الأمن ونيل الشرعية المبتغاة لضمان مستقبل آمن للدولة . ومن جهة ثانية فإن التطبيع في المنظور الاقتصادي سوف يفتح لإسرائيل سوقا عربية رحبة بعد إلغاء المقاطعة الاقتصادية العربية المفروضة عليها منذ ولادتها . وعلى مستوى آخر فإن التطبيع كمشروع استراتيجي صهيوني سوف يشكل طريقا لحل الأزمة الاجتماعية الكامنة في المجتمع الإسرائيلي ، ويحقق للحركة الصهيونية هدفاً أعلى وهو ما يتمثل في تطبيع اليهود بعلاجهم من أمراض المنفى.

هوامش الفصل الرابع:

1. حسن نافعة، مصر والصراع العربي الإسرائيلي من الصراع المحتوم إلى التسوية المستحيلة، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1986) ص 133 – 134
2. صحيفة هآرتس، (96/10/4) ،أجرى المقابلة آري شفيط – ونقلتها مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد 29، (شتاء 97) تحت عنوان: "ايهود براك ونتانياهو يشرحان تصورهما لمستقبل إسرائيل في الشرق الأوسط" ، ص 89.
3. المصدر السابق، ص93
4. سلامه احمد سلامه (تحرير)، الشرق أوسطية الخيار الوحيد، (القاهرة: الأهرام للترجمة والنشر، 1995) ص 85 – 87
5. المصدر السابق، ص 107
6. عرفه عبده، جيتو إسرائيلي في القاهرة، (القاهرة: مكتبة مد بولي، 1990) ص12 .
7. مزيداً من التفاصيل حول بنود وآليات التطبيع انظر الملاحق الخاصة باتفاقيات كامب ديفيد وملاحق اعلان المبادئ (أوسلو) والملاحق التعاونية في المعاهدة الإسرائيلية الأردنية.
8. محمود حيدر، " الأمن بين إسرائيل والفلسطينيين – محنة الخوف من السلام"، شؤون الأوسط، العدد 29، (ايار 94)، ص31
9. عرفه عبده، مصدر سابق، ص 147
10. احمد ابراهيم محمود، "مفهوم التطبيع في الاستراتيجية الإسرائيلية "، رؤيه – العلم طريقنا للمواجهة، العددان: 7 – 8، (كانون ثاني – شباط 1992) ص 17 – 19.
11. حسين معلوم، "هوامش على دفتر التطبيع بين العرب وإسرائيل"، رؤيه – العلم طريقنا للمواجهة، العددان: 7 – 8 ، (كانون ثاني – شباط 1992)، ص24 .
12. طارق أنور، " تطبيع العلاقات في المنظور الإسرائيلي" رؤيه – العلم طريقنا للمواجهة، العددان: 7 –8 ، (كانون ثاني – شباط 1992) ص 58 – 59. ولمزيد من التفاصيل حول بروتوكولات التطبيع الثقافي وأهميتها لدى إسرائيل انظر الملاحق الأساسية لاتفاقيات كامب ديفيد، وملحقات اتفاق اوسلو (اعلان المبادئ) والمعاهدة الأردنية – الاسرائيلية.
13. حلمي شعراوي، (تحرير) الشرق أوسطية مخطط أمريكي– صهيوني، (القاهرة: مكتبة مدبولي، 1998) ص94
14. كريم مروه، جدل الصراع مع اسرائيل وجدل السلام معها، (بيروت،: دار الفارابي، 1994) ص 55– 56 .
15. حلمي شعراوي ، مصدر سابق، ص 134 – 146
16. ايهود باراك، صحيفة يديعوت احرنوت، ترجمة: صحيفة القدس (2000/12/2) .
17. مركز القدس للإعلام، وثيقة إعلان المبادئ (أوسلو)، (القدس: مركز القدس للاتصال والإعلام، 1996) ص 37 – 38
18. حسن ابو طالب، " الفكر العربي والشرق أوسطية"، عالم الفكر، العدد الرابع، (ايار 97)، ص 83.

19. اشـرف راضـي، "العلاقـات الإسرائيلية – الخليجية والمغارية"، السياسة الدولية، العدد 125 (يوليو 96) ص108 .

20. محسـن عوض، الاستراتيجية الإسرائيلية لتطبيع العلاقات مع البلاد العربية، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1982) ص21

وانظـر: أسـامه عجاج، الوجه الآخر للسلام – المفاوضات المتعددة الاطراف، (القاهرة: مجلة آخر ساعة، 1996)

21. عرفه عبدو، مصدر سابق، ص63

22. المصدر السابق ،ص 150

23. منصـف السـليمي، "اعـلان الـدار البيضـاء ،تسـوية بيـن مطالـب السياسـي ومصالح الاقتصادي"،المستقبل العربي، العدد 93، (آذار 95) ص21 .

24. نجيـب عيسـى، " رهان إسرائيل على التطبيع" ، شؤون الأوسط ،العدد 5، (كانون ثاني 92)، ص 17 – 25 .

وانظـر: جمـال مظلوم، "قمة الدار البيضاء والسوق الشرق أوسطية" الدفاع ،العدد، 101 (كانون اول 1994) ص53

25. عـادل حسـين، التطبـيع – المخطط الصهيوني للهيمنة الاقتصادية، (القاهرة: مكتبة مدبولي، 1985).

26. جوزيـف معـيزل، المقاطعـة العربية والقانون الدولي، (بيروت: م.ت.ف – مركز الأبحاث، 1968) .

27. علـي اوملـيل، (تحرير)، اتفاقية غزة – أريحا – الأبعاد الاقتصادية المحتملة، (عمان: منتدى الفكر العربي 1993) ص63

28. اللجـنة الإعلامـية الأردنـية: معـاهدة السلام بين المملكة الأردنية الهاشمية ودولة إسرائيل ،(عمان: منتدى الفكر العربي 1994) ص42.

29. حسـن نافعـة، مصر والصراع العربي الإسرائيلي، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1986) ص 181.

30. مركز القدس للأعلام، وثيقة اعلان المبادئ، مصدر سابق، ص 37 – 38 .

وانظـر: نجـدة فتحـي، " المقاطعة العربية كما تنظر لها إسرائيل" ، مجلة الباحث العربي، العدد 33 (اكتوبر 93).

31. انظر محمود عبد الفضيل، "مشاريع الترتيبات الاقتصادية الشرق أوسطية"، المستقبل العربي، العدد 179.

32 اميـن محمود عطايا، النظام الاقليمي الشرق أوسطي، (بيروت: المنارة، 1995)، ص 58 – 59 .

33 محمود عبد الفضيل، " مشاريع الترتيبات الاقتصادية الشرق أوسطية"، المستقبل العربي، عدد 179 .

وأنظر: أحمد الجميلي: " المستقبل الاقتصادي للعروبة والمشروع الصهيوني للاقتصاد الإقليمي الجديد" ،الموقف الثقافي، العدد 4، (1996) ص 74 .

34. عبد الفتاح الجبالي،" المؤتمرات الاقتصادية الشرق أوسطية: الأهداف، النتائج، التوقعات" الدراسات الفلسطينية، العدد 30، (ربيع 97) ص 18 – 34 .

35. شمعون بيرس ،الشرق الأوسط الجديد ، (عمان: دار الجليل للنشر، 1994)،ص 81-82.

36. المصدر السابق ، ص50-51.

37. المصدر السابق ، ص 66-67.

38. المصدر السابق ، ص 84-85.

39. عبد الوهاب المسيري ، الاستعمار الصهيوني وتطبيع الشخصية اليهودية ، (بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية ، 1990) ،ص 41-47).

40. أوري رام، "سوسيولوجيا نقاش المؤرخين في اسرائيل"،الكرمل،ع 51،(ربيع 97) ص 216 – 229.

41. شيمون بيرس، مصدر سابق ، ص 28.

42. بنيامين بيت هالحمي، "الحل في طلب المغفرة" ، الكرمل ، عدد 55، (صيف 98) ص 110 .

43. عزمي بشارة، " نقاش صاخب مع اليسار الصهيوني" الدراسات الفلسطينية، العدد 35

44. آري شفيط، "يهود باراك ونتنياهو يشرحان قصورهما للحلول السلمية ومستقبل اسرائيل في الشرق الأوسط" الدراسات الفلسطينية، العدد 29، (شتاء 97) ص 94 .

45. إيلا شوحط ، "اليهود الشرقيون في اسرائيل" ، الدراسات الفلسطينية ، عدد 36 (خريف 98)، ص 105-106 .

46. آري شفيط، "مقابلة مع عضو الكنيست شلومو بن عامي"، الدراسات الفلسطينية، العدد 36 (خريف 1998) ، ص 141 – 144 .

47. أ.ب يهوشواع، "ساعدونا على تطبيع العلاقة مع انفسنا"، الكرمل العدد (شتاء 97)، ص 199 – 200 وهذا المقال عبارة عن سجال أجراه حسن خضر مع يهوشع في مدينة حيفا.

الفصل الخامس

التطبيع في الفكر السياسي والخطاب الثقافي الغربي

تمهيد:

يبحث هذا الفصل في مشروع التطبيع من المنظور الغربي. من خلال استعراض آفاق هذا المشروع الذي يتبلور من خلالها : قيم النظام الدولي الجديد التي عبر عنها خطاب فوكوياما ، والمشروع الشرق أوسطي باعتباره الأداة المؤسسية الحاضنة لمشروع التطبيع العربي – الإسرائيلي. والمفاوضات متعددة الأطراف باعتبارها إحدى قنوات التواصل والاتصال العربي- الإسرائيلي التي جرت بتخطيط ورعاية غربية كاملة.

مدخل:

ليس مبدأ رفض الآخر العربي وتقديس الذات في الفكر الغربي وليد اللحظة الراهنة وليس وليد الصدفة أيضا. فهذا الرفض الغربي للعرب قديم جداً ، بدأ منذ اللحظات الأولى لانتشار الإسلام كدين عند العرب. وقد ظهر هذا الرفض جلياً في الغزوات الغربية الصليبية، وامتد عبر الاستعمار الغربي الحديث مع الثورة الصناعية في أوروبا. ويبدو أنه لم ينته إلى دعم وإنشاء وحماية إسرائيل كدولة لليهود في قلب الحضارة العربية ، بدليل افتراضات الباحث (صومئيل هنتنغتون)* في صراع الحضارات الذي افترض احتمال انفجار الصراع بين الحضارة الغربية والحضارة الإسلامية في المستقبل.(1)

في العصر الحديث، لم يكن الغرب محايداً في الصراع العربي- الإسرائيلي (وهذا ما هو كامن في الإدراك العربي) وذلك منذ الهجرات الصهيونية في نهاية القرن التاسع عشر، إلى دعم التجمع اليهودي في فلسطين قبل الإعلان عن الدولة (اليوشوف) ، إلى تبني هذه الدولة سياسياً وأمنياً ومادياً منذ الإعلان عنها حتى اليوم. وبإيجاز شديد، فإن إسرائيل هي مشروع أوروبا في الشرق ، وإن كان الإعلان عنه والشروع في تنفيذه جاء من قبل اليهود. فهذا لا يلغي ولا يخفف من التحام أوروبا وأمريكا بالمشروع الصهيوني الذي يمثل مصلحة غربية كبرى على المستوى الحضاري من ناحية قيمية ثقافية، ومن ناحية مادية اقتصادية أيضا.

استطاع الغرب أن يستميل النخب السياسية التي تمثل رسمياً النظام الإقليمي العربي، كما استطاع منطق رأس المال أن يطبّع بعضاً من النخب الاقتصادية بفعل التحالفات الجوهرية ذات التقاطعات الاقتصادية المندمجة مع النظم السياسية المستمالة أصلاً للقوى السياسية والاقتصادية الغربية. وهذا ما أتاح للمصالح الاقتصادية والسياسية الغربية أن تشهد فترات استقرار مزدهرة، إلا أن الوجود الإسرائيلي المتحالف إستراتيجياً مع المعسكر الغربي شكل دائماً أرضية خصبة للتوتر في المنطقة ومن شأن هذا التوتر أن يهدد المصالح الاستراتيجية الغربية في المنطقة العربية.

---

* صومئيل هنتنغتون : أستاذ كرسي لعلم السياسة ، ومدير معهد جون م.الوين للدراسات الإستراتيجية في جامعة هارفارد. وهو يرى " أن النزاع وفق خط الانقسام بين الحضارتين الغربية والإسلامية مستمر منذ 1300 سنة بعد صعود الإسلام كدين ، ومن القرن الحادي عشر إلى القرن الثالث عشر حاول الصليبيون الإتيان بالمسيحية والحكم المسيحي إلى الأراضي المقدسة ، وفي القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين فرض الغرب سيطرتهم على شمال إفريقيا والشرق الأوسط وخلقوا إسرائيل .

(1) صومئيل هنتنغتون وآخرون، صدام الحضارات ، بيروت : مركز الدراسات الاستراتيجية ، 1995 ،ص24-25.

وجـد الغرب ضالته الأداتية الوظيفية (إسرائيل) في الشرق الأوسط لتحقيق جملة من الأهـداف والمصـالح الاقتصـادية والسياسـية والثقافية . وبذلك أصبحت إسرائيل تشكل أحد مرتكزات السياسة الغربية في المنطقة واصبح لزاماً على القوى الغربية أن تخلق المواءمة بين وجـود إسـرائيل المرفوض عربياً، وبين مصالحها الحيوية. فإذا استمر العرب في حالة عداء لإسـرائيل فـان الشـعوب العربـية ستبقى بالضرورة معادية للمصالح الغربية، ولذلك يصبح التطبيع العربي – الإسرائيلي مصلحة غربية وضرورة استراتيجية.

تحولات جذرية تاريخية:

النظام العالمي الجديد:

شـهد مطلـع التسعينيات 1989 – 1990 انهيار النظام الدولي الذي استمر منذ نهاية الحـرب العالمـية الثانـية، وهو النظام الثنائي القطبية. أدى الانهيار الكبير للاتحاد السوفياتي وتفكـك المـنظومة الاشتراكية وتلاشي الأيدلوجية الماركسية إلى تربع الولايات المتحدة على رأس الـنظام العالمـي الجديـد. وأخذت أمريكا تحث الخطى نحو مضاعفة جهودها السياسية لاسـتثمار الانتصار التاريخي الذي حققه النظام الرأسمالي، وذلك من خلال الاتجاه نحو تسوية الصـراعات الإقليمـية الموروثة عن الحرب الباردة والسعي نحو نشر الديموقراطية في بلدان العالم الثالث، والحد من انتشار الأسلحة البالستية والسيطرة والهيمنة على المنظمة الدولية. (2)

مـن خـلال المكانـة العالمية التي احتلتها الولايات المتحدة كقوة عظمى بعد الحرب الـباردة اصبح حضورها الدولي دائماً في مختلف القضايا العالمية والإقليمية. ومن أجل الحفاظ علـى هـذه المكانة التي أحاطت نفسها بها ، فقد جعلها تضطلع بمهمة مقدسة بالنسبة لها وهي الحفـاظ على السلام العالمي ، وتصفية الصراعات من خلال نشر قيم السلام كرسالة أمريكية عالمية أصبحت تبشر بها، فكانت التزاماتها الخارجية تعتبر جزءًا من مكانتها القومية ومؤشراً على التزاماتها الكونية. (3)

ضـمن هـذا المناخ الدولي الجديد الذي بشّر بالسلام الآتي على أنقاض انهيار الاتحاد السـوفيتي والمنظومة الاشتراكية العالمية، اندلعت في الشرق الأوسط حرب جديدة شكلت في مضـمونها تحدياً كبيراً للمصالح والمكانة والرسالة الأمريكية جراء احتلال العراق الكويت في 2/آب/1990. الـذي تزامـن مع تصاعد الانتفاضة الفلسطينية في المناطق الخاضعة للسيطرة الإسـرائيلية فـي الضـفة الغربية وقطاع غزة. وبتعبير (كميل منصور) في كتابه: (الولايات

المتحدة وإسرائيل- العروة الأوثق) : " فإن الولايات المتحدة كانت ضالعة ضلوعاً ثلاثياً في الشرق الأوسط: فهي ضالعة كقوة عظمة معنية بالنفط، ثم كحليف ثابت لإسرائيل، وأخيراً كقوة عظمى عالمية معنية بمصير كل منطقة من مناطق العالم".[4] فكان الخطر الذي أحدثه العراق على استقرار المنطقة وأمنها باحتلال الكويت، إنما يضع المصالح الأمريكية برمتها في موضع تساؤل، ويشكل كسراً للمزاعم التي ترى أن إسرائيل تشكل رصيداً استراتيجياً لأمريكا في منطقة الخليج. " والحال إن إسرائيل لم تكن في وضع يسمح لها بالحيلولة دون الغزو ولا بمعاقبته". [5]

أتت هذه الحرب بنتائج سياسية خطيرة في الشرق الأوسط، فقد استطاعت أمريكا أن تجند حولها معظم الدول العربية لتغطية عمليتها لتحرير الكويت . في الوقت الذي كانت فيه إسرائيل عبئاً على التعبئة الأمريكية ضد العراق. وجاءت نتائج حرب الخليج الثانية لتزيل وتخترق نظرية العمق الجغرافي الإسرائيلي بسقوط الصواريخ العراقية على إسرائيل وتهديد جبهتها الداخلية، ولتخرج أمريكا بحلفاء جدد مثل سوريا التي كانت موصوفة بالإرهاب ضد الغرب.

كانت هذه الحرب بمثابة إنذار مبكر وخطير للمصالح الأمريكية بعد انتهاء الحرب الباردة التي دفعت الولايات المتحدة بإلقاء كل ثقلها الاستراتيجي لأجل ضبط النظام والاستقرار في الشرق الأوسط. ولم يمضِ أكثر من أسبوع واحد فقط على انتهاء الحرب حتى وقف (جورج بوش) الرئيس الأمريكي ليلقي كلمة أمام الكونغرس أعرب فيها عن أمله: "أن تنطلق قوى السلام من بين أهوال الحرب، وضرورة تسوية الصراع العربي – الإسرائيلي على أساس قرار الأمم المتحدة 242. وكانت حصيلة الجهود الدبلوماسية التي أجراها جيمس بيكر وزير الخارجية الأمريكية مع كافة أطراف الصراع في الشرق الأوسط التوصل إلى انعقاد مؤتمر مدريد للسلام في الشرق الأوسط بتاريخ 1991/11/30. [6] الذي شكل الأساس الصلب لسياسة التطبيع العربي – الإسرائيلي التي يوليها الغرب أهمية قصوى باعتبارها الآلية الأكثر مضاءً في استقرار وأمن المنطقة لضمان مصالح اقتصادية حيوية آمنة يأتي النفط على رأسها.

السلام والتطبيع:

تلتقي المصالح الغربية عند التطبيع العربي- الإسرائيلي مع المصلحة الإسرائيلية العليا مع هذا التطبيع . فقد استلهم جورج بوش الأفكار الإسرائيلية في كلمته أمام مؤتمر مدريد عام

1991 ، والتي تتجاوز الاتفاقات التعاقدية بين أطراف النزاع وإنهاء العداء، إلى التعاون الاقتصادي والتجاري والتبادل الثقافي " إن هدف الولايات المتحدة ليس إنهاء حالة الحرب في الشرق الأوسط فحسب، وإنما تمتد لتحقيق سلام حقيقي يتضمن الأمن والعلاقات الاقتصادية والتجارية والتبادل الثقافي. بدلاً من أن توجه فيه جهود المنطقة للتسليح كما يحدث الآن". [7] وكانت الولايات المتحدة قد أكدت على هذه المضمون في خطابها المسمى (كتاب التطمينات) لإسرائيل التي سبقت الدعوة لمؤتمر مدريد، جاء في ذلك الخطاب": أن الولايات المتحدة تؤمن بأن المفاوضات المباشرة بين أطراف النزاع يجب أن تفضي إلى عقد اتفاقات سلام مع علاقات دبلوماسية كاملة بين إسرائيل وجاراتها العربيات". [8] فالسلام واستتباب الأمن في الشرق الأوسط ليس هو الشرط الوحيد لإنهاء الحرب وتصفية ذيولها في المنطقة إن لم تؤد عمليات إنهاء الحرب التعاقدية حسب الباحث الأمريكي جوين هيرز إلى"اتصال بين أطراف الصراع في الشرق الأوسط بكل ما تعنيه الكلمة من دلالة، وذلك عبر إقامة علاقات وروابط دبلوماسية وتجارية وتبادل ثقافي وسياحي". ويجب أن يتضمن هذا الاتصال التطبيعي اتفاق مسبق على الأرض والحدود والأمن والتعايش، بمعنى عدم رغبة طرف في إزالة الطرف الآخر. [9]

التطبيع وقيم النظام الدولي الجديد:

العولمة:

من رسالة الرجل الأبيض إلى العولمة قرن من الزمان، فقد عاشت الإمبراطورية البريطانية خلف قناع الرجل الأبيض الذي يحمل رسالة تمدين وتحديث العالم (رسالة الرجل الأبيض) ، وحملت الولايات المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية رسالة الرجل الأمريكي للعالم (الأمركة) وقد جاء انتهاء الحرب الباردة لتتولى أمريكا بأحادية مفرطة قيادة هذه العالم الذي يجب أن يتبنى منظومة القيم الأمريكية – الرأسمالية.

ارتبطت منظومة العولمة كنزوع تاريخي وكخطاب سياسي واقتصادي وثقافي (والتي تحمل نزعة تبشيرية بالقيم الأمريكية) بلحظة انتصار خطاب رأسمالي على خطاب اشتراكي، فالنظام الدولي الجديد الذي تقوده أمريكا يحمل خطاباً كونياً جديداً. [10] وهذا الخطاب الكوني (العولمة) ذو جوهر أمريكي ، وهو حسب الرئيس الأمريكي السابق: "عالم واحد وسوق واحد". [11] ويأتي خطاب التطبيع الغربي ضمن مناخ النظام الدولي الجديد الذي اخذ يتجسد عبر العولمة التي تنطوي حسب سيمون رايش على "تحرير الأسواق ورفع القيود عنها،

وخصخصة الأصول، وانتشار التقنية، وتوزيع الإنتاج الصناعي عبر الحدود (الاستثمار الأجنبي المباشر) وتكامل أسواق راس المال، عبر طبقة رأسمالية عبر – حدودية، وهذه الـ طبقة من النخبة عبر الحدودية تصدر مجموعة من القيم السلوكية تتسق مع القيم الأمريكية الليبرالية والرأسمالية. [12]

خطاب فوكوياما : نهاية التاريخ والإنسان الأخير :

يمكن استيعاب جوهر العولمة بصفتها انتصارا للقيم الأمريكية التي تمثل الحداثة والديمقراطية من خلال نبرة الانتصار الكامنة في عنوان كتاب (فرانسيس فوكوياما) "نهاية التاريخ والإنسان الأخير" (The End of History and the Last Man) . هذا الكتاب الذي يمثل الخطاب الأمريكي لنظام القيم الليبرالية الذي يبشر به النظام الدولي الجديد. يقول فوكوياما "فإن كنا اليوم قد بـ لغنا مرحلة لا نستطيع معها أن نتخيل عالماً شديد الاختلاف عن عالمنا، أو طريقة واضحة ظاهرة يصبح المستقبل فيها أفضل بكثير مما نحن فيه. جعلنا أن نأخذ بعين الاعتبار احتمال ان يكون التاريخ قد بلغ نهايته" [13] والكاتب يذهب في تحليله بإسهاب بان نهاية التاريخ تعني أيضاً: " نهاية للحروب والثورات الدموية، ومتى اتفق الناس على الغايات، فلن يكون هناك قضايا كبيرة يتقاتلون بسببها لأنهم سيشبعون احتياجاتهم بالنشاط الاقتصادي" ويضيف (فوكوياما) " إن أهم ما تخطط له الدول الرأسمالية مثل الولايات المتحدة هو أن يتجه أكثر الأفراد طموحاً ونبوغاً إلى الانشغال بالتجارة والصناعة لا بالسياسة" [14]. وضمن هذه القيم يطرح الغرب موضوعة إلغاء المقاطعة العربية لإسرائيل كإجراء فوري لبناء الثقة بين الطرفين العربي والإسرائيلي . وكضرورة اقتصادية – سياسية على اعتبار أن المقاطعة الاقتصادية العربية لإسر ائيل تعيق الانسياب الحر للتجارة الدولية والاستثمار العابر للحدود سواء داخل المنطقة الإقليمية أو بينها وبين باقي العالم . وعلى اعتبار آخر: أن نتائج المقاطعة لن تطال فقط المؤسسات الإنتاجية والتجارية الإسرائيلية وإنما تعدتها إلى مؤسسات اقتصادية أخرى لمجرد أن لها علاقات اقتصادية مع إسرائيل . وقد استجابت عدد من الدول العربية للضغوط التي مارستها الولايات المتحدة من أجل وضع حد لهذه المقاطعة . فباشرت بإلغاء المقاطعة من الدرجتين الثانية والثالثة تمهيداً لإلغائها نهائيا مثل دول الكويت،

المغرب،البحريـــن ، تونـــس، قطر وعمان) إذ يعتبر الغرب أن المقاطعة اليوم أصبحت سياسة ضد التاريخ .*

انشـــطر العالم بعد انهيار الاتحاد السوفيتي إلى شطرين: شطر قد تخطى التاريخ وهو الغـــرب الديموقراطـــي الليبرالـــي. وشـــطر لا زال غارقاً في التاريخ، وفي عالم بعد التاريخ ســـيكون الاقتصاد هو المحور الرئيسي في التفاعل بين الدول ، وتتضاءل أهمية القواعد العتيقة لسياســـة القـــوة. أما العالم التاريخي: وهي الدول والقوميات التي لم تتبنى الفكر الديموقراطي الليبرالـــي فستبقى فريسة لمختلفة الصراعات الدينية والقومية، وستظل القواعد العتيقة لسياسة القوة كامنة فيه، كالعراق وليبيا التي ستظل تهاجم جيرانها وتخوض ضدها معارك دامية.

مستقبل العلاقة بين العالمين: ما قبل التاريخ، وعالم ما بعد التاريخ:

يكـــاد فوكويامـــا أن يحصر عالم ما قبل التاريخ في العالم العربي الإسلامي، حتى انه يجعـــل المتلقـــي لنظريـــته يعتقد أن هذه النظرية (الخطاب) قد جاءت مفصلة على هذا العالم، وبوحـــي مـــن الرؤية الغربية لهذه المنطقة من العالم، والذي لا بّد من احتوائه وضبط حركته بالتطبيع الثقافي بالقيم الأمريكية من خلال تطبيع علاقاته مع إسرائيل أولاً . ولعل الأمثلة التي يسوقها على صحة خطابه والمستمدة من واقع العالم العربي خير دليل على حيوية هذه المنطقة مـــن المـــنظور الاســـتراتيجي الأمريكي، لأنها تتضمن عناصر ومحاور اقتصادية وثقافية قد يصطدم العالمان حولها وبسببها وأول هذه المحاور النفط، ثم الهجرة، والدين والتسلح.[15]

يـــرى فوكويامـــا أن النفط الذي كان سبباً في اندلاع حرب الخليج، لا زال مركزاً في العالم التاريخي وهو حيوي جداً بالنسبة للرخاء الاقتصادي لعالم ما بعد التاريخ (العالم الغربي) بحيـــث يمكن التلاعب في سوقه أو زعزعته لأسباب سياسية، وهو ما قد يؤدي على الفور إلى عواقب اقتصادية مدمرة لعالم ما بعد التاريخ.

أمـــا المحـــور الثاني: الذي قد يكـون سبباً في الصدام فهو الهجرة، فهناك سيل مطّرِد من مهاجري الدول الفقيرة إلى الدول الغنية الآمنة، وهو ما أثر في معظم دول ما بعد التاريخ ممـــا يفرض على هذه الدول الوقوف في وجه هذا السيل أو التورط بصورة كبيرة في شؤون الدول التي قدموا منها.

---

* مزيد من التفاصيل أنظر : دوجلاس هوج ، فيليب ويندسور ، هيو دايكس ،"المقاطعة العربية لإسرائيل هل تتوقف أم تستمر؟ " ،الباحث العربي، (تموز 1993)، عدد 33 ،ص 10 – 21.

والمحـــور الثالـــث: هو ما يتعلق بمسائل خاصة بالنظام العالمي الجديد: سيكون لدول كثـــيرة لدول ما بعد التاريخ في الغرب مصلحة كبيرة في منع إنتشار تكنولوجيات تسليحيه عند دول مـــا قبل التاريخ. على أساس ان ذلك العالم هو أكثر عرضة لحدوث صراعات عنيفة فيه، وســـيكون لـــدى ديموقراطـــيات ما بعد التاريخ مصلحة مشتركة في حماية نفسها من الأخطار الخارجـــية الكامـــنة في عالم ما قبل التاريخ. [16] وفق رؤية فوكوياما في كتابه (ص56) فان الإســـلام شـــكل خطـــراً كبيراً على الممارسات الليبرالية في أنحاء كثيرة من العالم الإسلامي، وشـــكل أيضـــا خطراً كبيراً على الممارسات الليبرا لية حتى في الدول التي لم يصل فيها إلى الســـلطة السياسية بصورة مباشرة. ويرى أن الإسلام كان أحد عناصر تحدي العراق للغرب خلال الصراع الذي لا زال دائراً في الخليج العربي حتى اليوم .

يـــنظر الغـــرب إلـــى إسرائيل كأهم المرتكزات السياسية والثقافية في الشرق الأوسط، وذ لـــك بســـبب البنـــية الثقافية الغربية المتعلقة بموقفها ورؤيتها للعرب كقومية والإسلام كثقافة وديـــن. فالـــثقافة الغربية محملة منذ القدم بأوهام كثيرة تجعل من العرب عدواً تاريخياً وتقليدياً للغـــرب، فالإسلام العربي مثل في نظر الغرب دور الآخر في مواجهة هذا الغرب. وهو الوجه النقيض للتقدم، والإرث المعادي لمسيرة الحضارة، وهنا فإن هذه الأسطورة تجعل من إسرائيل وجه أوروبا في الشرق نظراً للتقارب الثقافي مع الغرب. [17].

وبـــنظر الدراســـات الحديـــثة فإن الموقف الغربي من إسرائيل وضرورة حمايتها من خـــلال تطبيع علاقاتها مع محيطها العربي ليس وليد الحسابات السياسية وحدها فقط، فالعلاقة الغربـــية والأمريكية – الإسرائيلية لها عمق أبعد من الذي تمثله لعبة المصالح، وهو ما يتعلق بالمكونـــات الأيديولوجـــية الغربـــية الأمريكـــية تجاه إسرائيل ، من حيث النظرة إليها كدولة ديموقراطـــية علـــى غرار الديموقراطيات الغربية، وكموقع متقدم للحضارة الغربية في منطقة مختلفة نوعياً. وقد يكون الصراع العربي – الإسرائيلي الذي سبب إرباكا للمصالح الغربية في المـــنطقة نموذجـــاً مصـــغراً للمواجهة الحضارية التي يخوضها الغرب مع الحضارة العربية. وتـــؤدي هـــذه التـــبريرات إلى جعل إسرائيل امتداداً ثقافياً وأيدلوجيا للغرب والولايات المتحدة وجزءاً من المصلحة والأمن الأمريكيين، وتدفع هذه التبريرات كتاباً مثل نورمان بودروتز إلى القـــول: " أن إسرائيل هي منارة للأمم الأخرى وان العداء لإسرائيل هو بمثابة التعبير الواضح عن الشـــك بقيم وفضائل الحضارة الغربية عموماً وبقيم وفضائل أمريكا بشكل خاص. [18]

الأواصـــر الأمريكية – الإسرائيلية هي على قدر من البداهة بالنسبة لمستقبل المنطقة. فالغـــرب يـــدرك إســـرائيل كما تدرك إسرائيل نفسها، كجزء من الثقافة الأوروبية والأمريكية (الغربـــية عمومـــاً). " وإســـرائيل تـــتماهى كمـــا تجري مماهاتها مع الغرب وتراثه اليهودي المســـيحي، وهـــذا التماهـــي مـــع الحضارة والقيم الاجتماعية الغربية يحتوي على الكثير من العناصـــر الثقافـــية المشـــتركة. وهـــذا التماهي يخلق استعداداً مشتركاً في الثقافة السياسية الأمريكية ليعمل لمصلحة إسرائيل". وهو ما يجعل القرار السياسي الأمريكي يستند إلى أساس حضـــاري".[19] وهذا ما يبرر كثافة الدعم الأمريكي لإسرائيل ويجعل أمريكا ترى السلام من مـــنظور إسرائيلي تام. وهو السلام (التطبيع) القادر على توفير مستلزمات الأمن لإسرائيل من خـــلال دمجهـــا المســـتقر في المنطقة. وهذا من شانه أن يمنع تمدد نفوذ الحركات الإسلامية و يســـقط شـــرعية مقاومـــتها عـــند شعوبها.[20] وفي ذلك مصلحة كبرى للغرب الذي أخذت مصـــالحه تـــبدو غـــير مستقرة بتنامي نفوذ الحركات الإسلامية السياسية المناهضة لإسرائيل والغرب بصفته حليفا لإسرائيل.

ولا يـــواري الخطاب السياسي والأكاديمي البحثي في الغرب رؤيته المصلحية الكامنة فـــي الشرق الأوسط ،على اختلاف مستوياتها الاقتصادية السياسية والثقافية. كما لا يجادل أحداً فـــي العـــالم فـــي حيوية هذه المنطقة من العالم وخطورتها على مستقبل السلام في هذا العالم لاحـــتوائها علـــى عنصر الطاقة من جهة ولعدم استقرارها السياسي بسبب الصراع العربي – الإســـرائيلي الكامـــن فيها من جهة أخرى . والذي يؤدي بالضرورة إلى تهديد المصالح الغربية فـــيها، لذلك فإن الجهد السياسي والدبلوماسي والأكاديمي دائماً يتكثف من أجل ضبط الاستقرار في المنطقة بما يضمن تحقيق الأهداف العليا للغرب، والحيلولة دون انفجار أزمات في المنطقة نظراً لتوجس الغرب التاريخي من العرب كقومية ودين.

وتظهر مجموعة هذه الهواجس الاقتصادية والسياسية والأمنية عند عدد من المسؤولين السياســـيين فـــي الغـــرب . حيث تجمع هذه الهواجس على حيوية هذه المنطقة، فيرى ريتشارد نيكســـون (رئيس أمريكي سابق) ان ضمان إمدادات النفط وحماية أمن إسرائيل تعتبر شروطاً أساســـية للأمـــن القومـــي الأمريكي [21] . ويؤكد على هذه السياسية برنارد لويس* " بأن هدف السياســـة الأمريكـــية في المنطقة العربية وفي الشرق الأوسط عموماً، هو منع ظهور أية قوة

---

* برنارد لويس ، أحد الأكاديميين اللامعين في الغرب ، استاذ دراسات الشرق الأدنى في جامعة برنستون في الولايات المتحدة ، يكلف كثيرا في نطاق الدائرة الجغرافية لاختصاصه بمهمات استقصاء تعود بالفائدة على دوائر التخطيط الاستراتيجي في واشنطن.

إقليمـية بخـلاف إسـرائيل خشـية سيطرتها على مقدرات المنطقة النفطية. ويؤكد لويس بأن العلاقـة بين أمريكا وإسرائيل، ليست مجرد علاقة تحالف استراتيجي بل هي علاقات عاطفية وأيديولوجـية، إذا ترى الولايات المتحدة في إسرائيل امتداداً لمؤسساتها وقيمها وأسلوب حياتها في قلب المنطقة العربية ". (22)

وبالتالـي ومـن منظور المصلحة القومية الأمريكية العليا يؤكد (جورج شولتز وزير خارجية أمريكي سابق) " أن تحقيق السلام الدائم في منطقة الشرق الأوسط يعتبر واحداً من أهـم أهـداف الإدارة الأمريكية " (23) وذلك من اجل وفق رؤية (روبرت بلليترو مساعد وزير الدفاع الأمريكي وسفير أمريكي سابق في تونس) دعم الاستقرار في تلك المنطقة الاستراتيجية وحمايـة أمـن إسرائيل وتأمين رفاهها ومن أجل ضمان وصول العالم الحر إلى مصادر النفط الحيوية في الخليج العربي". (24)

الاستراتيجية الأمريكية والمشروع الشرق أوسطي:

إزاء كل من تقدم من رؤىً قيمية ومقاربات ثقافية بين أمريكا وإسرائيل، ومصالح استراتيجية عميقة في الاحتواء والسيطرة والنفوذ في المجال الحيوي لأمريكا والغرب عموماً. والحيلولة دون اندلاع أية حروب قادمة في الشرق الأوسط فيما يكفل الاستقرار ودمج إسرائيل في بيئتها الجغرافية ضماناً لأمنها والإبقاء عليها كقوة إقليمية أساسية في المنطقة تمثل وجه الغرب الليبرالي، فإن مشروع التطبيع العربي – الإسرائيلي أصبح يشكل أهم مكونات الاستراتيجية الأمريكية تجاه المنطقة، انطلاقاً من أن التطبيع الشامل أو حتى الجزئي – سوف يحقق أبرز مكون للاستراتيجية الأمريكية: ألا وهو إزالة إفرازات الصراع والعداء وتدشين روابط تعاونية بين العالم العربي وإسرائيل، الأمر الذي ينهي احتمالات نشوء حروب في المنطقة ويضمن انسياب المصـالح الغربية والأمريكية ، الأمنية والسياسية، الاقتصادية والتعاونية دون توترات. (25)

النظام/السوق الشرق أوسطي: ترويجٌ للقيم الأمريكية وتسويقٌ للنفوذ والمصالح الغربية.

النظام الشرق أوسطي أو السوق الشرق أوسطية مصطلحان يشيران إلى مشروع يطرح على المنطقة العربية (الشرق الأوسط) ولهما في أذهان أصحابه والمنفعلين به في المنطقة نفس الدلالة. وإذا كان البعض يستخدم مصطلح السوق ليؤكد على الجانب الاقتصادي في المشروع ويبرزه ،فإنه يدرك أيضا الجانب السياسي الأساسي فيه، ويبرز الحرص على التشديد في استخدام مصطلح الشرق الأوسط وليس العالم العربي ليكون بالإمكان دمج إسرائيل ضمن المنطقة في بعدها الجيوسياسي.

شهد النصف الثاني من القرن العشرين محاولات أمريكية عديدة لإقامة نظام أوسطي من خلال مشاريع الأحلاف العسكرية. في مطلع الثمانينيات بعد إبرام اتفاقات كامب ديفيد تكثفت في أمريكا جهود سياسية وأكاديمية لإقامة نظام عالمي جديد بوضع مخطط لنظام الشرق الأوسط والسوق الشرق أوسطية. وأصبح الطريق مفتوحاً أمام أمريكا بعد انهيار المعسكر الاشتراكي عام 1989، ثم حرب الخليج عام 1991 ، وبات المصطلحان (النظام الشرق أوسطي والسوق الشرق أوسطية) من أكثر المصطلحات استخداماً في الإعلام والخطاب السياسي الغربي والإسرائيلي . ومنذ انعقاد مؤتمر مدريد عام 1993 الذي حمل عنوان (مؤتمر مدريد للسلام في الشرق الأوسط) ، تعاونت مراكز البحث الأمريكية في التحضير لهذا النظام ، ولكن معهد الشرق الأوسط التابع لجامعة هارفارد الأمريكية كان له الدور المركزي الأكبر في وضع إطار هذا الشروع ورسم خطوطه من خلال عشرات المؤتمرات والندوات وورش العمل التي شاركت فيها نخب أكاديمية غربية وعربية أيضاً [26].

الأداة الوظيفية:

كما التقى المفهوم الغربي والإسرائيلي في تبني نظرية الأرض مقابل السلام في الشرق الأوسط، وكما كان اللقاء مشتركا في تبني مفهوماً واحداً للتطبيع، فإن مشروع النظام الشرق أوسطي شكل تقاطعاً محورياً عند الغرب وإسرائيل معاً، باعتبار أن السوق الشرق أوسطية أداة وظيفية فعالة لتمرير مشروع التطبيع – الذي يعد الهدف النهائي للتسوية السياسية في الشرق الأوسط.

يرى المفكر العربي سمير أمين: أن المشروع الشرق أوسطي هو مشروع أمريكي أساسا ، صيغ في المؤسسات الأكاديمية والسياسية الأمريكية (وجرى تبنيه إسرائيليا) ويندرج في سياق محاولات أمريكا لإحكام سيطرتها على المنطقة لتعزيز مركزها الاقتصادي والسياسي وهيمنتها الأحادية على النظام الدولي. فهذا النظام الذي يعتمد التعاون الاقتصادي لتحقيق التسوية السياسية في المنطقة من خلال المشاريع التنموية المشتركة وحرية التجارة وانسياب رأس المال وإلغاء المقاطعة

العربية كلياً لإسرائيل. إنما يتجاوز العناصر الحادة في الصراع وخصوصاً الجوانب المرتبطة بالقضية الفلسطينية، يرتكز المشروع الشرق أوسطي على إيجاد حالة من التعاون والارتباط المتبادل، بحيث تصبح الأقطار العربية أكثر طواعية للمصالح الأمريكية في عصر العولمة الاقتصادية والاحتكار التقني. وبحيث تصبح مجموعة الخطط الاقتصادية ومشاريع البنية التحتية رابطاً أساسيا بين بلدان المنطقة وإسرائيل على نحو لا فكاك منه، أو على نحو يجعل كلفة الانفصال عالية جداً بالنسبة للطرف العربي. فالمعاهدات السياسية بما في ذلك التبادل الدبلوماسي والترتيبات الأمنية التعاقدية لا تحصن السلام، بينما إرساء السلام على أرضية من الترتيبات الاقتصادية والمعاملاتية بين إسرائيل وبلدان المنطقة العربية سيؤدي إلى سلام مستقر. [27]

يسعى المشروع الشرق أوسطي وفق منطق السوق إلى تجاوز القوميات وترسيخ نمط جديد من التفاعل بين الدول على أساس فوق قومي، من خلال تخليق علاقات تعاون اقتصادية ومشروعات إقليمية مشتركة كبرى.

إن هذا المشروع الشرق أوسطي كصيغة تعاون إقليمي يتضمن في الجوهر تثبيت إسرائيل وتطبيع وجودها في المنطقة كجسم شرعي خالص أسوة بكل جيرانها العرب. وقد دفعت المصالح الأمريكية الإدارات الأمريكية المتعاقبة إلى توسيع البعد الإقليمي للشرق الأوسط ليشمل دولاً ذات كثافة ديموغرافية (تركيا وإيران) لخلق توازن إقليمي يمنع انفراد أي من القوى الإقليمية الأصلية بالسيطرة عليه، وإفساح المجال لتفرد إسرائيل بالدور الريادي في هذه المنطقة، باعتبار أن إسرائيل مشروع غربي استراتيجي يشكل امتداداً للغرب ثقافياً وحضارياً، وحارساً أميناً للمصالح الحيوية في المنطقة، فالمشروع الشرق أوسطي يسعى إلى خلق وقائع مادية على الأرض وبنى تنظيمية ومؤسسية تسهم بشكل تدريجي وتراكمي في إعادة تشكيل خريطة المنطقة وفقاً لصيغة جديدة تستبدل التعاون داخل إطار النظام العربي إلى تعاون إقليمي تكون إسرائيل فاعلاً أساسيا فيه. [28]

يتمحور المشروع – السوق الشرق أوسطي كحاضنة وأداة وظيفية لترسيخ علاقات اتصالية دائمة بين إسرائيل ومحيطها العربي وبما في ذلك الفلسطيني، حول إقامة منطقة وسوقاً فوق قوميه تتكامل اقتصادياً وتجارياً يمكن ان تدخل فيها إيران وتركيا في المرحلة اللاحقة ، وسوف تؤدي قنوات الاتصال التكاملية فيها إلى تخفيف أسباب العداء والتوتر وتجسر الهوة النفسية بين أطراف الصراع مما يودي إلى خلق منطقة تجارة حرة واسعة يسودها السلام والأمن على النمط الأوروبي. وتلتقي في هذه المنطقة الإقليمية جميع مصالح الأطراف من خلال شبكة عضوية من العلاقات الاقتصادية التعاونية على غرار التكتلات الاقتصادية الكبرى. [29] يعطى فيها دوراً أساسيا ومحورياً للقطاع الخاص من المستثمرين ورجال الأعمال على قدم المساواة مع الجهات الرسمية، لأن القطاع الخاص هو المستهدف

في النهاية في مشروع التطبيع كآلية وهدف والذي ستوكل إليه مهمة خلق النسيج الاتصالي والتعاوني والتفاعلي بين المواطنين العرب واليهود بهدف إشاعة قيم السلام العليا المبتغاة من عملية التطبيع والمتمثلة في جعل المواطنين من كلا الطرفين العربي – والإسرائيلي يستشعرون نتائج السلام. والذين سيمثلون بدورهم الرافعة الحقيقية والضامنة لتطور ونجاح عملية التسوية بعد أن أقرتها النخب السياسية خاصة على المستوى العربي، سيشكل القطاع الخاص ضمن هذا المنظور القاعدة الصلبة لترويج قيم التعايش ويقلل من حدة الموقف الشعبي المعادي للقرار العربي الرسمي المعترف بإسرائيل.[30]

المفاوضات متعددة الأطراف كآلية لترسيخ التطبيع من أجل تحقيق المصالح الغربية:

أصرت القوى الغربية منذ لحظة اكتمال أجندة مؤتمر مدريد على قضايا التعاون الإقليمي باعتبارها المدخل الحقيقي لتحقيق السلام. تضمنت الدعوة للمؤتمر نصاً مباشراً حول المفاوضات المتعددة الأطراف، جاء في هذه الدعوة: "ستبدأ المفاوضات الثنائية بعد أربعة أيام من افتتاح المؤتمر، أما المفاوضات المتعددة الأطراف ستنطلق بعد أسبوعين من افتتاح المؤتمر. وإننا نعتقد أن هذه المفاوضات يجب أن تدور حول موضوعات إقليمية عامة مثل المياه، البيئة، الرقابة على الأسلحة والأمن الإقليمي، التطور الاقتصادي، مسألة اللاجئين. وسوف ترأس الدولتان اللتان تبنتا الدعوة هذه اللجان المنوط بها بحث هذه القضايا" وفي ترجمة هذا التوجه ورد في خطاب التطمينات الأمريكي لإسرائيل قبل انعقاد المؤتمر ما نصه: "أن الولايات المتحدة ستدعم هذه المفاوضات الإقليمية المتعددة، لأنها ملتزمة بتحقيق تسوية سلمية شاملة للنزاع العربي- الإسرائيلي. وستبذل كل ما في وسعها لضمان تقدم هذا المسار (المتعدد الأطراف)، وتأمل الولايات المتحدة بتوسيع حجم السلام بحيث يشمل دولاً أخرى في المنطقة . ولا تؤيد الولايات المتحدة خلق ارتباط بين المفاوضات المتعددة الأطراف والثنائية لتحقيق تسوية شاملة[31] وشهد الوجود الأوروبي المشارك في المفاوضات المتعددة الأطراف كأحد مسارات التسوية فعالية وحضوراً مميزاً ، إذ يرتبط هذا المسار من المفاوضات باهتمامات ومصالح الأطراف الغربية الفاعلة (عالم ما بعد التاريخ) وهذا يبدو واضحاً من عضوية الدول الغربية المشاركة في هذه اللجان إضافة لأمريكا وروسيا بصفتهما راعيي عملية التسوية. فقد شاركت كلٍ من فرنسا، واليابان، بريطانيا، ألمانيا، إيطاليا، أسبانيا، السويد، النمسا، بلجيكا، هولندا، البرتغال، الدنمارك، فنلندا، سويسرا، اليونان، ايرلندا، وكندا في جميع هذه اللجان وفي جميع الدورات التفاوضية التي عقدتها هذه اللجان[32] وعلى الجانب العربي شاركت في هذه اللجان أربعة عشر دولة عربية إضافة لإسرائيل.

احتواء الأخطار في خطاب فوكوياما

شكلت المحاور التي افترضها فوكومايا والتي قد تكون سبباً في حدوث الصدام بين العالمين ما قبل التاريخي (الشرق الأوسط) وما بعد التاريخي (الغرب الليبرالي) وهي: النفط، والتسلح والهجـرة، والتي قد يؤدي إثارة النزاع على أرضيتها إعاقة كبيرة للمصالح الغربية في الشرق الأوسط.

ما يؤرق الغرب الليبرالي وفق خطاب فوكوياما ثلاث قضـايا أساسـية (النـفط، والهجـرة، والتسلح) وقد تضمنت المفاوضات الإقليمية المتعددة الأطراف ثلاث لجان خاصة يعول عليها ان تضع حداً للأخطار الناتجة عن تهديد المصالح النفطية، وارتفاع معدلات الهجرة نحو الغرب، وخطر التسلح على اندلاع حرب في الشرق الأوسط.

أولاً: لجنة التعاون الاقتصادي:

يستند الافتراض الأساسي لإنشاء هذه اللجنة إلى أن التعاون الاقتصادي يجـب ان لا يكـون نتيجة لإحلال السلام ، وانما وسيلة لتحقيق هذا السلام الشرق أوسطي، وعليه فقد تقدم المشاركون من المجموعة الأوروبية واليابان بالإضافة إلى أمريكا بمقترحات للتعاون في مجـالات تنمويـة مختلفـة (أحياء مشروع خط أنابيب التابلاين لربط نفط الخليج بميناء حيفا على البحر المتوسط، ومـد شـبكة طرق سريعة تربط بين عواصم الشرق الأوسط وتصل المنطقة بأوروبا عبر تركيا، وهناك العديد من المقترحات الخاصة بالسياحة والتدريب والتعاون بين الجامعات ....) ويفترض الأوروبيون ان هذه المشروعات العربية – الإسرائيلية – الغربية المشتركة ستجعل من اندلاع حرب جديدة فـي الشـرق الأوسط أمراً صعباً. ومن جهة أخرى فان المجموعة الأوروبية تعتقد ان المحافظـة علـى التطـور الإيجابي للشرق الأوسط سوف يتيح الفرصة لأوروبا على المدى القريب للتمتع باكتمال نضج ثمـار الاتحاد الأوروبي ، والمساهمة في تحديد ملامح النظام العالمي الجديد خلال هذا القرن، إذ أن جميـع أشكال التعاون والتنمية بين دول المنطقة والمجموعة الأوروبية ستكون مرتبطة بفكرة ضمان المصالح الغربية.

ثانياً: لجنة اللاجئين

من أجل ضمان وصول مسيرة التسوية إلى نهايتها التطبيعية المرجوة بين أطراف النزاع تـم إدراج (مسألة اللاجئين) ضمن قضايا المفاوضات المتعددة الأطراف. ليس في بعدها السياسي من أجل تطبيق قرارات الشرعية الدولية المتعلقة بعودة اللاجئين وفق قرار الأمم المتحدة 194. وانمـا مـن خلال البعد الإنساني، على اعتبار ان استمرار قضية اللاجئين في تفاعل دون إيجاد حل لها سوف

تكون بمثابة الفتيل القابل للانفجار في أية لحظة. لذلك جرى التركيز في مباحثات هذه اللجنة على مقترحات من شأنها رفع الروح المعنوية للاجئين والقضاء على روح اليأس التي تسيطر عليهم بسبب تدني مستوياتهم المعيشية، ومن ثم إيجاد الأمل لديهم الذي سيدفعهم إلى المشاركة الإيجابية في العملية السياسية. ولتحقيق ذلك تقدمت الوفود الأوروبية بمشروعات مختلفة تعلقت بإيجاد فرص عمل وبناء مساكن جديدة لهم، وهي مشاريع ترمي إلى ربط اللاجئين بأماكن لجوئهم بحيث يصبح الارتباط دائماً بحكم العمل والسكن تحقيقاً لسياسة التوطين، من خلال إيجاد مداخل خدماتية تمهيداً لتصفية هذه القضية والحيلولة دون بروز نزاعات وهجرات في الشرق الأوسط من شأنها أن تعيد هذه المنطقة إلى ساحات قتال واشتباكات يومية ، وبالتالي ستؤدي سياسة التوطين إلى انتظام واستقرار المصالح الغربية في المنطقة.

ثالثاً: ضبط التسلح والأمن الإقليمي:

أخيراً فان المحور المتعلق بمسائل خاصة بالنظام العالمي الجديد والحيلولة دون انتشار تكنولوجيا تسليحية عند دول ما قبل التاريخ، فان لجنة ضبط التسلح والأمن الإقليمي، ركزت على إزالة أسباب التوتر الناجمة عن سباق التسلح ومن اجل ذلك سارت مفاوضات هذه اللجنة في اتجاهات ثلاث:

- إزالة أسباب التوتر الناجمة عن سباق التسلح في المنطقة.
- اتجاه تعليمي موسع: من خلال ورش العمل لنقل التجربة العالمية الخاصة باوروبا، وتجربة الأمن والتعاون الأوروبي ومفاهيمها إلى دول الشرق الأوسط.
- العمل على إنجاز عدد من الخطوات اللازمة لبناء الثقة وتجهيز البنية الأساسية لمتابعة ومراقبة عملية الحد من التسلح.[33]

سمحت هذه المفاوضات باشتراك دول عربية ليست لها حدود أو قضايا مشتركة مع إسرائيل في عملية تفاوض واتصال مباشر معها . ولم يقتصر الأمر على مشاركة هذه الدول في المحادثات متعددة الأطراف وحسب، وانما استضافت بعضها هذه المحادثات وبالتالي تمكن مسؤولون إسرائيليون من زيارة هذه الدول وإجراء محادثات على مستوى ثنائي مع ممثلين عرب رسميين وغير رسميين في قضايا مختلفة، إضافة إلى القضية الأساسية التي حضر لها المفاوضون من إسرائيل. في ذات الوقت أصبحت بعض الدول العربية التي استضافت لجان المفاوضات المتعددة الأطراف مقراً لهذه اللجان، ففي أيار 1994. ***مثلاً***، استضافت سلطنة عمان اجتماعات لجنة الموارد المائية المنبثقة عن المفاوضات متعددة الأ طراف والتي شارك فيها وفد إسرائيلي رفيع المستوى، واختيرت عُمان مقراً للمركز الدولي لتطوير تكنولوجيا تحلية مياه البحر، وفي حزيران 1994 عقدت لجنة الحد من التسلح والأمن الإقليمي اجتماعاتها في قطر، كما اختيرت المنامة عاصمة البحرين لتكون مقراً لاجتماعات

لجـنة الـ بيـئة، وفـي المغرب العربي استضافت تونس لجنة الحد من التسلح، ثم اختيرت مقرا للاتحاد الإقليمـي للسـياحة والسفر. ***وكنتيجة:*** أصبحت الدول العربية التي اشتركت في هذه اللجان جزءاً من المـنظومة الأمنـية الغربـية المشـتركة فعلياً مع إسرائيل في بناء الجدار الأمني الرادع للتوترات في الشـرق الأوسط . كما ساهمت هذه الاجتماعات في توفير قنوات التواصل والاتصال المباشر بين هذه الـدول وإسـرائيل والتـي قادت إلى تبادل دبلوماسي بين إسرائيل وعدد من العواصم العربية (تونس، المغـرب، قطـر وعمان) وإن كانت على مستوى مكاتب تجارية متبادلة التي يفترض أن تتطور إلى تبادل دبلوماسي كامل في مرحلة لاحقة. (34)

خـــــلاصة:

يشــكل الوصــول بالعــرب نحو علاقات طبيعية مع إسرائيل عند الغرب هدفا استراتيجياً من مــنظور ثقافي، ، اقتصادي وسياسي. على اعتبار أن حليفتهم الاستراتيجية ووجههم الحضاري فــي الشرق يجب أن تحيا بسلام وأمن ، لما لهذا الوجود الإسرائيلي الآمن والمندمج في سوقٍ إقليمــ ية واســعة وبيــئة ثقافية مختلفة من نفع ثقافي واقتصادي وسياسي ، يحقق للغرب نفوذا أيديولوجيا واقتصاديا آمناً ، ونفوذاً سياسيًا مهيمناً .

هوامش الفصل الخامس

1. عبد العظيم رمضان، الصراع بين العرب وأوروبا من ظهور الإسلام إلى انتهاء الحروب الصليبية، (القاهرة: دار المعارف، 1983) ص 306 – 336.
2. عمر عبد السميع، أحاديث الحرب والسلام، (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 1998).
3. دانيال وارنر، السياسة الخارجية الأمريكية بعد انتهاء الحرب الباردة، (أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 1998).
4. كميل منصور، الولايات المتحدة وإسرائيل، العروة الأوثق، (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1996). ص 230
5. المصدر السابق. ص 230
6. صلاح عابدين، حرب السلام، (القاهرة: دار الحرية، 1997)، ص 17 – 21.
7. المصدر السابق ، ص52
8. خطاب التطمينات الأمريكية لإسرائيل: مجلة شؤون الأوسط، ع 92 ،(صيف 1992) ص 56
9. نبيل عبد الفتاح، "إعادة تشكيل الذاكرة والخيال الجماعي" ، رؤية– العلم طريقنا للمواجهة، العددان 7 – 8 (كانون ثاني – شباط، 1992) ،ص 66
10. مجلة سطور: "ندوة خاصة عن العولمة والوطن العربي المستقبل" العدد 33، (اذار 99)،ص45-53.
11. المصدر السابق، ص45
12. ريتشارد هيجوت، العولمة والأقلمة اتجاهان جديدان في السياسة العالمية، (أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والنشر 1998)، ص 28 – 31
13. فرانسيس فوكومايا، نهاية التاريخ وخاتم البشر، ترجمة: حسين أحمد أمين ،(القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر، 1993)، ص 62 .
14. فرانسيس فوكوياما، مصدر سابق، ص70 .
15. المصدر السابق، ص242
16. المصدر السابق، ص 242 – 243
17. عبد الله عبد الدايم، "العرب والعالم بين صدام الثقافات وحوار الثقافات "، المستقبل العربي، العدد 203، (كانون ثاني 96) ص 21 – 31
18. فؤاد نهرا: الشرق الأوسط الجديد في الفكر السياسي الأمريكي، (بيروت: مركز الدراسات الاستراتيجية، 2000) ،ص 38 – 39 .
19. كميل منصور، مصدر سابق ، ص 331
20. فؤاد نهرا، مصدر سابق، ص41
وانظر: شبلي تلحمي، السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط والصراع العربي – الإسرائيلي، (أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث، 1997).
21. محمود عبد الفضيل، الواقع والوهم حول الشرق أوسطية، (القاهرة: سينا للنشر، 1995) ،ص 92 – 94
22. محمود عبد الفضيل، المصدر السابق، ص 92 – 94
23. محمد عبد العزيز ربيع، المعونات الأمريكية لإسرائيل ، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1990) ص22 .
24. المصدر السابق، ص 22

25. عمـــاد جـــاد، "التطبـــيع في الاستراتيجية الأمريكية"، رؤية -العلم طريقنا للمواجهة، العددان 7 – 8 ، (كانون ثاني – شباط، 1992) ص 12 – 16
26. حلمي شعرواي، (تحرير)، الشرق أوسطية مخطط أمريكي صهيوني، (القاهرة: مكتبة مدبولي، 1998)، ص23 – 31
27. ســمير أميــن وحســين معلــوم، العولمة والتحولات المجتمعية في الوطن العربي، تحرير: عبد الباسط عبد المعطي، (القاهرة: مكتبة مدبولي، 1999) ص 124 – 130
28. هيــثم الكيلاني، التسوية السلمية للصراع العربي- الإسرائيلي وتأثيرها في الأمن العربي، (أبو ظبي: مركز الإمارات، 1996) ص50 – 55
29. ســلامة أحمد سلامة، (تحرير)، الشرق أوسطية، هل هي الخيار الوحيد ؟ ،(القاهرة: الأهرام للترجمة والنشر 1995)، ص10
30. منصف السليمي، " إعلان الدار البيضاء تسوية بين مطالب السياسي مصالح الاقتصادي" المستقبل العربي، عدد 193، (آذار، 1995) ص 22 – 26
31. نــص خطــاب الدعوة وخطاب التطمينات الأمريكية لإسرائيل انظر: جواد الحمد، مستقبل السلام في الشرق الأوسط، (عمان: المؤسسة المتحدة، 1994) ص 196 – 202
32. أسامه عجاج، الوجه الآخر للسلام – المفاوضات المتعددة الأطراف، (القاهرة: 1996) ،ص 68 .
33. المصدر السابق، ص 85 – 109
34. اشــرف راضي، "العلاقات الإسرائيلية – الخليجية والمغاربية"، السياسة الدولية، العدد 125، (يوليو 96)، ص 103 – 109

الفصل السادس

التطبيع :فكراً وممارسة في الإطار العربي.

تمهيد

مدخل

التطبيع مشروع سياسي مُمْــلى على العرب .

1. المدرسة الواقعية
2. التطبيع عند النظم السياسية(المدرسة الواقعية)
3. التطبيع وشهادة حسن السلوك الأمريكية

منطلقات التطبيع عند الاتجاه الشعبي:من اكتشاف الآخر، إلى التأثير الإيجابي فيه

المعارضة الشَرْطية للتطبيع (البراجماتيكية)

رفض وإدانة التطبيع على مستوى الضمير الجمعي القومي

1. لماذا الرفض الشعبي لمشروع التطبيع ؟
2. لجان مقاومة التطبيع في الوطن العربي

خلاصة

هوامش الفصل السادس

تمهيـــد

يذهــب هذا الفصل إلى نقاش موضوع التطبيع ضمن الدائرة العربية المنفعلة به، على اعتــبار أنه مشروع مُملى من خارج الدائرة العربية. أثار هذا المشروع خلافات حادة إن كان علــى مســتوى المفهوم أو على مستوى الممارسة. لذا يتعرض الفصل إلى قطبي الموقف منه ليســوق مبررات المروجين والممارسين له فكراً وسلوكاً، ومبررات الرفض الحضاري الثقافي عند القطب الشعبي الرافض لهذا المشروع ، مفهوما وسياقاً تاريخياً وفكراً وسلوكاً.

مـــدخل:

شـــهدت الفـــترة الممـــتدة التي استشعر فيها العرب (كمجتمع وكنظام سياسي) الخطر الصـــهيوني منذ مطلع الثلاثينيات حتى انعقاد مؤتمر مدريد للسلام في الشرق الأوسط ، انتشار مـــنظومة مفاهـــيم كثيفة محملة برموز دلالية ووصفية التقت جميعها على اعتبار أن إسرائيل نقيضاً فع لياً للحضارة العربية والصراع معها صراعاً وجودياً بالمطلق. ولذلك فإن مصطلحات الصـــراع المستخدمة في الخطابين السياسي والثقافي آلت إلى إجماع كبير في وصف وإدراك وتعبـــئة باتجـــاه أن إسرائيل هي دولة العصابات الصهيونية الإرهابية، العصابات الإجرامية، دولـــة الاحـــتلال الإسر ائيلي، أو ما يسمى بإسرائيل، دولة الغزو أو عصابات الغزو، الدخلاء الصـــهاينة، دولة التطهير العرقي، قطعان المستوطنين، ومجتمع الاستيطان ، إلى غير ذلك من المفاهـــيم التـــي شـــكلت فـــي مجموعهـــا أساســـا لمنظومة القيم الفكرية العربية حتى نـــهاية الســـبعينيات . وعلـــى أساســـها كـــان الـسلوك العربي الرافض والمشتبك بشكل شبه يومي مع إســـرائيل إن كـــان فـــي حـــيز وجودها الجغرافي الأضيق (فلسطين) أو في محيطها العربي المجاور والبعيد.

بـــدأت ملامح التغيير في الخطابين السياسي والفكري العربي عندما وقعت مصر أولى معـــاهدات التســـوية مـــع إسرائيل عام 1979. وكان الـتطبيع كمفهوم من أوائل المفاهيم التي انتشـــرت كـــإحدى مفـــردات التسوية السياسية إلى جانب: السلام، التسوية، المفاوضات، إلغاء المقاطعـــة، الـــتعايش، ثقافـــة الســـلام والـــتعاون المشترك، والتسويات الدائمة، تبادل البعثات الدبلوماســـية، الشـــرق أوســـطية. كـــان التطبيع من أكثر المفاهيم والمصطلحات التي شهدت صـــراعاً عنـــيفاً بين الأوساط الرسمية والشعبية. ثم انتقل عنف السجال إلى المؤسسة الثقافية نفســـها التي وجدت نفسها مشتبكة معرفياً وسلوكياً مع نظمها السياسية من جهة ، ومع شعوبها الـــتي يفـــترض أن تمثلها، ومشتبكة أيضاً مع مجمل التطورات التي عصفت بالعالم في العقد الأخير من القرن العشرين.

نظـــراً لكثافة الدلالات التي يتلبسها وينطوي عليها مفهوم التطبيع، فقد آثار هذا المفهوم ضـــجة سياســـية، إعلامـــية وثقافـــية فـــي ساحة الانفعال العربي به على المستويين الرسمي والشـــعبي، وداخـــل كل منهما. قاد هذا الانفعال والاختلاف إلى تبلور اتجاهات ورؤىً معرفية وسلوكية، وصلت إلى حد التخوين والاعتقال والمطاردة ، لأن هذا المفهوم ليس مفهوماً سياسياً محـــايداً . فقـــد وصـــل إلى حد إثارة الاشمئزاز فأصبح لا يقل وقعاً عن " الكفر والإلحاد" عند عامـــة الـــناس. فيما رأى فيه آخرون الوسيلة المثلى والاستحقاق الذي لابد منه لأجل تخليص

الأرض العربية من الاحتلال الإسرائيلي بعد انتفاء خيار الحل العسكري. وبين الفريقين هناك شريحة براغماتية تميل إلى التفاعل مع مجريات الأمور وفق الحسابات الربح والخسارة.

خرج المفهوم من المستوى الإشكالي إلى المستوى النزاعي الحاد فأثار لغطاً شديداً في المؤسسة السياسية والثقافية على حد سواء. فمن اتهام نجيب محفوظ وتوفيق الحكيم بالخيانة إلى تجريم أدونيس وفصله من اتحاد الكتاب العرب ، وفصل عدد من الصحفيين والفنانين العرب من نقاباتهم في مصر والأردن، إلى الدعوة إلى استخدام التطبيع لتصدير وتعميق التناقضات في المجتمع الإسرائيلي، والى دعوة مصطفى خليل وعلي سالم الصريحة بضرورة زيارة إسرائيل والتعرف عليها عن قرب.

التطبيع: مشروع سياسي مُملى على العرب:

يتصل التطبيع " كرؤية " ومشرع سياسي إسرائيلي – غربي بآليته الأداتية الوظيفية الحاملة له، التي يفترض أن تسير به (كما هو مخطط لها) نحو التحقق، ونعني بها "النظام الشرق أوسطي". لذلك فإن الذين رفضوا مشروع التطبيع من العرب، انتقلوا إلى رفض آليات تطبيقه، باعتبار أن النظام الشرق أوسطي سيكون الآلية المباشرة لتمرير وتسويغ مشروع التطبيع الإسرائيلي. وعلى الجانب الآخر، فإن الذين تعاطوا إيجابياً مع المشروع (التطبيع) من المؤسسة الرسمية والثقافية والاقتصادية، هم أنفسهم الذين رحبوا بالمشروع الشرق أوسطي، ورأوا فيه مركباً للتنمية والسلام وطي ملفات الماضي الحربي في المنطقة العربية.

يلتقي المرحبون بالتطبيع من الاتجاهين الواقعي والبرجماتي مع الرافضين الراديكاليين العرب على حقيقة أساسية واحدة وهي: "أن مشروع التطبيع وآلياته المقترحة إنما هي مملاة على العرب ومطروحة عليهم من الخارج وليس منطلقة من وعي العرب أنفسهم. وبالتالي فإن الساحة العربية بهذا المعنى تصبح منفعلة بمشروع سياسي مُملى، يتعلق بمستقبلها الحضاري البعيد المدى، ويرتبط بواقعها الاقتصادي والسياسي في الوقت الحاضر دون ان يكون لها دور في تحديد وصياغة هذا المشروع الذي سيصيب مختلف جوانب الحياة العربية من الهوية والسوق والنظام التعليمي ومؤسسات النظام الإقليمي العربي. [1] وإزاء هذا المشروع المُملى على العرب أنقسم المنفعلين به إلى اتجاهات ثلاثة عامة أساسية هي: الاتجاه الواقعي والاتجاه الراديكالي وبينهما اتجاه براغماتي متردد إلى حد .

المدرسة الواقعية:

لأن إسرائيل تمتلك منطق القوة والسلاح الذي من خلاله حققت وجودها، ولأن الطرف العربي لا يملك سوى سلاح المنطق، في هذه الحالة يبرز مفهوم جديد في أيدلوجيا التعايش ألا وهو مفهوم "الواقعية" الذي يذهب إلى الإقرار بعدم التكافؤ بين القوتين المتصارعتين، كتعبير عن عجز الإرادة في تحقيق ما تريد عندها يصادر مفهوم الواقعية جميع الإمكانيات ويترك مفهوم التعايش يتفاعل. وأنتج تفاعل هذا المفهوم جملة من المفاهيم الأكثر تعيناً: الحوار، العقلانية، نسيان الماضي، حقن الدماء، الشرق أوسطية، وأخيراً التطبيع [2]. والاستنتاج المنطقي يؤدي إلى تعاون الفرقاء كأساس للتعايش، عندها تكتمل دائرة المفاهيم لتشكل منظومة أيديولوجية تسعى نحو إحداث تغيير في الوعي كي يسهل القبول بالآمر الواقع.

تفترض *المدرسة الواقعية:* أن الصراع مع العدو الصهيوني قد كلف الكثير دون جدوى، وأن المنطق الواقعي يدعو إعادة النظر بكل ذلك الصراع، على أرضية أن القضية الفلسطينية لن تحل إلا بتسوية سياسية يكون لإسرائيل فيها الحق في الوجود والبقاء. وبالتالي فإن الصراع العربي – الإسرائيلي لم يعد منطقياً بعد ان اتجه العالم كله إلى خيار الشراكة من أجل السلام، وانتهت الحرب الباردة، كما انتهى الأمل بعمل قومي ناجز لحسم الصراع عسكرياً في جبهات القتال، وعلى ذلك فإن الصراع لم يعد قائماً بالمعنى الاستراتيجي وأن الحلول البديلة هي حلول سلمية تستوجب التفاوض والاعتراف والتطبيع مع هذه الدولة المجاورة (إسرائيل). [3]

وتنظّر المدرسة الواقعية فكراً وتمارس عملاً ،وتروج قيماً لمكاسب هذا التطبيع "فالتقدم والرخاء والتحديث سيأتي كثمرة لتسوية الصراع العربي – الإسرائيلي، وهي فرصة لا بدّ أن تقتنص بعيداً عن الطروحات الفكرية والأيديولوجية الموروثة حول الكرامة الوطنية والحلم القومي وما إلى ذلك من معزوفات الماضي الذي ولّى إلى غير رجعة". [4]

"الفكر الواقعي" إذاً تولد عن تتالي الهزائم التي لحقت بالمشروع العربي، فبعد أن وصلت الهزيمة إلى الروح والعقل عند بعض العرب، انفصل قطاع لا بأس به من المثقفين، بعد أن أنجز السياسيون مسألة الاعتراف الرسمي بإسرائيل، انفصل هذا القطاع وانتقل إلى خانة أخرى مغايرة تحت شعار الواقعية فركّبوا معادلتهم: "نحن مهزومون فإلى متى المكابرة؟ ولماذا لا نعترف بهذا العدو الذي حاربنا طول نصف قرن بإخفاق كامل من طرفنا ؟ فطالما أننا سنعترف به، فما الذي يبقى؟ ولماذا نتوقف عند تفصيل صغير مثل مسالة التطبيع الثقافي مثلا ؟" [5]

التطبيع عند النظم السياسية (المدرسة الواقعية):

تــر ى الــنظم السياســية الحاكمــة التي انسجمت وتعاطت إيّجابياً مع مشروع التطبيع المطروح " أن عصر النزاع والصراع والتنافس قد ولى لصالح عصر يسوده التعاون من أجل التنمــية المشــتركة وتقاسم المنافع والمصالح في المنطقة. وأن نهاية النزاع في المنطقة سوف تعنــي نهايــة للفقــر والأز مات الاقتصادية، وان ما عجزنا عن تحقيقه بالعمل العسكري يمكن تحقــيقه بالســلام والتطبيع مع إسرائيل. وأن عصر الفقر والتخلف وانعدام الآفاق والتهميش العالمــي للعــالم العربــي ســوف يترك مكانه لعصر الازدهار والتوسع والاندماج في دورة الاقتصــاد العالمــي، وأن عصر الندرة والبطالة في طريقه إلى الزوال وسيحل محله الاقتصاد الحر والتشغيل الكامل وخلق فرص العمل والاستثمار المثمر". (6)

ويــرى (بــرهان غليون) * أن تساوق النظم السياسية مع التطبيع يعود إلى اعتقاد هذه الــنظم " بــأن التنمــية الاقتصادية بالمشاركة الإسرائيلية الكاملة تشكل فرصة تاريخية وقارب الــنجاة الوحــيد للخلاص من الأزمات السياسية والاقتصادية والاجتماعية المتفجرة في البلدان العربــية". (7) انطــوى الخطــاب العربي الرسمي الداعي للتطبيع مع إسرائيل على مضمون تــنموي اقتصــادي، فأســهبت النظم السياسية بما فيها (النظام الفلسطيني الوليد) والتي أقامت علاقــات دبلوماســية كاملــة أو جزئية مع إسرائيل في تسويغات اقتصادية ستتحقق من خلال التطبــيع مــع إسرائيل. بدا ذلك واضحاً في الخطاب السياسي الموجه للشعوب العربية من قبل حكامهــا، فقــد دعــيَ مجلس الشعب المصري ثم مجلس الأمة الأردني للمصادقة على إدخال تعديــلات جذريــة فــي قو انين المقاطعة الاقتصادية لإسرائيل وتشريع قوانين استثمار جديدة تضــمن المشــاركة والانفــتاح على إسرائيل. واتهمت المعارضة السياسية في البلدين بتعطيل مســيرة التنمية الاقتصادية المرجوة، وطوردت وحوربت من منطلق ان هذه القوى المعارضة للانفتاح والتطبيع مع إسرائيل لا تؤمــن بمصلحة بلدانها وأنها تعتبر حجر عثره في سبيل التقدم والرخاء والاقتصادي (8).

كمــا بــدا ما سمي (بالتهافت والهرولة) باتجاه إسرائيل من اجل المكاسب الاقتصادية والتــنموية واضــحاً مــن حجــم المشــاركة العربــية للدول التي دعيت لحضور المؤتمرات

---

* برهان غليون :أستاذ علم الاجتماع في جامعة السوربون–باريس وهو من أصل سوري.

الاقتصادية للتنمية في الشرق الأوسط وشمالي إفريقيا، وكذلك مشاركة الدول العربية في المفاوضات المتعددة الأطراف ولا سيما اللجنة الاقتصادية. أستند تيار الترحيب بالمشاركة والتفاعل الاقتصادي مع إسرائيل على أساس ان وجود سوق مشتركة واسعة تشكل ضرورة للتعاون مع التكتلات الاقتصادية الدولية الكبرى، ولدعم مركز المنطقة في النظام العالمي الجديد الذي اخذ يتجاوز الأسواق الوطنية الضيقة إلى ما هو أرحب. ثم هناك حاجة للتواصل الدائم مع إسرائيل باعتبار أن هذا التواصل يحقق تفاعلاً ممتداً بين التكنولوجيا الإسرائيلية والموارد الاقتصادية والبشرية في المنطقة ،بما يتيح خلق تنمية إقليمية تعد بازدهار الجميع. وذلك من خلال سوق إقليمية واسعة تحقق الكفاءة الاقتصادية في استثمار الموارد واستخدام أمثل لتكنولوجيا متقدمة بما يساعد على رفع معدلات النمو في دول المنطقة، والتي ستصبح والحال كهذا جاذبة للاستثمارات الأجنبية التي تريد الإفادة من انخفاض تكلفة الإنتاج. وفي نفس الوقت فإن التواصل التعاوني مع إسرائيل من شأنه أن يحول الأموال المهدورة في سباق التسلح إلى تنمية الأقطار العربية أكثر من إسرائيل لأن المتوسط العربي العام للإنفاق العسكري يبلغ 14% من مجمل الدخل القومي.[(9)]

كذلك اندمج رجال الأعمال العرب من الوكلاء (الكمبرادور) والمستثمرين في مشروع التطبيع ضمن تيار وظيفي عام. إذ فُتح لهم من خلال الترتيبات الإقليمية القائمة على التطبيع الطريق نحو المشاركة على قدم المساواة مع الحكومات العربية في إقرار الاستراتيجيات الخاصة بالمنطقة. هذا ما قرره البيان الختامي لمؤتمر الدار البيضاء: "لقد توصل المسؤولون الحكوميون ورجال الأعمال إلى الالتزام بهذه الشراكة باقتناع أعمق بترابط مصالحهم ووحدة أهدافهم وارتباط بعضهم ببعض، بل وتذهب هذه الشريحة العربية النفعية في التنظير للمشروع للتطبيعي الشرق أوسطي قائلة: ان التعاون المشترك سوف يعزز مسيرة السلام السياسي في الخارج والسلام الاجتماعي في الداخل وسيكون هذا التعاون مع إسرائيل بمثابة الجسر الأكثر فعالية لتنمية الموارد وزيادة الطاقة الإنتاجية وفتح الأسواق وتبادل المنافع وتحقيق طفرات إنتاجية واجتماعية غير قابلة للتحقق في غياب التعاون الإقليمي.[(10)]

التطبيع: وشهادة حسن السلوك الأمريكية:

بعد أن نسفت حرب الخليج النظام الإقليمي العربي، وأرست شروخاً في المواقف العربية الموحدة تجاه إسرائيل،وهددت بتهميش دور الجامعة العربية بصفتها الأداة الوظيفية للنظام العربي. سارعت بعض الأقطار العربية التي دعمت السياسة الأمريكية في حرب

الخليج العربي من دول الخليج والمغرب العربي (قطر، البحرين، سلطنة عمان، الكويت، تونس، المغرب) في رفع بعض قيود المقاطعة الاقتصادية المفروضة على إسرائيل. وحدث تبادل دبلوماسي جزئي معها نظراً للضغوط الأمريكية التي مورست تجاه هذه النظم، ففي حالة الأقطار الخليجية فإن التوجه نحو إسرائيل بالتطبيع يعني الانسجام الأكبر مع الموقف الأمريكي الذي اصبح يشكل نظام حماية أمني مباشر لوجودها وسيادتها الذي لا بد من دفع ثمنه بالتعاطي التعاوني مع إسرائيل. في حين ان المغرب وتونس قد شكلتا معاً قنوات اساسية مهمة في تنسيق اللقاءات العربية – الإسرائيلية على أراضيها نظراً للمصالح الاقتصادية والأمنية التي تعلقها هذه الدول على المساعدات الأمريكية من جهة والانتفاع من العوائد الاقتصادية المرتجاه من التعاون الإقليمي الشرق أوسطي القادم. كما تشير بعض التحليلات إلى أن تحركات كل من قطر وعُمان باتجاه إسرائيل تأتي متسقة مع التوجهات المستقلة التي اتبعتها الدولتان في سياق تعاملها مع بقية دول مجلس التعاون الخليجي ،بل يرجح البعض ان تكون قطر قد زادت من مستوى تعاونها مع إسرائيل من أجل الاستقواء على بقية دول المجلس التي تزايدت الخلافات معها انذاك.(11)

ويعتقد غسان سلامة في هذا الشأن :" ان واشنطن تضع قدراتها الذاتية في الميزان وعلى كل عربي يسعى لصداقتها ان يقبل بالتسوية والتطبيع مع إسرائيل. فالتسوية هي أساس للعرب ومدخل للتفاهم مع الولايات المتحدة بحيث يستحيل على طرف عربي ان يصادق امريكا وينتفع بحمايتها ومساعداتها دون تسوية أوضاعه مع إسرائيل".(12)

وضمن هذا الإطار جاء التقارب الموريتاني – الإسرائيلي الذي بدأ بافتتاح مكتبين لرعاية المصالح في كلا البلدين عام 1995 ، وانتهى برفع التبادل الدبلوماسي إلى مستوى السفراء في تشرين أول عام 1999 ،جاء هذا التطور كنتيجة مباشرة لتدهور الأوضاع الاقتصادية والسياسية في موريتانيا على أثر موقفها إلى جانب العراق في حرب الخليج. إذ أدى هذا الموقف إلى توقف كامل للمساعدات الخليجية والعربية بعامة، وكذلك توقف المساعدات الغربية والفرنسية بخاصة، إضافة لتراجع أسواق الحديد الذي يمثل أكثر من 30% من دخلها الوطني. في هذا المناخ بدأت المساومة بالاغراءات الأمريكية تظهر في الأفق في حالة إقدام موريتانيا على تطوير علاقاتها مع إسرائيل، مما دفع بالنظام السياسي الموريتاني الذي يقوده معاوية ولد طايع إلى الاتجاه نحو إسرائيل للخلاص من هذا المأزق الذي وجد نفسه فيه كي يضمن الحصول على المساعدات الأمريكية كبديل للمساعدات العربية والفرنسية.

كما شكل المناخ السياسي المغاربي عموماً محفزاً لهذه الدولة العربية باتجاه تعميق صلتها بإسرائيل بعد أن وصلت العلاقات المغاربية والتونسية – الإسرائيلية إلى درجة متقدمة. (13)

يمثل الكاتب المصري المشهور "**لطفي الخولي**" المدرسة الواقعية في قبول مبدأ التطبيع الثقافي مع إسرائيل فهو يستبعد الصراع والحل العسكري، نظراً لامتلاك إسرائيل قوة عسكرية تعجز الدول العربية مجتمعة عن مواجهتها ويؤكد: " أن الصراع بيننا وبينهم قد أخذ الآن منحى سياسياً فقط"، ويرى :" بضرورة استثمار حالة الانكماش لفكرة المشروع الصهيوني الذي كان لا يعترف بالفلسطينيين ويرفض التعامل معهم، حيث أصبح هذا المشروع متقبلاً لفكرة التعايش مع الفلسطينيون والعرب، وتغير المفهوم الصهيوني في الصراع من نفي الوجود العربي إلى التعايش مع العرب . بالتالي فإن الحوار والاتصال بإسرائيل من شأنه ان يساهم في إنجاز الحل السياسي السلمي الذي فشل العرب في تحقيقه". (14)

منطلقات التطبيع عند الاتجاه الشعبي: من اكتشاف الآخر، إلى التأثير الإيجابي فيه.

انتقلت دعوات التطبيع مع إسرائيل من المؤسسة العربية الرسمية الحاكمة إلى المؤسسة الثقافية منذ اللحظات الأولى التي لامست فيها المؤسسة السياسية العلاقة مع إسرائيل، فقد رافق الكاتب المصري المشهور (يوسف السباعي) السادات عند زيارته إسرائيل في العام 1977. وبدأ تيار من المثقفين يسوق مبررات الدعوة للتطبيع مع إسرائيل "بدءاً بمواجهة الآخر" واكتشافه وانتهاءً برفض تفرد الإسرائيليين بالحضور الدولي، وحسب فيصل دراج: " فان الوظيفة الحقيقة لهذا التيار كانت تذهب في اتجاه آخر، إذ لم تكن هذه الوظيفة صادرة عن إرادة أولئك المثقفين بقدر ما كانت امتثالاً ذليلاً لمراجع سياسية تعلن عن نواياها من وراء قناع". (15)

تبنى مصطفى خليل (رئيس وزراء مصري في عهد الرئيس الراحل أنور السادات) وهو من قلب المدرسة الواقعية التي باشرت التطبيع مع إسرائيل، دعوة المثقفين العرب لزيارة إسرائيل والتطبيع معها، " من أجل كسر حاجز الخوف من نوايا إسرائيل والاتصال المباشر بقادتها والتعرف على أوضاعها والتعاون معها في حدود المصلحة الوطنية لكل دولة عربية على حده، والتوجه فوراً إلى إسرائيل والتعرف على ما يجري في عقول علمائها ومفكريها وما يجري في مؤسساتها وفوق أرضها. وفي الجامعات الإسرائيلية ملفات كاملة لكل باحث وعالم مصري، وملفات عن كل ما يجري في مصر بينما نحن لا نعرف عنهم شيئاً ، لذلك

يتعين علينا ان نكون على علم كامل بما يحدث هناك، لذلك لا بدّ أن يذهب المثقفون إلى إسرائيل ليروا بأعينهم تحدي المستقبل وكيف ومن أين سيكون هذا التحدي". (16)

ضمن هذه الرؤية التي تسوقها المؤسسة السياسية، اتجه عدد لا بأس به من المثقفين العرب المشهورين نحو التطبيع مع إسرائيل، وكان في طليعتهم ثروت أباظه، توفيق الحكيم، أدونيس، نجيب محفوظ ، إبراهيم نافع، أنيس منصور، علي سالم وآخرون كثر. (17)
فالكاتب العربي المشهور "نجيب محفوظ" * يبرر الدعوة للتطبيع بالقول: " أنني من أنصار السلام، لأن السلام منحة من الله يجب أن نتمثل بها، كما أنني من دعاة التطبيع للعلاقات لأن مفهوم التطبيع يمثل المعنى الحقيقي للسلام، ولا بدّ لنا من السير في مجال التطبيع وبلا تردد، لأن التطبيع الثقافي أمر هام لأن فيه تلاقي للفكر في إطار من النقاء والصفاء، عند ذلك تذوب سحب التقاتل والصراعات التي تثير جواً من عدم الاستقرار وفقدان الثقة (18)
وعلى أرضيه اكتشاف الآخر توجه الكاتب المسرحي المصري (علي سالم) إلى إسرائيل في عام 1996 ، التي يقول فيها: " كانت زيارتي لإسرائيل لتأليف كتاب يجيب على سؤالين: من هم هؤلاء القوم، وماذا يفعلون؟" (19) وفي مقابلة أخرى يعتقد (علي سالم) " ان من الطبيعي ان نتصالح مع أعدائنا وليس من الطبيعي أن نحارب إلى الأبد، والحضارة يصنعها التجار، السلام، يصنعه التجار والتطبيع يصنعه التجار أيضا، إن المزيد من حقوق الإنسان الفرد في المنطقة العربية يعني المزيد من سقوط كل "التابوهات". والتفكير في مصلحة الفرد في أطر ليبرالية اقتصادية وسياسية في المنطقة العربية هو الذي سيضع القاعدة الحقيقية للتطبيع، فالمزيد من الليبر الية في مصر سيدعم التطبيع، يظل المسرح العربي ضعيفاً ما لم نشاهد المسرح الإسرائيلي، وستظل السينما العربية ضعيفة ما لم نشاهد السينما الإسرائيلية". (20)

أدونيس: أنني مع التطبيع ولكن؟

ومن منطلق رفض تفرد الإسرائيليون بالحضور في منتديات الفكر والصحافة الدولية يحاجج الشاعر العربي (أدونيس) بضرورة التواجد والوجود الفاعل في هذه المؤسسات للوقوف في وجه إسرائيل فهو يعتقد: " ما يكون دور مثقف عربي خصوصاً إذا كان حاضراً في المجالات الثقافية الأوروبية الحافلة بمن يناصرون إسرائيل، هل يقاطعها؟ ماذا تعني

---

* تراجع الكاتب المصري نجيب محفوظ عن دعواه. وابتعد تماماً عن أي اتصال بأي إسرائيلي تحت أي عنوان وفي أي مكان.

مقاطعتـــه للملتقـيات العالمية التي تبحث في قضايانا؟ وما جدوى هذه المقاطعة وفعاليتها؟ ان اجـــتهادي الشخصـــي هو انه من واجب هذا المثقف أن يحضر هذه الملتقيات وبخاصة حيثما حضـــر المعـــادون للعرب وللثقافة العربية. فدور المثقف العربي في الغرب لا يجوز ان يكون دور انكفـــاء وعـــزلة، وإنمـــا يجـــب ان يكون هجوماً واختراقاً خصوصاً ان جانباً كبيراً من مشـــكلاتنا تكمـــن جذورهـــا هـــناك، ومن هنا حرصي الدائم على حضور المؤتمرات الدولية (كغـــرناطة وروتـــردام) بهدف إبراز الوجه الحضاري المضيء للثقافة العربية ولا سيما في مواجهـــة أشخاص معادين لهذه الثقافة ومنتجيها. وفي كلمة ألقاها أدونيس أمام مؤتمر اليونسكو دعـــا فـــيها إلـــى الحـــوار مع الآخر الإسرائيلي، فهمت أنها بمثابة دعوى للتطبيع الثقافي مع إســـرائيل ممـــا دفع اتحاد الكتاب العرب لشطب اسم أدونيس من سجلاته وإسقاط عضويته من الاتحـــاد المذكور. ويعلق أدونيس على ذلك الإجراء بالقول:" التطبيع دعوة سياسية لا علاقة لنا نحـــن المثقفيـــن بها فالسياسيون وحدهم هم المدعون لمناقشة هذه القضية.[21] يتضح بجلاء من أقـــوال أدونـــيس وجهـــة نظـــره في العمل على منع إسرائيل من النفوذ والتفرد في المنتديات العالمـــية. كمـــا أنه مع ذلك يقيم حدوداً بين السياسي والثقافي رغم انه بموقفه الرافض لتواجد إســـرائيل دون العـــرب في هذه المؤتمرات العالمية إنما يمارس عمل السياسي من باب واسع. يذكـــر أن قضية أدونيس وفصله من اتحاد الكتاب العرب فتحت أبواب جدل عنيفة في الساحة الثقافية العربية حول مفهوم التطبيع.

ومـــن مـــنظور أن التطبـــيع عامل مساعد في تغير اتجاهات الشعب في إسرائيل يرى (تحســـين بشير) * أن التطبيع كان تكتيكاً مصرياً لأشعار إسرائيل والشعب الإسرائيلي بأنه من الممكـــن الوصول إلى حالة سلام مع مصر، "كما ان الصراع سيظل مستمراً في ظل التطبيع، والتطبـــيع أحـــد أســـلحة هذا الصراع". وهو عامل مساعد ومفيد في تغير اتجاهات إسرائيل، " واعـــتقد انه نتيجة للتطبيق الواعي العملي للتطبيع يمكن الوصول إلى مصالحه تاريخية تحقق الـــتقدم للأمـــة العربـــية لتعـــيش في سلام وتتعامل مع أمة إسرائيلية لها طريقها في الحياة". والتطبـــيع جـــزء مـــن عملية السلام الشامل والكامل، وهو إحدى أدوات الدبلوماسية المصرية للضـــغط والتشـــجيع من أجل توسيع قاعدة السلام الشامل، "وأنا ألوم كل القدرات المصرية من اليسار والوسط واليمين التي لم تزر إسرائيل وتدفع بقضية السلام وتساعد الشعب الفلسطيني".[22]

---

* تحسين بشير: متحدث سابق باسم رئاسة الجمهورية في مصر.

ويعتقد عبد العظيم رمضان * ان إقامة علاقات السلام والمصالحة التاريخية من خلال تطبيع العلاقات مع إسرائيل هي بمثابة الثورة التي تحقق للشعوب العربية أكبر مجال للتحرر من التخلف الذي سببته الحرب، التطبيع بالنسبة لي هو" الوصول إلى حالة سلام تتيح مجالاً أكبر للشعوب كي تنطلق كما تريد، ولذلك فإن أعداء التطبيع وأعداء الحل السلمي هم أكبر حلفاء إسرائيل في المنطقة". (23) لأن رفض التطبيع سيبقي على حالة التخلف في المنطقة العربية قائمة إلى مالا نهاية.

كان لموقف توفيق الحكيم من التطبيع صدىً كبير في الأوساط الثقافية العربية عموماً، في معرض رده على منتقديه على موقفه الإيجابي من العلاقة مع الإسرائيليين، يحاجج الحكيم منتقديه: " ان المواجهة مع الخصوم (إسرائيل) ومحاولة إقناعهم بالحق عملاً بالآية الكريمة (وجادلهم باللتي هي أحسن) ، لأنفع بكثير من التهرب من المواجهة، وما من مرة قابلت صحفياً او كاتباً أو مسؤولاً رسمياً إسرائيلياً إلا وكان هدفي الأعلى هو إقناعهم بحقوق الشعب الفلسطيني التاريخية". (24)

وضمن الخط الذي يرى ضرورة دعم حركات السلام اليسارية وتقوية نفوذها في إسرائيل يرى (رفعت السعيد) * " هناك حركات السلام الإسرائيلية من اليهود المقيمين في إسرائيل، الذين يدافعون عن قضية السلام، ويطالبون بتحقيق المطالب القومية للشعب الفلسطيني، ويرفضون الفكر التوسعي الصهيوني، هؤلاء الناس لا اقاطعهم" (25) . وضمن هذه الرؤيا كان مؤتمر كوبنهاجن الشهير ، الذي اشتركت فيه إلى جانب الوفد الإسرائيلي وفودٌ عربية من مصر وفلسطين والأردن بهدف الإعلان عن تكوين تحالف شعبي من أجل السلام. وعقد المؤتمر يومي 28-29 كانون ثاني عام 1997 ووقع المشاركون إعلان كوبنهاجن وتكوين التحالف الدولي من أجل السلام العربي- الإسرائيلي في 30 كانون ثاني عام 1997 . وحدد المشاركون في المؤتمر أن تأسيس التحالف " هو من أجل إقامة تحالف بين القوى الشعبية الإسرائيلية والعربية الداعية إلى السلام العادل والمتكافئ في إطار الشرعية الدولية وهي قرارات الأمم المتحدة ومبدأ الأرض مقابل السلام ،وتحريك موقف المثقفين وحركات السلام والرأي العام الإسرائيلي بهدف تنفيذ الاتفاقيات الدولية الموقعة بين أطراف الصراع".

---

* عبد العظيم رمضان: استاذ التاريخي المعاصر بجامعة المنوفية في مصر.

* رفعت السعيد: أمين عام حزب التجمع المصري، وهو من خصوم التطبيع مع إسرائيل.

وقـد برر المشتركون من المثقفين العرب هذا اللقاء الذي كان عرضة لانتقاد لاذع في الأوسـاط الشعبية العربية ، بأن مثل هذا التحالف مع الفئة في المجتمع الإسرائيلي من شأنه أن يدعـم قـوى السلام داخل هذا المجتمع ويكثف نفوذها، وأكد المشاركون في مؤتمر كوبنهاجن أن حوارهم مع الإسرائيليين ليس تطبيعاً وأن الفكرة القائلة أن علينا في رفضنا للتطبيع مقاطعة الإسـرائيليين دون تمييـز تشكل سلاحا بالغ العمومية يفتقر في النهاية إلى الفعالية ويرتد علينا بالضرورة [26].

وعلى صعيد الموقف الفلسطيني في التعاطي الإيجابي مع التطبيع تبرز عدة اتجاهات تلتقـي فـي تفاصيلها غالباً مع الرؤية العربية من التطبيع. فنجد في ورقة الإغاثة الزراعية * المقدمـة لإحدى الندوات: تنطلق الإغاثة الزراعية في علاقاتها مع المؤسسات الإسرائيلية من منطلقيـن، **الأول** – وطني: ان الإغاثة الزراعية تؤمن بضرورة التوجه للرأي العام الإسرائيلي ومحاولـة التـأثير الإيجابـي فيه باتجاه تحصيل مزيد من الاعتراف والدعم للبرنامج الوطني الفلسـطيني كمـا تجسده وثيقة الاستقلال. **والثاني:** مهني – وينبع من إدراك الإغاثة لمستوى تطـور التكنولوجـيا والمعـرفة الإسـرائيلية في المجال الزراعي، وسيطرتها على الكثير من مدخلات الإنتاج التي لا يمكن الا ان تمر عبرها على الأقل في الظروف الحالية. وقد وضعت الإغاثـة الزراعية عدد من المعايير لتحديد العلاقة مع الإسرائيليين أبرزها: التأكد من أن أي جهـة تتعاون معها تؤمن بحق شعبنا في الاستقلال وحقه في إقامة دولته، وان تكون احتياجات المؤسسـة هـي الدافع الأول وراء أي نشاط تعاوني [27]. ونظراً (للتهافت) الكبير على العمل المشـترك مـع مؤسسـات إسـرائيلية ، والـذي أثار خلافات وإشكالات حادة داخل المجتمع الفلسـطيني، التقـت سبعة مؤسسات أهلية في مدينة رام الله لها علاقات مشتركة مع مؤسسات إسرائيلية من أجل تنظيم العلاقة مع هذه المؤسسات الإسرائيلية غير الحكومية، وانتهى اجتماع هـذه المؤسسـات الإسرائيلية،الذي عقد في مقر وزارة شؤون المنظمات الأهلية بتشكيل لجنة مـتابعة للعلاقـة مـع المؤسسـات الإسرائيلية ،واقرت لجنة المتابعة المنبثقة عن الاجتماع المذكـور قواعـد للعمـل على المؤسسات الاهلية الإسرائيلية يأتي على رأسها: "إن الهدف الأساسي للعمل مع المؤسسات الإسرائيلية التي تعترف بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني: هو إحداث تغيير نوعي في مفاهيم الشارع الإسرائيلي بكافة توجهاته السياسية لتأكيد المطالب الوطنية المشروعة للشعب الفلسطيني والتوصل لسلام عادل وشامل بين الشعبين". [28]

---

* الإغاثة الزراعية:إحدى المؤسسات الأهلية الكبرى في فلسطين والمتخصصة في موضوع دعم الفلاحين الفلسطينيين ومقاومة الاستيطان.

المعارضة الشَرْطية للتطبيع:

على خلاف الاتجاهات الرسمية والشعبية (المدرسة الواقعية) التي مارست التطبيع وتبنته كنهج وكآلية في إحداث تأثيرات إيجابية في المجتمع الإسرائيلي، ودفع هذا المجتمع بعيداً عن الممارسات العدوانية والعنصرية بحق العرب والفلسطينيين. وعلى خلاف المؤسسة السياسية والقطاعات الاقتصادية التي رأت في عملية التطبيع فرصة للتنمية الاقتصادية، ظهرت المعارضة الشرطية التي ترى أن ورقة التطبيع هي رغم التدهور الحاصل في النظام العربي الرسمي الاّ أنها لا زالت تشكل وسيلة ضغط على إسرائيل في ظل ميزان القوى الذي دخل فيه العرب مشروع التسوية السياسية.

تفترض هذه المعارضة (الاتجاه) انه إذا كان التطبيع مشروعاً إسرائيلياً صيغ داخل المؤسسة السياسية والأمنية والثقافية، فإن شرط تحقيق نجاح اختراقي كبير فيه مرهون أولاً وآخراً بقبول العرب رسمياً وشعبياً به. فإذا كان العرب من الاتجاه الرسمي مرغمين على الدخول في عملية تسوية مجحفة، فإنهم ليسوا مرغمين أبداً في التعاطي المطلق مع شروط إسرائيل التطبيعية دون حدود أو قيود.

نتيجة لهذا الفهم القائم على حاجة إسرائيل للتطبيع أكثر من حاجتها للتسوية، برزت اتجاهات (براغماتيكية مختلفة) وتنطلق هذه الاتجاهات في مواقفها وفق حسابات للربح والخسارة ذات الطابع السياسي والاقتصادي معاً. وتتقلص في مواقف هذه الاتجاهات البراغماتيكية إلى حد معين الاعتبارات الخاصة بالهوية والحضارة والثقافية ، والفكرة لدى أنصار هذا التيار ليس مجرد موقف وسطي (بين القبول والرفض) ولكنها نوع من التفاعل الإيجابي مع مجريات الأمور وبما يسمح بنوع من المشاركة الإيجابية في صياغة الترتيبات الاقليمية، بما يتفق مع مجمل المصالح العربية. (29) ويزيد من الضغوط السياسية والاقتصادية على إسرائيل من خلال توجه سياسي عام يقوم على أساس: عدم إلغاء المقاطعة العربية وتطبيق التطبيع إلا بعد الاتفاق على تسوية شاملة تتضمن التزام إسرائيل الكامل بمرجعية مؤتمر مدريد (الأرض مقابل السلام) ، وإقامة دولة فلسطين وعاصمتها القدس، ووقف العنف بحق الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة، والتوقف كلياً عن بناء المستوطنات. (30) لان رفع المقاطعة والاستمرار في عمليات التطبيع مع إسرائيل دون تحقيق شروط التسوية يفقد بالضرورة النظام العربي سلاحاً ضاغطاً ومهماً جداً.

وضـمن هـذا المـنظور البراغماتي – الشرطي الضاغط قادت مصر اتجاهاً عربياً براجماتـياً فـاعلاً خاصة بعد وصول نتانياهو لرئاسة الحكومة في إسرائيل. وطالبت مصر بوقف ما سمي بالهرولة تجاه إسرائيل، وأصدر مجلس الجامعة العربية قراراً في دورته رقم (107) فـي نيسان 97، تضمن من جهة: "تجميد العلاقات الدبلوماسية والتجارية مع إسرائيل باعتـبار ذلـك ضـرورة سياسية ما دامت إسرائيل مستمرة في سياسة العدوان والاستيطان. وإغلاق كافة المكاتب الدبلوماسية والتجارية لإسرائيل في الدول التي لم توقع اتفاقيات تعاقدية ملـزمة معها حتى تنصاع لمرجعية مؤتمر مدريد ، وتعليق المشاركة العربية في المفاوضات متعددة الأطراف من جهة أخرى".[31] إن تقديرات مصر الاستراتيجية ذهبت إلى أن إسرائيل ترمـي إلـى عـزل مصر وحرمانها من عمقها القومي في الشرق العربي والإفريقي، وبأن إسرائيل تسعى للهيمنة، وهو ما يؤدي إلى ضربة كبيرة للدور المصري التاريخي في المنطقة كلها، بحيث تتحول إسرائيل إلى صاحبة اليد العليا في ضبط التفاعلات في المنطقة كلها، لذلك جـندت مصـر مركزها القومي كاملاً من اجل وقف عمليات التطبيع المتسارعة والمهرولة لاسيـما فـي الخليج العربي والأردن للحفاظ على سلاح المقاطعة والتطبيع فاعلاً من أجل إجبار إسرائيل على الوفاء باستحقاقات عملية التسوية السياسية.[32]

رفض وإدانة التطبيع على مستوى الضمير الجمعي القومي:

قال الياهو بين اليسار (أول سفير إسرائيلي في مصر) للفريق الدبلوماسي المرافق له: "عليكم أن تأخذوا في الاعتبار ان ثمة رجلاً واحداً في مصر هو معنا، (يعني السادات) أمـا الآخـرون فهم ضدنا، حتى هؤلاء الجنود الذين يتولون حراسة السفارة قد يستخدمون بنادقهم ضـدنا فـي وقت من الأوقات "[33]، ولم يذهب تقدير زوجة السفير (نيتشا اليسار) بعيداً عن تقديـر زوجها. فقالت في كتاب لها (انشطار البحر): " أحد الأمور التي اكتشفتها كإسرائيلية في مصر، تتمثل في اعتباري شيطانة "[34]

يـبدو جلياً من هذه المقولات حجم الحصار الذي وجد فيه الدبلوماسيون الإسرائيليون أنفسهم. فمنذ بدا مشروع التطبيع ينفذ على الأرض على خلفية رحلة السادات إلى إسرائيل عام 1977، ثم توقيع اتفاقات كامب ديفيد مروراً باتفاق أوسلو ومعاهدة وادي عربه، وما تخلل هذه المحطـات الرئيسـة من مشاريع ولقاءات إسرائيلية – عربية مشتركة في عدد من العواصم العربـية والعالمية. ظهر بما لا يدع مجالاً للشك حجم الرفض الأيديولوجي العميق لسياسات التطبـيع التي باشرتها النخب السياسية ومن والاهم من بعض المثقفين المستمالين ومن رجال

الأعمـــال. ظهرت أولى بوادر الرفض الشعبي لإجراءات التطبيع التي أمر بها السادات، من خلال تشكيل اللجنة المصرية لمقاومة التطبيع ومواجهة الصهيونية ثم لجنة الدفاع عن الثقافة القومية وخلال عقدين من الزمن في ظل المعاهدة وصف السلام المصري – الإسرائيلي على السنة الساسة الإسرائيليون بأن هذا السلام بارد جداً.

ممـــا لا شـــك فيه أن الضمير الجمعي العربي والذاكرة الجماعية العربية تختزن في ثناياها رفضاً مطلقاً لهذا الكيان الإسرائيلي، وترى في إسرائيل عدواً يستهدف الوجود المادي الحضـــاري للأمـــة العربـــية، نظراً لحجم الدمار الذي خلفه الوجود الصهيوني في الأرض العربـــية. ومـــا أحدثـــه هذا الوجود من تعطيل للمسيرة الحضارية لهذه الأمة عبر احتلال أراضيها وإقامة إسرائيل في قلب دائرتها الحضارية والجغرافية، واستنزاف طاقاتها وثرواتها، وإثـــارة مـــا يمكـــن أن يثار من خلافات أثنيه وطائفية داخل الجسم العربي القومي، وتعطيل النهوض القومي للأمة العربية بالتعاون والتحالف الاستراتيجي مع قوى الاستعمار الغربي، بل تـــنطوي الذاكرة العربية على اعتبار إسرائيل امتداداً عضوياً للقوى الصليبية قديماً، وامتداداً للمركـــز الغربي بقواه العسكرية والاقتصادية، الذي يستهدف هذا المحيط العربي بشل حركته نحـــو حلمة القومي الوحدوي، وتترسخ هذه النظرة يومياً لإسرائيل من خلال مشاهدة الإنسان العربي لهول الدمار والمجازر التي تمارسها إسرائيل في فلسطين المحتلة ولبنان.

بـــناءً عليه، يرى كلوفيس مقصود بأن الحركة الصهيونية في بناء دولتها، قامت على تكريس العنصرية ، ومارست شتى ألوان الإرهاب والمجازر. وهي لذلك لا تستطيع ان تكون دولـــة عادية، لأن عناصر الدولة العادية غير متوافرة فيها، وهي غير مؤهلة ان تصبح دولة بـــلا صهيونية عدوانية عنصرية توسعية، لذلك كان هناك ولا زال رفض عفوي من المواطن العربي للتسليم والاقتناع بوجود الحركة الصهيونية لدوافع حضارية قومية. فالمواطن العربي أياً كان وأينما كان، ورغم كل عوامل الإحباط والاضطهاد التي يتعرض لها يومياً، فإنه يتمتع بمناعة عفوية ضد الحركة الصهيونية وإسرائيل ولديه طاقات هائلة في رفض التطبيع مع هذه الحركة التي تستهدف وجوده الإنساني الحضاري.(35)

لماذا الرفض الشعبي العربي لمشروع التطبيع؟

مـــا يمثل فرضا وقيوداً على الحكومات ليس بالضرورة أن تقبل به المجتمعات، لذلك فـــإن امتثلـــت النخـــب السياســـية لشرط التطبيع، فإن الشعوب العربية على اختلاف طبقاتها

واتجاهاتها السياسية فهمت التطبيع بأنه "كل فكر أو قول أو فعل اختياري يؤدي إلى، أو يعمل على إزالة حالة العداء مع المحتل الصهيوني الدخيل، خضوعاً لسياسة الأمر الواقع أو اقتناعاً بها، ويضفي على وجوده أي نسبة أو شكل من أشكال الشرعية على الأرض التي اغتصبها، ويكرس له ملكيتها أو السيادة عليها، حيث لا يملك أحد كائناً من كان صلاحية التنازل عن ارض الوطن وحرمان أجيال المستقبل منها، أو فرصة العمل على استعادتها من الاحتلال والاغتصاب"

إن هذه الحدة اللامتناهية في رفض مشروع التطبيع على المستوى الشعبي لها ما يبررها في الضمير الجمعي العربي المشترك. فوظيفة هذا المشروع "إدخال كيان غريب على النسيج الثقافي والحضاري والسياسي للمنطقة (وهو إسرائيل) وشرعنة وجوده الذي يمثل خطراً على الوجود العربي برمته، وهنا يصبح التطبيع على اختلاف مستوياته كناية عن عملية من الاعتراف النفسي والوجداني وليس الفكري، فحسب ، وهو اعتراف يحتاج استكماله توطين مشاعر التسامح تجاه حق هذا الكيان بالوجود في فلسطين. وبتكريس الشعور بوجوب التعايش السلمي معه على قاعدة تسقط مبدأ الحق وتستعيض عنه بمبدأ الواقع، الذي سيكون أساسه التكيف مع هذا الواقع وتسويغه والتشريع لـه من حيث هو حقيقة مطلقة عصية على التجاهل". [36]

ويتحول التطبيع الثقافي إلى رسالة أيديولوجية قوامها تعبيد الطريق النفسي والوجداني إلى استقبال الهزيمة وكأنها انتصار لمبدأ الواقعية ، والقبول بهذا التطبيع على المستوى الثقافي مثلاً سيؤدي إلى إعادة كتابة أو صياغة التاريخ العربي وتاريخ فلسطين للتكيف مع الحقائق الجديدة التي يجري فرضها خلال عملية التسوية ،وسيكون العرب مدعوين في النهاية إلى ممارسة نسيان جماعي لوقائع تاريخهم حتى يصبحوا أهلاً للانتساب للنظام الشرق أوسطي، الذي يفترض خلع الهوية القومية الجامعة عن أبناء المنطقة الحضارية العربية وقوامها العروبة، وهي رابطة ثقافية ولسانية وحضارية، والاستعاضة عنها بهوية بديل هي: (الهوية الشرق أوسطية) التي تتحول فيها رابطة العروبة إلى مجرد فرع هامشي في الكيان السياسي للمنطقة.[37]
ويتساءل كاتب عربي: " كيف يمكن التطبيع مع هذا العدو الذي يسرق منا كل ما هو نحن؟ يسرق منا كل ما يشكلنا ويكوننا ويجعل منا ذاتاً وهوية ، كيف يمكن التطبيع مع الثقافة الصهيونية التي هي ثقافة لاهوتية بامتياز؟ وهي سليلة الموروث العنصري والهلوسة التوارتية

وثائق اللجنة الشعبية لمقاومة التطبيع في الأردن، مجمع النقابات المهنية،عمان.

الظلامية بامتياز أيضاً، التي تحاكي نموذجها الأم والأساس في الثقافة الغربية العنصرية الذي يمتد إلى قرون بعيدة". (38)

تدرك الحركة الصهيونية استحالة تحقيق هيمنة ثقافة صهيونية على العرب لعراقة الهوية الحضارية للعرب، وهي تدرك صعوبة اختراقها لعراقة جذورها ومتانة مقوماتها، لذلك فهي تستهدف رموز الثقافة والمفكرين العرب، لأن مهمة اختراقهم تبقى أسهل، ليتحولوا إلى أدوات لاختراق الثقافة العربية من داخلها. " فالتطبيع بحد ذاته هو مشروع تدمير وتفكيك للثقافة بين الأقطار، وتفكيك لها داخل كل قطر، تفكيك لها بين الأديان وداخل كل دين، تفكيك للثقافة بين المذاهب وداخل كل مذهب، التطبيع الثقافي هو تفكيك للتواصل بين الماضي والحاضر، أنه تجريد للأمة من ثقافتها لإزهاق روحها. لذلك فالتطبيع الثقافي هو الأهم"والأكثر إلحاحاً فعبره يمكن النفاذ إلى كل مجال آخر" (39) تتجلى محاولات التفكيك هذه من خلال مراكز الدراسات الإقليمية التي تمولها القوى الغربية باشتراك فاعل لإسرائيل فيها، والتي تروج في دراساتها وأبحاثها بأن الشرق الأوسط (الوطن العربي) لا تشكله هوية عربية واحدة وانما مجموعة هويات أثنيه متمايزة ، وجسم فسيفسائي يضم أقليات عرقية وطائفية مختلفة، وهذا هو المناخ الملائم لزرع إسرائيل وإكسابها الشرعية كهوية مستقلة كباقي القوميات. وهذا ما يجعل مفكراً عربياً مثل هشام شرابي يقول: "أنا لا أتنازل عن البندقية حيث يكون احتلال، أنا ضد التطبيع ....التطبيع الثقافي جزء من خيانة الموقف" لأنه يضفي على الاحتلال الإسرائيلي الشرعية التي يبحث عنها. (40)

في نفس السياق نجد (علي عقلة عرسان) الذي يرفض التطبيع رفضاً عقائدياً من منظور أن التطبيع يعني سقوط عقائدية الحق العربي في فلسطين. وسقوط نظرية المسؤولية القومية والبعد القومي لحل القضية الفلسطينية مع ما ينطوي عليه ذلك من رسوخ التجزئة في الوجدان الجمعي العربي، والتطبيع فوق ذلك يعني التسليم العربي النهائي بالحق التاريخي لإسرائيل في الوجود كدولة في المنطقة التي تعمل إسرائيل على تغيير اسمها من المنطقة العربية والعالم العربي إلى منطقة الشرق الأوسط. إن التطبيع في النهاية يعني توفير كل مقومات الحياة الطبيعية لجسم غريب زرعه الاستعمار في المنطقة ليكون وجهاً للاستعمار فيها. فالمشروع الصهيوني نقيض وجودي للمشروع القومي العربي وستبقى مهمته منع الحضور العربي الفاعل والإبقاء على الأمة العربية قيد الاستعمار والاستثمار والاستلاب

رئيس اتحاد الكتاب في سوريا.

والاغتراب، ان التطبيع يعنى إضفاء الشرعية على من أضفى بقوة القهر والاغتصاب والمكر شرعية على عدوانه واغتصابه لوطن الغير وقهره لهم. (41)

ويتساءل المتوكل طه* : "كيف يمكن أن تقيم الضحية علاقة طبيعية مع مغتصبها؟ والتطبيع المعني في الحالة الفلسطينية – الإسرائيلية، ان تكون العلاقة طبيعية سلامية مع من لا يريدك حياً آمناً في وطنك؟ كيف يمكن إقامة علاقة طبيعية مع من هو غير طبيعي؟ ويريدني من خلال التطبيع معه ان أتبنى روايته التاريخية عنه وعني، روايته التي لا تراني، وعندما شعرت بوجودي أبادتني، لذلك فالتطبيع مرفوض فلسطينياً ومرفوض أيضاً كل من يساعد على ذلك أو يؤسس له أو يدلل عليه أو يشي به من خلال أية كتابة أو نشاط أو علاقة". (42)

ومن منظور اقتصادي بحت فإن العرب الرافضون للتطبيع يرون" بهذا المشروع أداة للاختراق الاقتصادي والهيمنة الاقتصادية والاستفراد بالموارد العربية. فإذا كان إلغاء المقاطعة يشكل هدفاً أعلى للتطبيع الاقتصادي فإن المشاريع المشتركة المطروحة صيغتها في النظام الشرق أوسطي ستذهب لصالح إسرائيل أيضاً .لأن التنمية من منظار شرق أوسطي تعاوني مشترك لا تتجه إلى تنمية بين السودان ومصر أو بين مصر وليبيا وانما بين الدول العربية وإسرائيل أساساً ،وخاصة المناطق الحدودية الواقعة على خطوط التماس بين إسرائيل وجيرانها العرب. هذه المشاريع التنموية ترمي أساساً إلى دمج إسرائيل في المنطقة التي لفظتها طويلاً، وإنعاش اقتصادها اعتماداً على السوق العربية الواسعة، والاستفادة من إمكانيات التمويل العربية لهذه المشاريع الحيوية بالنسبة لإسرائيل كمشاريع تحلية مياه البحر ومقاومة التصحر والجفاف وغيرها، والاشتراك الفعلي في تجارة النفط والغاز الطبيعي. (43) والاندماج الإسرائيلي في الشرق الأوسط لن يكون اندماجاً عادياً، وانما اندماجاً مهيمناً نظراً لقوته وجبروته وتحالفاته الباطنية مع الاقتصاد الرأسمالي العالمي، مما يعمق تبعية المنطقة العربية للاقتصاد الرأسمالي ويؤدي إلى إستدخال الهزيمة في النفوس العربية لتصبح هذه الهزيمة جزءاً من المنظومة القيمية للثقافة العربية. (44)

ويعتقد برهان غليون** ان التطبيع الاقتصادي تحت مظلة السوق الشرق أوسطية يشكل خطوة جديدة وحداثية للاختراق الإسرائيلي للمجتمعات العربية وتهديداً لاستقلالها وسيادتها.

---

* رئيس سابق لاتحاد الكتاب الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة، مدير مؤسسة بيت الشعر في فلسطين حالياً، شغل مدير عام وزارة الاعلام في السلطة الفلسطينية

** استاذ علم الاجتماع في جامعة السربون في باريس.

وهو تعبير عن صعود الهيمنة الإسرائيلية السياسية والاقتصادية ومن ورائها الهيمنة الأمريكية والغربية، وهو ينطوي على رغبة المعسكر الرأسمالي على حل مشكلة إسرائيل وإلقاء العبء الأكبر من ضمان وجودها وتطورها الاقتصادي وازدهارها على العالم العربي ، من خلال سيطرتها الشاملة على النقاط الاستراتيجية في الشرق الأوسط وشمالي افريقيا سواء تعلق الأمر بالنفط كمادة استراتيجية او بعوائده، أو بالموقع الجيوسياسي للمنطقة العربية بشكل عام. (45)

يؤكد احمد صدقي الدجاني على الانعكاس الإيجابي لمصلحة إسرائيل من التطبيع الاقتصادي: "ان النظام الشرق أوسطي يضع تصوراً للمنطقة يكون لإسرائيل دوراً اساسياً فيه تمارسه باعتبارها جزءاً من المنطقة وفي قلبها. ولن يكون لهذه الترتيبات الشرق أوسطية مكاناً للجامعة العربية، التي يجب ان تنتهي بعد ان تكون قد اتخذت قراراً بإنهاء مقاطعة إسرائيل لينتهي معها النظام العربي كنتيجة منطقية للمشروع الشرق أوسطي". (46) ويتوصل **على حتر** *، بناء على ذلك " ان التطبيع هو الترجمة العملية والتطبيق الفعلي للاستسلام الكامل بقبول نتائج الهزيمة والخضوع لها والخنوع أمامها والتعامل معها على أساس أنها واقع غير قابل للتغير. وبالتالي إقامة علاقات تبدو في ظاهرها طبيعية مع العدو الصهيوني الذي اوقع الهزيمة بالعرب من (حيث الشكل) ، وان كانت في جوهرها علاقة بين هازم ومهزوم". (47)

ولا يقتصر الأمر في رفض التطبيع على القواعد الشعبية والمؤسسة الثقافية العربية، وانما تجلى الموقت الرافض لإجراءات التطبيع لقيادات من داخل المؤسسة السياسية نفسها. فقد انتقل (أحمد عبيدات)* من تبنى الموقف الرسمي القانوني للحكومة الأردنية إلى رفض التطبيع عبر الاشتراك في نشاطات مناهضة للتطبيع في الأردن لما للتطبيع من اخطار اقتصادية وأمنية وسياسية على الأردن. (48)، ومن داخل المؤسسة السياسية في مصر مارست شخصيات قيادية مركزية ذات اعتبار رفيع في الهرم السياسي ضغوطاً مهمة على بعض الشرائح الاقتصادية للابتعاد عن العلاقات التطبيعية مع إسرائيل، يرى إسماعيل صبري عبدالله* : ان ما تسميه إسرائيل تطبيعاً "ليس تطبيعاً، وانما تطويع وعملية غسل دماغ للعرب، ونفي لكل ما حكم حياتنا." (49) واعتبر (صخر حبش)* " أن ما يسمى بالتطبيع ليس تطبيعاً وانما تتبيعاً

---

* **علي حتر**: عضو نقابة المهندسين الأردنيين، نائب رئيس لجنة مقاومة التطبيع في الأردن

* **احمد عبيدات**: رئيس وزراء سابق ومدير دائرة المخابرات العامة في الأردن سابقاً.

* **اسماعيل صبري عبد الله**: وزير مصري سابق، وكاتب عربي معروف.

* **صخر حبش** : عضو اللجنة المركزية لحركة فتح.

وترويضـــاً للإنسان الفلسطيني ليكف عن النضال الوطني الفلسطيني لتحقيق حقوقه الشرعية الوطنية في وطنه فلسطين". [50]

لجان مقاومة التطبيع في الوطن العربي:

لأن التطبـــيع مـــع إسرائيل فهم عربياً: بأنه تطويعاً وترويضاً للإنسان العربي، وبأنه الأداة الفعالـــة لشـــرعنة وجـــود إســـرائيل، ومدخـــلاً آمناً لتحقيق الأهداف الغربية السياسية الاقتصـــادية والثقافـــية في الوطن العربي. فقد انتشرت في الدول العربية وفلسطين التي لها اتفاقـــات تعاقديه مع إسرائيل، أو تلك الدول التي لامست قسطاً تطبيعياً بدرجة أو أخرى مع إسرائيل، لجاناً شعبية لمقاومة واسقاط هذا المشروع. وقد أصابت هذه اللجان قسطاً كبيراً من النجاح في شرح ابعاد هذا المشروع – الغربي – الإسرائيلي واعاقت تقدمه، في كل من مصر الأردن ،الكويت ،موريتانيا، قطر والمغرب وعقدت لها مؤتمرات شعبية واسعة في العواصم العربية صدر عنها عشرات البيانات والنشرات التي تشرح للمواطن العربي الأخطار الكامنة في التطبيع على مستقبل الأمة العربية . [51]

ارتبطـــت معركة مقاومة التطبيع في الوطن العربي بقرار السادات عزمه الاعتراف بإسرائيل وقبوله الدخول في مفاوضات مباشرة معها عند زيارته لها في 1977/11/19، وكان أول صوت يرتفع في مصر بمعارضة سياسة التطبيع المصرية–الإسرائيلية هو صوت حزب التجمع الوطني التقدمي الذي أصدر بيانا يعارض الزيارة وما يترتب عليها من إنشاء علاقات طبيعية . نشطت في هذه المعركة كافة القوى السياسية على اختلاف توجهاتها القومية والدينية واليســـارية إلى جانب الاتحادات المهنية المصرية التي عملت بإصرار على مقاومة مشروع التطبـــيع وعـــزل جماعات التطبيع والتشهير بهم في الأوساط الشعبية العربية، وكذلك عزل السفارة الإسرائيلية وموظفيها وعدم التعاون معهم في أرض مصر . بل ومقاومة هذا الوجود بالقوة المسلحة من خلال إطلاق النار على السفارة الإسرائيلية في القاهرة وإصابة العديد من موظفيها . اتخذت الاتحادات المهنية قانونا عاما ملزما لكافة أعضائها بعدم التعاون والتواصل مـــع الجانـــب الإسرائيلي في مصر أو خارجها تحت أي مسمى كان [52] . وفرض عقوبات مشـــددة على أعضاء الاتحادات والنقابات المهنية تصل إلى حد الفصل من عضوية النقابة، وكـــان هـــذا الإجـــراء بمثابة الدرع الواقي الذي حال دون تحقيق اختراق إسرائيلي للمجتمع المصـــري .حققـــت القوى السياسية والنقابات المهنية نجاحا ملحوظا فاق الرهان الإسرائيلي الأمريكي ، وكان هذا النجاح والتجربة المصرية بمثابة الأرضية الصلبة التي بنت عليها القوى

الاجتماعية والسياسية العربية خارج مصر في مطلع التسعينيات موقفها من التطبيع باستلهام التجربة والنجاح القومي في مصر في عزل المطبعين وإسقاط التطبيع وحصره في مجموعات هامشية ليست بذات تأثير فعلي في المجتمع المصري.

بعد مؤتمر مدريد للسلام في الشرق الأوسط وما نتج عنه من اتفاقيات ومعاهدات وما ارتبط به من مؤتمرات اقتصادية كبرى، كثفت إسرائيل جهودها التطبيعية مع معظم الدول العربية ،وقد أصابت نجاحا لا بأس به ولا سيما على المستوى الاقتصادي والسياسي. وبضغط وتسويغات غربية عامة وأمريكية خاصة شجعت النظم السياسية العربية بما فيها الطرف الفلسطيني الرسمي من إجراءات التطبيع كبادرة حسن نية تجاه إسرائيل من أجل تشجيعها على الوفاء بالتزاماتها الدولية وتطبيق مبدأ الأرض مقابل السلام . وكرد فعل على سياسة التطبيع الممنهجة التي اعتمدتها إسرائيل نشطت في الأقطار العربية حركة شعبية مضادة لمقاومة هذا التطبيع والتحذير من أخطاره الاقتصادية والثقافية والأمنية في حياة المجتمعات العربية، من خلال عشرات المؤتمرات القومية والوطنية في مصر والأردن ودول الخليج العربي وفلسطين والتي كان لها صدى واسع في الأوساط الشعبية الرسمية العربية. كما عبرت هذه اللجان الشعبية عن موقفها من خلال التظاهرات والندوات والملصقات المحرضة باتجاه إسقاط مشروع التطبيع ، ونشر قوائم بأسماء الشركات والأشخاص الذين لهم نشاطات تطبيعية مع إسرائيل أطلق عليها (القوائم السوداء). [53] ورغم أن بعضا من هذه النشاطات قمعت ولوحقت من الأنظمة الرسمية ولا سيما قضية نشر أسماء شخصيات وشركات كان لها نشاطات تطبيعية كما جرى في الأردن ومصر. إلا أن مجمل هذه الحركات والنشاطات التي عبرت عنها القوى الشعبية الرافضة للتطبيع أدت إلى شل هذا المشروع في الوطن العربي وأحرجت المروجين له أمام شعوبهم .وفي العام الأخير الذي شهد اندلاع الانتفاضة الفلسطينية شهدت الحركة الشعبية المقاومة للتطبيع نشاطا ملحوظا بسبب ما أثارته الانتفاضة من تعاطف شعبي عربي.

خـــــلاصة

تراوح الموقف العربي من التطبيع بين اتجاهين حادين :

الأول: يرى في هذا المشروع ضرورة سياسية للخلاص من تبعات الحروب التي نتجت عن الصراع مع إسرائيل ، وإحداث تنمية اقتصادية بالتعاون معها .وضرورة ثقافية للتأثير الإيجابي في الاتجاهات اليمينية الإسرائيلية لضمان توسيع قاعدة السلام في المجتمع الإسرائيلي (الاتجاه الواقعي) .

الثاني: وهو يرى أن التطبيع كمشروع مُملى على العرب إنما يستهدف تـــحقيق شرعية إسرائيل وضمان هيمنتها في المنطقة العربية ، من خلال تفكيك الثقافة العربيـــــة وإضــــــعاف مؤسسات العمل العربي القومي واستبدالها بمؤسسات إقليمية يكون لإسرائيل فيها نفوذ مهيمن ، وبين هذين التيارين نشأ تيار برجماتي يقيم تـــوجهاته إزاء المشـــــروع مـــن منظار نفعي خالص دون النظر إلى الرموز القومية في الثقافة والحضارة والهوية.

18. محمـد حابـر الانصـاري، انتحار المثقفون العرب، (بيروت: المؤسسة العربية الدولية للدراسات والنشر 1982) ص 116.
19. علي سالم، رحلة إلى إسرائيل، (القاهرة: مكتبة مدبولي الصغير، 1996) ص8.
20. علـي سـالم، "تطبـيع دول ام مجتمعات" (ندوة)، في عمر عبد السميع، أحاديث الحرب والسلام، (القاهرة: الدار المصرية – اللبنانية، 1998)، ص 124 – 153.
21. أدونيس،"حول قضايانا الراهنة" الآداب، (كانون ثاني، شباط، 1994). وانظر: محمد سعيد مضيه، "ادونيس وغرناطة وعمان"، الآداب، (كانون ثاني – شباط 1994)، ص 108. وانظر ايضاً: ادونيس، " اننـي مع التطبيع ....ولكن؟ مجلة سطور، (مقابلة صحفية أجراها سليمان الحكيم) العدد الأول، (كانون أول 1996) ص7.
22. تحسـين بشـير، " التطبـيع مع إسرائيل – تطبيع دول ام تطبيع مجتمعات؟" في عمر عبد السميع مصدر سابق ،ص 136 – 153
23. عـبد العظـيم رمضـان، " التطبيع مع إسرائيل – تطبيع دول ام تطبيع مجتمعات؟" في عمر عبد السميع، مصدر سابق ،ص 150 – 153 .
24. توفيق الحكيم، في لجنة الدفاع عن الثقافة القومية، من مقاومة التطبيع إلى مواجهة الهيمنة، (عمان: رابطة الكتاب الأردنيين، 1992) ص 45.
25. رفعـت السـعيد، "التطبـيع مع إسرائيل – تطبيع دول أم تطبيع مجتمعات؟" في عمر عبد السميع، مصدر سابق ص 127.
26. حسين عبد الرازق ، مصدر سابق ، ص 120-125.
27. الإغاثة الزراعية، ورشة عمل حول التطبيع والتعاون مع إسرائيل، (1999/7/22) رام الله.
28. وزارة شؤون المنظمات الأهلية، "أسس ومفاهيم للعمل مع المؤسسات الأهلية الإسرائيلية"، 1/023/ 2000) **وانظـر أيضـاً**: صـحيفة القدس: " منظمات أهلية فلسطينية تبحث تنظيم العلاقة مع المؤسسات الإسرائيلية غير الحكومية". (2000/1/24).
29. حسن أبو طالب، مصدر سابق، ص 89.
30. ميشيل نوفل، "حضور مصر ودورها"، شؤون الأوسط، ع 62، (آيار 97) ص 6 – 7.
31. مـنى ياسـين، " تجميد قرار التطبيع مع إسرائيل – تحليل لسياق القرار، شؤون الأوسط، ع 62، (آيار، 97) ص 17
32. حسن نافعة، "تجربة مصر من التسوية: الظروف والنتائج"، أبعاد، العدد 4، (كانون اول 95).
وانظر: عدنان السيد حسين،" مصر وقرار وقف التطبيع"، شؤون الأوسط، العدد 62، (آيار 97).
33. غسان حمدان، التطبيع استراتيجية الاختراق الصهيوني، (بيروت: دار الأمان، 1989) ص 198.
34. المصدر السابق، ص 195.
35. كلوفيس مقصود، في توفيق ابو بكر، مائة عام على الصهيونية، (عمان: مركز جنين، 1997) ص 137 – 138.
36. عـبد الالـه بلقزيز، "تحديات إقامة النظام الشرق أوسطي وانعكاساته على مجال الثقافة"، المستقبل العربي، العدد 203، (كانون ثاني 1996)، ص19.
37. المصدر السابق، ص 19 – 20

38. وفيق يوسف، مصدر سابق، ص 232.

39. معن بشور، " السلام والتطبيع الثقافي"، المستقبل العربي، العدد 209، (تموز 96) ص 6.

40. هشام شرابي، في مقابلة مع: اخبار الآدب، العدد 331، (تشرين اول 1999)، ص9.

41. علـــي عقله عرسان، "ثقافة المقاومة وثقافة التطبيع"، الغدير، العددان 29 – 30، (صيف 95)، ص 29 – 30.

42. المتوكل طه، مقابلة شخصية في مؤسسة بيت الشعر الفلسطيني، بتاريخ 1999/12/6.

وانظـــر الموقف من التطبيع الثقافي: عبد الله الحوراني: التطبيع الثقافي وأثره دائرة في الصراع العربي الإسرائيلي، (أبو ظبي: المجمع الثقافي، 1999).

وانظـــر أيضاً: عز الدين المناصرة وآخرون، "في مواجهة التطبيع" الشعراء، العدد الأول، (صيف 98) ص 55 – 168

وانظـــر ايضـــاً: حســـن ابراهيم أحمد، "التطبيع ومساحة التفاؤل والتشاؤم"، الطريق، العدد 2 – 3 (آذار 1995).

43. حسن أبو طالب، مصدر سابق، ص 81 – 109.

وانظر أيضاً: محمود عبد الفضيل، مصدر سابق.

44. عادل سماره، "التطبيع واستدخال الهزيمة"، كنعان، العدد 62، (آذار 95)، ص 52 – 64.

45. برهان غليون، مصدر سابق، ص 63 – 67.

46. احمـــد صدقي الدجاني، في ابراهيم سعد الدين وآخرون، تجمع عربي أم شرق أوسطي؟ (القاهرة: منظمة تضامن الشعوب الأفريقية والآسيوية، 1994) ص 301 – 40.

47. علـــي حـــتر، "أخطار التطبيع في ظل الهزيمة على الأمة اذا استسلمت" العرب اليوم، 99/1/25.

ومقابلة شخصية مع السيد علي حتر، عمان، بتاريخ 1999/5/11.

48. مقابلـــة مع السيد داود تلحمي عضو المكتب السياسي للجبهة الديموقراطية لتحير فلسطين – رام الله 99/12/4.

49. اسماعيل صبري عبد الله، في توفيق ابو بكر، المثقفون العرب والاستمالة السياسية، (عمان، مركز جنين، 1998) ص 16.

50. صـــخر حبش ،"تطبيع أم تتبيع ؟"، النشرة المركزية لحركة فتح ،عدد 12 ،(حزيران 98) ، ص 22.

51. أنظر مثلا: لجنة الدفاع عن الثقافة القومية ، من مقاومة التطبيع إلى مواجهة الهيمنة ،(عمان:رابطة الكتاب الأردنيين، 1992).

52. مجلة الدراسات الإعلامية ، عدد 89، اكتوبر /ديسمبر 1997 (خصص هذا العدد لملف التطبيع في مصر تحت عنوان معركة الصحافة والتطبيع).

وانظر لجنة الدفاع عن الثقافة القومية ، من مقاومة التطبيع إلى مواجهة الهيمنة ، مصدر سابق.

وانظر أيضا حسين عبد الرازق ، التطبيع ومقاومة الغزوة الصهيونية ،مصدر سابق.

53. أنظر وثائق لجنة مقاومة التطبيع في الأردن ، مجمع النقابات المهنية – عمان .

خاتمــة

لــيس تطبــيع العلاقــات ظاهــرة جديدة في تاريخ العلاقات الدولية، بل هي ظاهرة سياسية اقتصــادية قديمــة قــدم المجتمعات، والدول نفسها. والتطبيع عملية تفاعلية تعني مجموعة الإجراءات والمواقــف القصــدية التي تتجه نحو إحلال مجموعة من التفاعلات ذات الطابع السلمي والتعاوني بين الــدول بعــد توقــف الحــروب وتراجع حدة الازمات، محل مجموعة أخرى من العلاقات ذات الطابع التصادمي العدواني التنافسي.

شهد العالم الحديث عددا لا يحصى من علاقات التطبيع بعد الحربين العالميين الأولى والثانية، إذ تنامــت بعــد عاصــفتيهما مــنظومة القوانين الدولية التي تؤكد مبادئ السيادة وحق تقرير المصير والــتعاون وحــل الــنزاعات بالطــرق الســلمية دون استخدام القوة. يلاحظ على مجمل هذه العلاقات التطبيعــية أنهــا جميعها تمت بتطور طبيعي غير مشروط، باستثناء التجربة الألمانية - الأوروبية بعد الجــرب العالمية الأولى، التي مورست فيها ا لقوة القهرية ،وأدى استخدام القوة فيها الى انطلاق شرارة الحــرب العالمــية الثانــية مــرة أخــرى. كما لوحظ عليها أنها انطلقت في الغالب بعد تسوية أسباب الــنزاعات وحصــول أطرافها على حقوقهم السيادية. ويستشف من الاطلاع على القانون الدولي، ان معــاهدات او اتفاقــيات انهاء الـ حروب بين الدول وتبادل الاعتراف السياسي وترتيب الحدود الجغرافية المتنازع عليها وتبادل اسرى الحرب، لا يوجب تطبيع العلاقات من الناحية القانونية. إذ تترك العلاقات التطبيعــية لتمارســها الدول بمحض إرادتها وبتوقيتها وعمقها المناسب. اذ لا يرتب القانون الدولي أية علا قات تطبيعية بين الدول، وانما يتجاوزها ليصوغ قانونها العام لحفظ الأمن والسلم الدوليين.

وهــذا يعنــي ان اشتراط إسرائيل للتطبيع وربطه بتسوية النزاع والانسحاب من الأراضي التي جــرى احــتلالها بالقوة العسكرية من قبلها واطلاق سراح أسرى الحرب المعتقلين لديها، يعني مخلفة صريحة للقانون الدولي العام الذي يحرم استخدام القوة أو التلويح بها في العلاقات الدولية. لان التطبيع الــذي يمــارس بيــن الجانبيــن العربــي والإسرائيلي يأتي في ظل موازين القوى التي تعمد إسرائيل لاستخدامها لإجبار العرب على إنشاء شبكة من العلاقات التعاونية الطبيعية معها.

يأتــي التطبيع العربي - الإسرائيلي في ظل مجموعة من الهزائم التي لحقت بالنظام السياسي العربــي، وخلقــت تحولاً نوعياً في الفكر السياسي العربي والفلسطيني في مسألة التعاطي مع إسرائيل. فمــن الــرفض المطلــق للوجود الإسرائيلي الى القبول بهذا الوجود،عندما أقر النظام السياسي العربي رســميا القــبول بصــيغة الأرض مقابل السلام بعد السقوط المدوي للنظام العربي الرسمي بعد حرب الخلــيج الثانية . وعلى ذلك فإن، التطبيع هو بحد ذاته مشروع إسرائيلي - غربي مملى على العرب،

لان المنظور السياسي الإسرائيلي للسلام يتجاوز أفق القانون الدولي بوقف إجراءات الحرب ، إلى فرض التطبيع على العرب مع ما يرتبط به من تمثيل دبلوماسي وعلاقات اقتصادية وإجراءات تعاونية في شتى ميادين العلاقات الدولية .

وجدت إسرائيل ان خروجها من عزلتها وتحقيق شرعيتها وضمان أمنها وتدعيم اقتصادها، وتطبيع مواطنيها، لا يتحقق فقط بتوقيع اتفاقيات أو معاهدات سياسية فارغة (على حد تعبير شيمون بيرس وزير خارجيتها) وانما من خلال (نظرية الاعماق الآمنة) التي تضمن وصول إسرائيل الآمن الى عمق العالم العربي من خلال إنشاء العلاقات الاقتصادية التي تعد الأقوى والأمتن والأكثر ديمومة بين إسرائيل والعالم العربي الذي استمر في رفض إسرائيل على مدى خمسة عقود.

التطبيع كرؤية إسرائيلية وكمشروع سياسي يعد التتويج العملي لنجاح الصهيونية في الوصول بإسرائيل الى حالة من الاستقرار الشرعي الآمن في المنطقة العربية التي استنزفتها وأعاقت تقدمها، وعند الشعب الذي حرمته من حق تقرير مصيره بتدمير قواه الإنتاجية وتشريد مواطنيه في فيافي الأرض. وهو كرؤية استراتيجية يتجه الى كسر عزلة إسرائيل الاقتصادية وتطبيع مواطنيها بالقضاء على أسباب التوتر في هوية الدولة وانقسامها الإثني . التطبيع هو مشروع واقي لإسرائيل من نزعة العداء الكامنة في نفوس أبناء الضحايا من الفلسطينيين والعرب. وهو الآلية المناسبة والحداثية لاستدخال الهزيمة في الضمير الجمعي العربي والفلسطيني كي تحيا إسرائيل بسلام، فالتطبيع في المنظور الاسرائيلي يعني الوصول بالعرب الى القبول باسرائيل كدولة شرعية في المنطقة كباقي دول الشرق الاوسط، والتعامل معها اقتصادياً وثقافياً وكأنها عضو شرعي تاريخي في المنطقة وليس عنصراً غريبا دخيلاً عليها. وطرحت إسرائيل الآلية الوظيفية لحمل مشروع التطبيع من خلال المشروع الشرق أوسطي الذي يضمن نزع الهوية العربية عن المنطقة، لضمان دمج إسرائيل في عائلة الشرق الأوسط.

تبنى الفكر السياسي الغربي وجهة النظر الإسرائيلية في التطبيع كمشروع اقتصادي- أمني، من أجل احتواء المنطقة وضبط حركة التوتر الدائم فيها. وأخذت القوى الغربية الفاعلة تضغط باتجاه دفع العرب على رفع المقاطعة عن إسرائيل وترتيب المؤتمرات الاقتصادية في الشرق الاوسط وشمال إفريقيا، تشترك فيها إسرائيل اشتراكاً فاعلاً ، وتمرير التطبيع كحقيقة فعلية من خلال قنوات مختلفة كان أبرزها المفاوضات متعددة الأطراف.

تشكل المنطقة العربية مجالا حيويا استراتيجيا للغرب لاحتوائها على أهم مصادر الطاقة في العالم، وهي منطقة غير مستقرة سياسيا وقابلة للانفجار في أية لحظة، بسبب الصراع الحضاري القائم

فـيها بيـن المشـروعين القومــي العربي النهضوي الوحدوي، والإسرائيلي الصهيوني، ولذلك يطرح التطبـيع العربــي – الإســرائيلي من قبل الغرب كأداة فاعلة ضمن المشروع الشرق أوسطي لاحتواء الــنزاع فــي المــنطقة والاستمرار في السيطرة الآمنة على منابع النفط فيها ، وضمان سوقها الكبرى المستهلكة للسلع الغربية، وكبح جماح الحركات الراديكالية العربية المناوئة للمصالح الغربية ، والوجود الإســرائيلي الحليف لهذا الغرب، وكذلك يطرح المشروع (غربيا) لضمان وجود إسرائيلي آمن كقاعدة اســتراتيجية وثقافــية مــتقدمة للحضـــارة الغربية في المنطقة. يأتي التطبيع في المفهوم الغربي وكل التفصــيلات المرتــبطة والمــتعلقة بــه ضمن الفكر الغربي الحديث المرتبط بالمنظومة الفكرية للنظام الإعلامــي الجديـد، كنســق سياسي اقتصادي، ثقافي يرتكز على أسس أمنية سياسية وثقافية أيدلوجية مرتــبطة بالتفوق الأمريكي الذي يحتكر اليوم مهمة حماية ونشر الديمقراطية والاقتصاد الحر، بعد ان تمكنت أمريكا من حسم الحرب الباردة لصالحها مع الاتحاد السوفيتي.

وضمن تفاعل المشروع المطروح على النظام الإقليمي العربي بشقيه الرسمي والشعبي، يمكن القــول أن مشروع التطبيع هو مشروع مملى على العرب ، وتلقاه العرب بانفعال بيّن. وجرى التعامل معــه مــن منظوريــن ومنطلقيــن متباينين هما: المنظور الواقعي الذي يمثله النظام السياسي العربي الرســمي، ســواء الــذي توصل الى معاهدات قانونية مع إسرائيل، أو الذي تبادل مع إسرائيل التمثيل الدبلوماسي أو القنصلي والتجاري. وتنطلق رؤية هذا الاتجاه من منظور أن تطبيع العلاقات مع (دولة إســرائيل) ســيرفع عــن النظام العربي مجمل الضغوط السياسية والأمنية والنفقات العسكرية الباهظة، والضــغوط الاقتصـــادية، وسيؤدي إلى ارتفاع مستوى المعيشة والحد من المديونية والفقر والبطالة من خــلال زيــادة الدخــل القومي والفردي بعد الخلاص من تبعات المواجهة والتعبئة العسكرية. كما ترى المؤسســة الرســمية في التطبيع مدخلا لتوطيد العلاقات مع الولايات المتحدة ونيل رضاها. كما يرى هــذا الاتجــاه "الواقعي" في هذا المشروع أساسا لتدفق الاستثمارات الأجنبية على المنطقة واساسا مهما لقــدرة الدول العربية على الاشتراك الفعال في النشاط الاقتصادي العالمي في ظل التكتلات الاقتصادية الدولــية الكبرى. وعلى المستوى الشعبي: فان التيارات الشعبية على اختلاف مواقعها الطبقية الوظيفية والحزبــية والمهنــية رأت فــي مشروع التطبيع خطرا يهدد مستقبل الأمة العربية ويضمن لإسرائيل الــتفوق الأمني والاقتصادي في المنطقة من خلال إسقاط خيار المواجهة العسكرية مع إسرائيل. وهو مشــروع سياسي أمني يستهدف تدمير النظام السياسي الإقليمي العربي واستبداله بالنظام الشرق أوسطي الــذي يمــنح إســرائيل في المنطقة شرعيتها المفقودة عند الشعوب العربية ويحصنها أمنيا . كما ترى المؤسســة الشعبية في التطبيع غاية قصوى للحركة الصهيونية والغرب، ومدخلا أساسيا في بسط النفوذ والســيطرة مــن خــلال اســتمالة وتدجين الإنسان العربي وتفريغه من محتواه القومي، بتشويه هويته الحضــارية واســتدخال الهزيمة في وعيه . لكل ذلك قاد هذا التيار رغم سياسة الملاحقة والحصار من

قـبل الـنظام الرسـمي معركة إسقاط التطبيع في الدول العربية وحقق نجاحات كبيرة أذهلت إسرائيل والغـرب، رغـم ما يلاحظ من نشاطات تطبيعية معزولة هنا أو هناك في هذه الدولة أو تلك من الدول العربية .

- قائمة المصادر والمراجع:

أولا: الكـتب:

- أبو بكر،توفيق ، المثقفون العرب والاستمالة السياسية ،(عمان: مركز جنين للدراسات الاستراتيجية ، 1998).
- ________،مائة عام على الصهيونية ،(عمان ، مركز جنين للدراسات الاستراتيجية ، 1997).
- أبو مطر ، أحمد ، الثقافة المصرية في زمن التطبيع ،(عمان: الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب 1994).
- أبو هيف، علي صادق ، القانون الدولي العام–العلاقات الدولية، التنظيم الدولي، المنازعات الدولية ، (الإسكندرية:منشأة المعارف ،1990).
- أبو هيف،علي ، موجز القانون الدولي العام،(الاسكندرية:منشأة المعارف،1970).
- أمين، سمير ، وحسين معلوم، العولمة والتحولات المجتمعية في الوطن العربي، تحرير: عبد الباسط عبد المعطي، (القاهرة: مكتبة مدبولي، 1999) .
- الأنصاري،محمد جابر ، انتحار المثقفون العرب، (بيروت: المؤسسة العربية الدولية للدراسات والنشر 1982).
- اومليل،علي ، (تحرير)، اتفاقية غزة – أريحا – الأبعاد الاقتصادية المحتملة، (عمان: منتدى الفكر العربي 1993) .
- باون ، كولين و بيتر موني ، من الحرب الباردة حتى الوفاق ، 1945 1980 ، تعريب : صادق عوده ، (عمان : دار الشروق للنشر والتوزيع ، 1995).
- البحراوي ، ابراهيم ، القضية الثقافية في زمن التسوية السياسية ،(القاهرة : الهيئة العامة المصرية للكتاب 1997)
- بديوي، صلاح ، الاختراق الإسرائيلي للزراعة في مصر ،(القاهرة:مركز الحضارة العربية للإعلام والنشر 1992).
- بعلبكي ،منير ، المورد (قاموس إنجليزي – عربي) ، (بيروت:دار العلم للملايين، 1985) .
- بيرس،شمعون ،الشرق الأوسط الجديد ، (عمان: دار الجليل للنشر، 1994).
- بيضون إبراهيم، ثقافة المقاومة – التطبيع والمواجهة،(القاهرة :مركز البحوث العربية 1990)
- تلحمي، شبلي ، السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط والصراع العربي – الإسرائيلي، (أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث، 1997).
- الجابري ، محمد عابد ، مسألة الهوية – العروبة والإسلام والغرب، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية 1995).
- الجرباوي ،علي، وآخرون، آراء في المعاهدة الأردنية الإسرائيلية ،(رام الله : وزارة الإعلام الفلسطينية 1994).
- الجزائري ، محمد ، احتلال العقل ،(لندن:دار الوراق 1998).
- الجمسي،محمد عبد الغني، مذكرات الجمسي – حرب أكتوبر 1973، (باريس: المنشورات الشرقية، 1989).
- حافظ ، صلاح الدين، تهافت السلام–المصير العربي في ظل الهيمنة الإسرائيلية ،(القاهرة:دار الشروق 1998).
- حبيب الله ، غانم ، علاقة م.ت.ف بالنظام الأردني، 1964 – 1974، (عكا: دار الأسوار، 1987).
- الحسن ، خالد ، حول اتفاق غزة أريحا أولا(وثائق ودراسات)،ط2 ،(عمان :دار الشروق 1995).
- حسين ، عدنان السيد، عصر التسوية–سياسة كامب ديفد وأبعادها الإقليمية والدولية،(بيروت:دار النفائس، 1990).
- حسين،عادل ، التطبيع – المخطط الصهيوني للهيمنة الاقتصادية، (القاهرة: مكتبة مدبولي، 1985).
- الحمد،جواد ، مستقبل السلام في الشرق الأوسط، (عمان: المؤسسة المتحدة، 1994) .
- حمدان،غسان ، التطبيع استراتيجية الاختراق الصهيوني، (بيروت: دار الأمان للطباعة والنشر، 1987).
- حميد،راشد ، مقررات المجلس الوطني الفلسطيني، 1964 – 1975،(بيروت: مركز الأبحاث، 1975).
- الحوراني،عبد الله: التطبيع الثقافي وأثره في دائرة الصراع العربي الإسرائيلي، (أبو ظبي: المجمع الثقافي، 1999).
- حوراني،فيصل ، الفكر السياسي الفلسطيني 1964 – 1974، (بيروت :مركز الأبحاث، م.ت.ف ، 1980).
- خلف،محمود ، مدخل الى علم العلاقات الدولية ، (عمان : دار زهران للنشر ، 1996).
- درويش ،محمود، المؤتمر الصحفي للشاعر محمود درويش،(عمان:مؤسسة عبد الحميد شومان 1996)

- الدقاق، محمد سعيد ، التنظيم الدولي، النظرية العامة–الأمم المتحدة،(الإسكندرية:دار المطبوعات الجامعية،1954).
- دومب ، ريزا، صورة العربي في الأدب العبري،ترجمة :عارف عطاري،(عمان:دار الجليل للنشر 1990).
- ربيع،محمد عبد العزيز ، المعونات الأمريكية لإسرائيل ، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1990) .
- رمضان،عبد العظيم ، الصراع بين العرب وأوروبا من ظهور الإسلام إلى انتهاء الحروب الصليبية، (القاهرة: دار المعارف، 1983) .
- ري، جيمس لي ، الحروب في العالم–الاتجاهات العالمية ومستقبل الشرق الأوسط،ط2،(أبو ظبي:مركز الإمارات للدراسات الاستراتيجية، 1995)
- ساري ، حلمي خضر ،صورة العرب في الصحافة البريطانية،(بيروت:مركز دراسات الوحدة العربية، 1988).
- سالم،علي ، رحلة إلى إسرائيل، (القاهرة: مكتبة مدبولي الصغير، 1996) .
- سعد الدين ، إبراهيم ،أحمد صدقي الدجاني وآخرون، تجمع عربي أم شرق أوسطي؟ (القاهرة: منظمة تضامن الشعوب الأفريقية والآسيوية، 1994).
- سعيد ، عبد المنعم ، الجماعة الأوروبية تجربة التكامل و الوحدة، (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية، 1986).
- سعيد، إدوارد ، أوسلو2 –سلام بلا أرض ، (القاهرة:دار المستقبل العربي ،1995).
- سلامة ،أحمد سلامة، (تحرير)، الشرق أوسطية، هل هي الخيار الوحيد ؟ ،(القاهرة: الأهرام للترجمة والنشر 1995).
- سلامة،غسان ، التسوية: الشروط، المضمون، الآثار، (عمان: منتدى الفكر العربي، 1994).
- سلفيتي ، فريدة ، الأردن والعائد من السلام مع إسرائيل ،(نابلس:مركز البحوث والدراسات الفلسطينية ، 1997).
- الشريف، ماهر ، البحث عن الذات، دراسة في الفكر السياسي الفلسطيني 1908 – 1993،(قبرص: مركز الأبحاث والدراسات الاستراتيجية، 1995).
- شعراوي،حلمي ، (تحرير) الشرق أوسطية مخطط أمريكي– صهيوني،دراسة حول مخاطر التطبيع، (القاهرة: مكتبة مدبولي، 1998).
- صباريني،غازي حسن ، الوجيز في القانون الدولي العام ،(عمان : مكتبة دار الثقافة ، 1992) .
- ضاهر ، مسعود ، مجابهة الغزو الثقافي الإمبريالي الصهيوني للمشرق العربي–دراسة في الثقافة المقاومة،(الرباط:المجلس القومي للثقافة العربية ، 1989).
- عابدين،صلاح ، حرب السلام، (القاهرة: دار الحرية، 1997).
- عباس، محمود ، (أبو مازن)، طريق أوسلو،(بيروت: شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، 1994).
- عبد الرازق ،حسين ، التطبيع ومقاومة الهجمة الصهيونية ،(القاهرة :سطور ،2000).
- عبد الرازق ،عمر ، وهاني سليمان،(تحرير)، أبعاد الاتفاق الاقتصادي الفلسطيني– الإسرائيلي ،(عمان:مركز دراسات الشرق الأوسط ،1994).
- عبد السلام، جعفر ، معاهدة السلام المصرية – الإسرائيلية، دراسة تأصيلية وتحليلية على ضوء أحكام القانون الدولي، (القاهرة: دار النهضة، 1980).
- عبد السميع،عمرو ، السلام، (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 1998).
- عبد الفضيل،محمود ، الواقع والوهم حول الشرق أوسطية، (القاهرة: سينا للنشر، 1995) .
- __________ ، (إعداد) ،اتفاق غزة أريحا–التحديات–المخاطر–قراءة مختارة من المساهمات العربية ،(بيروت:دار الطليعة،1994).
- عبد المعطي ، عبد الباسط ،(تحرير)، العولمة والتحولات المجتمعية في الوطن العربي،(القاهرة:مكتبة مدبولي ،1999).
- عبد الوهاب ، علاء، الشرق الأوسط الجديد–سيناريو الهيمنة الإسرائيلية،(القاهرة:سينا ،1995).
- عجاج، أسامه ، الوجه الآخر للسلام – المفاوضات المتعددة الأطراف، (القاهرة: مجلة آخر ساعة، 1996)
- عطايا،أمين محمود ، النظام الإقليمي الشرق أوسطي، (بيروت: المنارة، 1995).
- علوان ، محمود يوسف ،القانون الدولي العام– وثائق ومعاهدات دولية ،(عمان : الجامعة الأردنية ، 1978).
- علي،عرفه عبده ، جيتو إسرائيلي في القاهرة، (القاهرة: مكتبة مد بولي، 1990) .
- عوض،محسن ، الاستراتيجية الإسرائيلية لتطبيع العلاقات مع البلاد العربية، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1982).

- ________، مصر وإسرائيل خمس سنوات من التطبيع،(القاهرة:دار المستقبل للنشر والتوزيع ، 1984)
- غليون، برهان ، نقد السياسة العملية – العرب ومعركة السلام، (الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 1999) .
- فوكومايا، فرانسيس ، نهاية التاريخ وخاتم البشر، ترجمة: حسين أحمد أمين ،(القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر، 1993) .
- القصيبي ،غازي عبد الرحمن، الغزو الثقافي ،(بيروت:المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1991).
- قطريب،إسماعيل ، التطبيع-الجوانب القانونية والسياسية للتطبيع بين الدول المتحاربة،(دمشق:دار الأنصار،1997).
- الكتلة الإسلامية ومنتدى الأمة ، التطبيع وأخطاره ،(جامعة بيرزيت:منشورات الكتلة الإسلامية،1994).
- كوانت، وليام ، (محرر) كامب ديفد بعد عشر سنوات ،ترجمة:مركز الأهرام،(القاهرة:مركز الأهرام للترجمة والنشر ،1998).
- الكيالي،عبد الوهاب ، تاريخ فلسطين الحديث، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1990) .
- الكيلاني،هيثم، النظرية الإسرائيلية في التفاوض،(بيروت:دار الرازي ، 1994).
- ______، التسوية السلمية للصراع العربي- الإسرائيلي وتأثيرها في الأمن العربي، (أبو ظبي: مركز الإمارات، 1996).
- اللجنة الإعلامية الأردنية: معاهدة السلام بين المملكة الأردنية الهاشمية ودولة إسرائيل ،(عمان: منتدى الفكر العربي 1994).
- لجنة الدفاع عن الثقافة القومية ، من مقاومة التطبيع إلى مواجهة الهيمنة ،(عمان:رابطة الكتاب الأردنيين، 1992).
- لي ري،جيمس ، الحروب في العالم والاتجاهات العالمية ومستقبل الشرق الأوسط ، (أبو ظبي : مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، 1996).
- ليكي، روبرت ، حرب كوريا 1950 1953 ، ترجمة : محمد عبد الحميد ، (بيروت : دار النهضة، 1964) .
- مؤسسة الدراسات الفلسطينية، وزارة الدفاع الوطني اللبناني،(بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1973).
- مركز العالم الثالث للدراسات والنشر، وثائق،(بيروت:المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،1982).
- مركز القدس للإعلام، وثيقة إعلان المبادئ (أوسلو)، (القدس: مركز القدس للاتصال والإعلام، 1996) .
- مروه،كريم ، جدل الصراع مع اسرائيل وجدل السلام معها، (بيروت،: دار الفارابي، 1994) .
- المسيري ، عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، (القاهرة :دار الشروق ،1999)، ثماني أجزاء.
- ________، الاستعمار الصهيوني وتطبيع الشخصية اليهودية ، (بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية ، 1990) .
- ________، الأيديولوجية الصهيونية – دراسة في علم اجتماع المعرفة، ط2،(الكويت،1992) .
- مصري ، سناء ، تمويل وتطبيع،ط2 ،(القدس: دار الكاتب ، 1998).
- مصلح، محمد ، الخليج في حسابات إسرائيل الاستراتيجية،(عمان:مؤسسة عبد الحميد شومان، 1996).
- معروف،لويس ، المنجد في اللغة والأدب والعلوم ،(بيروت : المطبعة الكاثوليكية ، 1985).
- معيزل،جوزيف ، المقاطعة العربية والقانون الدولي، (بيروت: م.ت.ف – مركز الأبحاث، 1968) .
- منتصر ، صلاح ، (تقديم)، الطريق إلى السلام –مدريد 1991 ،(القاهرة :دار المعارف ،1991).
- منصور ،كميل ، الولايات المتحدة وإسرائيل، العروة الأوثق، (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1996).
- نافعة ،حسن ، مصر والصراع العربي الإسرائيلي من الصراع المحتوم إلى التسوية المستحيلة، (بيروت: مركزدراسات الوحدة العربية، 1986) .
- نهرا، فؤاد، الشرق الأوسط الجديد في الفكر السياسي الأمريكي، (بيروت: مركز الدراسات الاستراتيجية، 2000) .
- نيكسون ، ريتشارد ، نصر بلا حرب ، إعداد وتقديم : محمد عبد الحليم ابو غزالة ،(القاهرة : مركز الاهرام للترجمة والنشر ، ط 3 ،1991) .
- هاشم، حازم ،المؤامرة الإسرائيلية على العقل المصري ،(القاهرة: دار المستقبل العربي، 1986).
- هنتنغتون،صموئيل وآخرون ، صدام الحضارات ، (بيروت : مركز الدراسات الاستراتيجية و الأبحاث ،1995).
- الهندي،إحسان ، قوانين الاحتلال الحربي،(دمشق:دار النفائس،1971).
- الهور ، منير، وطارق الموسى، مشاريع التسوية للقضية الفلسطينية 1947 – 1985 ،(عمان: دار الجليل للنشر، 1986).
- هيئة الأبحاث والترجمة بدار الراتب الجامعية ، القاموس العربي الشامل ،(بيروت:دار الراتب الجامعية،1997).

هيجوت،ريتشارد ، العولمة والأقلمة اتجاهان جديدان في السياسة العالمية،(أبو ظبي:مركز الإمارات للدراسات والنشر،1998).
هيكل،محمد حسنين ، أكتوبر 1973 – السلاح والسياسة، (القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر،1993).
_________ ، المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل،(القاهرة: دار الشروق، 1996).
وارنر،دانيال ، السياسة الخارجية الأمريكية بعد انتهاء الحرب الباردة،(أبو ظبي:مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 1998).
وكالة الأنباء الفلسطينية (وفا): إعلان الدولة وقرارات الأمم المتحدة، (تونس:وفا، 1989).
ويلبرون، توماس ، السياسة الدولية في شمال شرق آسيا ، المثلث الاستراتيجي، (الصين، اليابان الولايات المتحدة) ،(أبو ظبي ، مركز الإمارات للدراسات ، 1998).

ثانيا: الـــــمقالات:

- أبو السكر ،علي ، "تأثير ومخاطر التطبيع على المهندس العربي "، المهندس الأردني،عدد 65،(تشرين ثاني 1998)،ص 53-56.
- أبو طالب، حسن ، " الفكر العربي والشرق أوسطية"، عالم الفكر، العدد الرابع، (ايار 97)، ص 81-109.
- أبو لغد، إبراهيم، "الجذور التاريخية لاتفاق غزة أريحا" السياسة الفلسطينية، عدد 2، (ربيع 1994)، ص 23 – 29.
- أبو نضال ، نزيه ، "عقلية التسوية = عملية التطبيع" ، أوراق ، عدد 5 ،(أيلول 1993) ، ص 15-22.
- أحمد، حسن إبراهيم ، "التطبيع ومساحة التفاؤل والتشاؤم"، الطريق، العدد 2 – 3 ،(آذار 1995)،ص121-131.
- أحمد،عبد الكريم ، "هل أصبح مركز الأهرام للدراسات –فعلاً-وكرا للتطبيع؟"،مجلة الدراسات الإعلامية ،عددان 11-12 ،(تشرين ثاني،كانون أول ،1997)،ص87-90.
- أدونيس ، "حول قضايانا الراهنة " الآداب، (كانون ثاني، شباط، 1994)، ص3-5.
- _____" إنني مع التطبيع ، ولكن " ، سطور العدد 1، (كانون أول ،1996)،ص6-7.
- إسماعيل، محمد زكريا،"الهوية العربية في مواجهة السلام الإسرائيلي"،المستقبل العربي،العدد 190،(كانون أول ،1994)،ص26-44.
- الإغاثة الزراعية، ورشة عمل حول التطبيع والتعاون مع إسرائيل، (1999/7/22) رام الله.
- أنور، طارق ، "تطبيع العلاقات في المنظور الإسرائيلي" ، رؤية – العلم طريقنا للمواجهة ، العددان 7-8 كانون ثاني شباط 1994 ، ص 53-60.
- باراك،ايهود ، صحيفة يديعوت احرنوت، ترجمة: صحيفة القدس (2000/12/2) .
- البرقاوي، أحمد ، "الفكر المكافح في مواجهة أيديولوجيا التعايش"، الآداب ،العددان 1-2،(كانون ثاني،شباط،1994)،ص45-57.
- بزّي ، يوسف،" التطبيع خرافة على خرافة–ترسيم الثقافة"، الناقد ،العدد 70 ،(نيسان 1994)،ص37-40.
- بشارة، عزمي ، " نقاش صاخب مع اليسار الصهيوني" الدراسات الفلسطينية، العدد 35، (صيف 1998)، ص 142-159.
- بشور، معن ، " السلام والتطبيع الثقافي"، المستقبل العربي، العدد 209، (تموز 96) ص 6-12 .
- بلقزيز ،عبد الاله، "تحديات إقامة النظام الشرق أوسطي وانعكاساته على مجال الثقافة"، المستقبل العربي، العدد 203، (كانون ثاني 1996)، ص13-33.
- بلوط ،علي ابراهيم،"قراءة في الخطاب الثقافي العربي الراهن"، الطريق،(آذار 1996)،ص39-46).
- بهي الدين، احمد ، " العلاقات الأمريكية الإيرانية بين الممكن و المستحيل " ، السياسة الدولية ،ع 134 ،(أكتوبر 1998)، ص 202 .
- بيت هالحمي بنيامين ، "الحل في طلب المغفرة" ، الكرمل ، العدد 55، (صيف 98) ، ص 110-115 .
- التميمي، ضيف الله، (تحقيق)،"التطبيع :حوار الثقافة أم ثقافة الحوار"،الميلاد ،العدد30،(أيلول 1998)،ص43-48.
- تنيرة ،بكر مصباح،"السلام والأمن في استراتيجية الصراع العربي الإسرائيلي" ، شؤون عربية،العدد 92، (كانون أول 1997)،ص82-106.

- جاد، عماد ،"التطبيع في الاستراتيجية الأمريكية"، رؤية –العلم طريقنا للمواجهة، العددان7 – 8 ،(كانون ثاني– شباط،1992)ص12 – 16
- الجبالي،عبد الفتاح ،" المؤتمرات الاقتصادية الشرق أوسطية–الأهداف، النتائج، التوقعات"، الدراسات الفلسطينية، العدد 30، (ربيع 97) ،ص18 – 47 .
- ـــــــ،"إسرائيل والأهداف الاقتصادية من المفاوضات السلامية"،رؤية–العلم طريقنا للمواجهة،العددان7–8،(كانون ثاني،شباط 1992)،ص 31–35.
- الجراد ،خلف محمد ،"العلاقة الإشكالية بين المثاقفة والغزو الثقافي في الخطاب العربي المعاصر"، المستقبل العربي،العدد 176،(تشرين ثاني 1993)،ص 66–77.
- الجمال ، مصطفى مجدي،"من التطبيع إلى الهيمنة "، المستقبل العربي، العدد 215،(كانون ثاني 1997)،ص165–169.
- الجميلي،حميد:" المستقبل الاقتصادي للعروبة والمشروع الصهيوني للاقتصاد الإقليمي الجديد"،الموقف الثقافي، العـدد 4، (1996)، ص 61–76.
- حبش، صخر ،"تطبيع أم تتبيع ؟"، النشرة المركزية لحركة فتح ،عدد 12 ،(حزيران 98) ، ص 22.
- حتر ،علي ، "أخطار التطبيع في ظل الهزيمة على الأمة اذا استسلمت" ،(1)، العرب اليوم، 99/1/25.
- ـــــــ ، "أخطار التطبيع في ظل الهزيمة على الأمة اذا استسلمت" ،(2)، العرب اليوم، 99/1/26.
- حجازي، أجمد عبد المعطي،(المحرر)، "ثقافة إسرائيل–دعاوى التطبيع وأبعاد المواجهة"،إبداع ،عدد خاص ،العدد 3، (آذار 1995).
- الحروب، خالد ،"الدعوة الشرق أوسطية– التنظير لشرق أوسط والحصاد لإسرائيل"،فلسطين المسلمة،العدد 2، (1994)،ص24–27.
- حسين ، عدنان السيد، " محددات صيغة مدريد :العبور إلى التطبيع"،شؤون الأوسط، العدد 45،(تشرين أول 1995)،ص 31–45.
- ـــــــــــــ،" مصر وقرار وقف التطبيع"، شؤون الأوسط، العدد 62، (آيار 97)، ص19–23.
- حمندي ، عبد المنعم،"المثقف العربي ومواجهة التطبيع الثقافي"،الموقف الثقافي، العدد 14، (1998)،ص11–16.
- حمودة ،عمرو كمال،"أضواء على استراتيجية إسرائيل في تطبيع علاقاتها البترولية مع العرب"،رؤية–العلم طريقنا للمواجهة، العددان 7–8،(كانون ثاني، شباط 1992)،ص48–52.
- حوراني، فيصل ، "المجلس الوطني الفلسطيني– دورة تعديل الميثاق"، الدراسات الفلسطينية، ع 27، (خريف 1996)، ص 50 – 62.
- الحويك ، حياة عطية، "المياه والتطبيع والتمويل في الإعلام الغربي"، صامد الاقتصادي ، العدد 14 ، (1992)،ص 229–237.
- حيدر، محمود ، " الأمن بين إسرائيل والفلسطينيين – محنة الخوف من السلام"، شؤون الأوسط، العدد 29، (ايار 94)، ص29–42.
- الخالدي، وليد: "عودة إلى قرار التقسيم – 1947"، الدراسات الفلسطينية. العدد 33،(شتاء 1998)، ص 20.
- الخضور، جمال الدين ، " التطبيع الثقافي – رؤية شاملة"، الطريق، العددان 2 – 3، (آذار – حزيران 1995) ص 117 – 130.
- خليل، عوض، "مستقبل الصراع العربي–الإسرائيلي في إطار الحوار" ،دفاتر عربية ،العدد 9 ،(أيار 1990)،ص83–88.
- خورشيد ، كامل ،"مظاهر التطبيع وتوجهاته في التربية والتعليم والإعلام"، الموقف الثقافي،العدد 14 ،(1998)،ص6–10.
- دراج، فيصل، "من انهيار الثقافة إلى ثقافة الإنهيار" ، النهج، العدد 37،(خريف 1994)،ص131–141.
- ـــــــــ ، "المثقفون العرب والتطبيع" ،الآداب، العددان 7–8، (تموز– آب 2000)،ص26–30.
- ـــــــــ،"من انهيار الثقافة إلى ثقافة الانهيار" ، النهج ، العدد 37 ، (خريف 94)،ص 130–141.
- راضي،اشرف ، "العلاقات الإسرائيلية – الخليجية والمغاربية"، السياسة الدولية، العدد 125، (يوليو 96)، ص 103 – 109
- رام، أوري ، "سوسيولوجيا نقاش المؤرخين في اسرائيل"،الكرمل ،العدد 51،(ربيع 97) ص 216 – 229.
- الراهب ، هاني، " ضجة التطبيع الثقافي مع إسرائيل"،مجلة العربي ، العدد 436، (آذار 95)،ص 53–57.
- الرشدان، عبد الفتاح،" اتجاهات السياسة الأمريكية نحو الشرق الأوسط" ، قراءات سياسية، العدد 2،(1992)،ص51–63.

- الرشيد ، علي،"ملاحظات على المؤتمر العربي الأول لمقاومة الاستسلام والتطبيع"، فلسطين المسلمة، العدد 1 ،(كانون ثاني 1997)،ص 27.
- رفعت ،نادية ،"الاقتصاد الإسرائيلي وطموحاته من التسوية السلمية"،مستقبل العالم الإسلامي، العدد 14 ،(شتاء 1995)،ص 45-67.
- الريماوي ، محمود، " التطبيع ثمرة لتسوية تاريخية وليست نتيجة لازمة لحل سياسي" ،النهج ، العدد 37،(خريف 1994)،ص 148-151.
- زريق، برهان ،"التطبيع يتماهى مع التطويع والتغريب والتفريق"،الفكر العربي، العددان85و86،(صيف،خريف96)،ص65-73.
- السرجاني، خالد ، "دوافع السياسة الامريكية الجديدة تجاه إيران" ، صحيفة القدس ، 26-3-2000
- سليم، محمد السيد ، " الألعاب الرياضية و العلاقات الدولية "، السياسة الدولية ، العدد 101 ،(أيلول 1990)، ص 51 52 .
- السليمي،منصف، "اعلان الدار البيضاء،تسوية بين مطالب السياسي ومصالح الاقتصادي"،المستقبل العربي،العدد 93، (آذار 95) ص19-29 .
- سماره، عادل ، "التطبيع واستدخال الهزيمة"، كنعان، العدد 62، (آذار 95)، ص 52 – 64.
- ________،" سيرك لرئيس الوزراء إدوارد سعيد" ، كنعان ، العدد 97، (تموز 1999) ،ص 8-28.
- السنوسي ، أحمد ،"حول التطبيع الثقافي مع إسرائيل" ، المستقبل العربي ، العدد 200 ، (تشرين أول 1995)،ص46-64.
- شرابي، هشام ، في مقابلة مع: أخبار الآداب، العدد 331، (تشرين اول 1999)، ص9.
- شرابي، هشام ،" المثقفون العرب والغرب في نهاية القرن العشرين" ، المستقبل العربي، العدد 175، (ايلول 1993).
- الشعيبي، عيسى ، " عشر سنوات من الصراع بين النظام الأردني ومنظمة التحرير الفلسطينية " ، شؤون فلسطينية، العدد 42/41 (شتاء 1972)، ص 215.
- شفيط،آري، "مقابلة مع عضو الكنيست شلومو بن عامي"، الدراسات الفلسطينية، العدد 36 (خريف 1998) ، ص 141 – 144 .
- شفيق ، سلمان ،"ما بين القطيع والتطبيع.. حوار لا مفر منه"، مجلة الدراسات الإعلامية"، العدد 89، (تشرين ثاني ، كانون أول 1997)،ص 91-93.
- شوحط، إيلا ، "اليهود الشرقيون في اسرائيل " ، الدراسات الفلسطينية ، عدد 36 (خريف 98)، ص 105-106 .
- صبحي ، مجدي ،" التطبيع والمياه العربية" ، رؤية–العلم طريقنا للمواجهة، العددان_7-8 ، (كانون الثاني ،شباط 1992)، ص 42-47.
- صحيفة القدس: " منظمات أهلية فلسطينية تبحث تنظيم العلاقة مع المؤسسات الإسرائيلية غير الحكومية". (2000/1/24).
- صحيفة هآرتس، (96/10/4) ،أجرى المقابلة آري شفيط – ونقلتها مجلة الدراسات الفلسطينية،العدد 29،(شتاء 97) تحت عنوان: "ايهود براك ونتانياهو.
- طه ، صبحي ،" الصهيونية والتطبيع " ، الموقف الثقافي ، العدد 39 ، (تموز 1995) ، ص 17-21.
- عاشور، عزمي ، " موريتانيا وإسرائيل: علاقات دبلوماسية"، السياسة الدولية، ع 139، (كانون ثاني، 2000) ص 145 – 147.
- عامر، حسن ، " الشرق أوسطية بين الدار البيضاء وعمّان"، الباحث العربي، العدد 39، (تموز، 95) ص 23-28.
- عبد الدايم،عبد الله ، "العرب والعالم بين صدام الثقافات وحوار الثقافات"،المستقبل العربي،العدد 203،(كانون ثاني96)،ص21 – 31.
- عبد الفتاح، نبيل، "إعادة تشكيل الذاكرة والخيال الجماعي"،رؤية– العلم طريقنا للمواجهة، العددان 7 – 8 (كانون ثاني – شباط، 1992) ،ص 62-71.
- عبد الفضيل، محمود ، "مشاريع الترتيبات الاقتصادية الشرق أوسطية"، المستقبل العربي، العدد 179،(كانون ثاني 1994).
- عبد الوهاب ، أيمن ،" الخريطة الجديدة لمنطقة الشرق الأوسط-الإطار الإقليمي لعملية التطبيع " ، رؤية-العلم طريقنا للمواجهة، العددان 7-8 ، (كانون ثاني ن شباط 1992)، ص 4-11.
- عبيد، هناء ، " العلاقات الامريكية الصينية ، صراع حضاري ام تجاري " السياسة الدولية ، ع121 ،(يوليو 95)،ص 184 195.
- عجور ، حازم ،" إسرائيل تسعى للهيمنة الاقتصادية على المنطقة ، " الاقتصاد الإسلامي ، العدد 153، (كانون ثاني ،شباط 1994)،ص 28-30).
- العجيزي ،عبد العزيز ، " التسوية السياسية و العسكرية لحرب فيتنام "، السياسة الدولية ،ع31 ، (كانون الثاني 1973) ، ص 112 119
- عربيات ، عبد اللطيف ،وسليمان عرار ، " ماذا بعد المعاهدة " ، الرسالة ، العدد 9 ، (أيار 1997)، ص 46-56.

العولمة والوطن العربي والمستقبل ، العدد 33، (1999) ، ص 38-54.
- المصري ، شفيق ، " مؤتمر المغرب: خطوة على طريق إلغاء المقاطعة " ، الاقتصاد والأعمال ، العدد 25 ، (تشرين ثاني 1994) ،ص 65-66.
- مضيه، محمد سعيد ،"التطبيع الثقافي مع العدو الصهيوني"،الطريق ، العدد4 (تشرين ثاني93)،ص44-54.
- مضية ، نضال ، " التطبيع الإسرائيلي-المصري والتطبيع الإسرائيلي-اللبناني"صامد الاقتصادي، العدد42 ،(نيسان 1983)،ص178-185.
- مظلوم، جمال ، " قمة الدار البيضاء والسوق الشرق أوسطية "، الدفاع ، العدد 101، (كانون أول 1994) ص، 52-56.
- معلوم، حسين،"هوامش على دفتر التطبيع بين العرب وإسرائيل"،رؤية-العلم طريقنا للمواجهة،العددان: 7 - 8 ، (كانون ثاني - شباط 1992)، ص24 .
- الملاحق الأساسية لاتفاقيات كامب ديفيد، وملحقات اتفاق أوسلو (إعلان المبادئ) والمعاهدة الأردنية - الاسرائيلية.
- المناصرة، عز الدين وآخرون، "في مواجهة التطبيع" الشعراء، العدد الأول، (صيف 98) ص 55 - 168
- منتصر، صلاح ، " نقاباتنا - وأحزابنا. . والتطبيع "، مجلة الدراسات الإسلامية ، العدد 89، (تشرين أول ، كانون أول 1997)، ص 24-25.
- منصف السليمي، " إعلان الدار البيضاء تسوية بين مطالب السياسي مصالح الاقتصادي" المستقبل العربي، عدد 193، (آذار، 1995) ص 22 - 26
- منى ياسين، " تجميد قرار التطبيع مع إسرائيل - تحليل لسياق القرار، شؤون الأوسط، ع 62، (آيار، 97) ص 17
- ميثاق اللجنة الشعبية لمقاطعة التطبيع.
- الميثاق الوطني الفلسطيني.
- ناصر ، غياث (تحقيق) ، " موقف المثقفين السوريين من التطبيع " ، فلسطين المسلمة ، العدد 1 ، (كانون ثاني 1995)، ص 19-21.
- نافعة، حسن ، "تجربة مصر من التسوية: الظروف والنتائج"، أبعاد، العدد 4، (كانون اول 1995)،ص 73-92.
- نوفل،ميشيل ، "حضور مصر ودورها"، شؤون الأوسط، ع 62، (آيار 97) ص 5-11.
- الهواري، أنور ، " زيارة كلينتون الى الصين "، السياسة الدولية ، ع134 ،(أكتوبر 98)، ص209 .
- ________ ، "التطبيع بعد التسوية "، السياسة الدولية ، العدد 140، (أبريل 2000)، ص 93-95.
- هويدي ، فهمي ، " يسألونك عن التطبيع " ، مجلة الدراسات الإسلامية ، العدد 89 ، (تشرين ثاني ، كانون أول 1997)، ص 59-63.
- وارنر ، دانيال ،" إدارة التنافر والسياسة الأمريكية" ، دراسات عالمية ، العدد 15 ، 1989 ، ص 42-59.
- وزارة الخارجية الألمانية : ((50 عاما جمهورية المانيا الاتحادية)) **المانيا** ، العدد 6 ، كانون اول 1998 ص 11 .
- وزارة شؤون المنظمات الأهلية-رام الله ، "أسس ومفاهيم للعمل مع المؤسسات الأهلية الإسرائيلية"، 2000/1/023)
- وندسور ، فيليب ، " تعليق المقاطعة. . بشرط " ، " الباحث العربي" ، العدد 33 ، (تموز 1993) ، ص 13-14.
- ياسين ، منى ، " تجميد التطبيع مع إسرائيل : تحليل لسياق القرار والاتجاهات " ، شؤون الأوسط ، العدد 62 ، _أيار 1997)،ص 13-14.
- يهوشواع،أ.ب، "ساعدونا على تطبيع العلاقة مع انفسنا"، الكرمل العدد (شتاء 97)، ص 199 - 200 وهذا المقال عبارة عن سجال أجراه حسن خضر مع يهوشع في مدينة حيفا.
- يوسف، وفيق ، " الثقافة العربية والمسار المتعثر من النهضة إلى التطبيع الثقافي"، المعرفة، العدد 400، (كانون ثاني، 1997)، ص 224-233.

ثالثا: المقابلات:

1. د . إبراهيم أبو لغد.
2. د . إبراهيم خريشي.
3. حاتم عبد القادر.
4. د . جواد العناني.
5. داود تلحمي.
6. د . عادل سمارة.
7. صخر حبش.
8. عزت غزاوي.
9. علي أبو السكر.
10. علي أديب حتر.
11. د . فؤاد المغربي.
12. قدورة فارس.
13. المتوكل طه.
14. محمد جاد الله.
15. محمد سليمان.
16. مروان برغوثي.
17. نبهان خريشة.

الملاحق

وثيقة إعلان مبادىء

حول ترتيبات الحكومة الذاتية الإنتقالية

واشنطن يوم ١٣ ايلول ١٩٩٣

المادة الثانية

إطار الفترة الإنتقالية

إن الإطار المتفق عليه للفترة الإنتقالية مبين في إعلان المبادىء هذا.

المادة الثالثة

الإنتخابات

١- من أجل أن يتمكن الشعب الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة من حكم نفسه وفقا لمبادىء ديمقراطية، ستجري إنتخابات سياسية عامة ومباشرة وحرة للمجلس تحت إشراف متفق عليه ومراقبة دولية متفقعليها، بينما تقوم الشرطة الفلسطينية بتأمين النظام العام.

٢- سيتم عقد إتفاق حول الصيغة المحددة للإنتخابات وشروطها وفقا للبروتوكول المرفق كملحق ١، بهدف إجراء الإنتخابات في مدة لا تتجاوز التسعة أشهر من دخول إعلان المبادىء هذا حيز التنفيذ.

٣- هذه الإنتخابات ستشكل خطوة تمهيدية إنتقالية هامة نحو تحقيق الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني ومتطلباته العادلة.

المادة الرابعة

الولاية

سوف تغطي ولاية المجلس منطقة الضفة الغربية وقطاع غزة، باستثناء القضايا التي سيتم التفاوض عليها في مفاوضات الوضع الدائم. يعتبر الطرفان الضفة الغربية وقطاع غزة وحدة مناطقية واحدة، يجب المحافظة على وحدتها وسلامتها خلال الفترة الإنتقالية.

المادة الخامسة

الفترة الإنتقالية ومفاوضات الوضع الدائم

١- تبدأ فترة السنوات الخمس الإنتقالية عند الإنسحاب من قطاع غزة ومنطقة أريحا.

٢- سوف تبدأ مفاوضات الوضع الدائم بين حكومة إسرائيل وممثلي الشعب الفلسطيني في أقرب وقت ممكن، ولكن بما لا يتعدى بداية السنة الثالثة من الفترة الإنتقالية.

٣- من المفهوم أن هذه المفاوضات سوف تغطي القضايا المتبقية، بما فيها، القدس، اللاجئين، المستوطنات، الترتيبات الأمنية، الحدود، العلاقات والتعاون مع جيران آخرين، ومسائل أخرى ذات الإهتمام المشترك.

٤- الاتفاقات التي تم التوصل لها للمرحلة الانتقالية لا تجحف او تخل بمفاوضات الوضع الدائم.

المادة السادسة

النقل التمهيدي للصلاحيات والمسؤوليات

١- فور دخول إعلان المبادىء هذا حيز التنفيذ وفور الإنسحاب من قطاع غزة ومنطقة أريحا، سيبدأ نقل السلطة من الحكومة العسكرية الإسرائيلية وإدارتها المدنية الى الفلسطينيين المخولين بهذه المهمة، كما هو مفصل هنا سيكون هذا النقل للسلطة ذا طبيعة تمهيدية إلى حين تنصيب المجلس.

٢- مباشرة بعد دخول إعلان المبادىء هذا حيز التنفيذ والإنسحاب من قطاع غزة ومنطقة أريحا، مع الأخذ بعين الاعتبار تشجيع التنمية الاقتصادية في الضفة الغربية وقطاع غزة، سيتم نقل السلطة للفلسطينيين في المجالات التالية: التعليم والثقافة، الصحة، الشؤون الاجتماعية، الضرائب المباشرة والسياحة. سيشرع الجانب الفلسطيني ببناء قوة الشرطة الفلسطينية، كما هو متفق، وإلى أن يتم تنصيب المجلس، يمكن للطرفين أن يتفاوضا على نقل لصلاحيات ومسؤوليات إضافية حسبما يتفق عليه.

المادة السابعة

الإتفاق الإنتقالي

١- سوف يتفاوض الوفدان الإسرائيلي والفلسطيني على إتفاق حول الفترة الإنتقالية ("الإتفاق الإنتقالي").

٢- سوف يحدد الإتفاق الإنتقالي، من بين اشياء أخرى، هيكلية المجلس، وعدد أعضائه، ونقل الصلاحيات والمسؤوليات من الحكومة العسكرية الإسرائيلية وإدارتها المدنية الى المجلس، وسوف يحدد الإتفاق الإنتقالي أيضا سلطة المجلس التنفيذية وسلطته التشريعية طبقا للمادة ٩ المذكورة أدناه، والأجهزة القضائية الفلسطينية المستقلة.

٣- سوف يتضمن الإتفاق الإنتقالي ترتيبات، سيتم تطبيقها عند تنصيب المجلس، لتمكينه من الإضطلاع بكل الصلاحيات والمسؤوليات التي تم نقلها إليه مسبقا وفقا للمادة ٤ المذكورة أعلاه.

٤- من أجل تمكين المجلس من تشجيع النمو الإقتصادي، سيقوم المجلس فور تنصيبه، إضافة إلى أمور أخرى، بانشاء سلطة فلسطينية للكهرباء، سلطة ميناء غزة البحري، بنك فلسطين للتنمية، مجلس فلسطيني لتشجيع الصادرات، سلطة فلسطينية للبيئة، سلطة فلسطينية للأراضي، وسلطة فلسطينية لإدارة المياه وأية سلطات أخرى يتم الإتفاق عليها وفقا للإتفاق الإنتقالي الذي سيحدد صلاحياتها ومسؤولياتها.

٥- بعد تنصيب المجلس سيتم حل الإدارة المدنية وإنسحاب الحكومة العسكرية الإسرائيلية.

المادة الثامنة

النظام العام والأمن

من أجل ضمان النظام العام والأمن الداخلي للفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة. سينشىء المجلس قوة شرطة قوية، بينما ستستمر إسرائيل في الإضطلاع بمسؤولية الدفاع ضد

التهديدات الخارجية، وكذلك بمسؤولية الأمن الإجمالي للإسرائيليين بغرض حماية أمنهم الداخلي والنظام العام.

المادة التاسعة

القوانين والأوامر العسكرية

١- سيخول المجلس بالتشريع، وفقا للإتفاق الإنتقالي، في جميع السلطات المنقولة إليه.

٢- سيراجع الطرفان بشكل مشترك القوانين والأوامر العسكرية السارية المفعول في المجالات المتبقية.

المادة العاشرة

لجنة الإرتباط المشتركة الإسرائيلية – الفلسطينية

من أجل توفير تطبيق سلس لإعلان المبادىء هذا ولأية إتفاقيات لاحقة تتعلق بالفترة الإنتقالية ستشكل فور دخول إعلان المبادىء هذا حيز التنفيذ، لجنة إرتباط مشتركة إسرائيلية – فلسطينية من أجل معالجة القضايا التي تتطلب التنسيق وقضايا اخرى ذات الإهتمام المشترك، والمنازعات.

المادة الحادية عشر

التعاون الإسرائيلي – الفلسطيني في المجالات الإقتصادية

ادراكا بالمنفعة المتبادلة للتعاون من أجل التشجيع بتطوير الضفة الغربية وقطاع غزة وإسرائيل، سيتم إنشاء لجنة تعاون إقتصادية اسرائيلية – فلسطينية، من أجل تطوير وتطبيق البرامج المحددة في البروتوكولات المرفقة كملحق ٣ وملحق ٤ بأسلوب تعاوني، وذلك فور دخول إعلان المبادىء هذا حيز التنفيذ.

المادة الثانية عشر

الإرتباط والتعاون مع الأردن ومصر

سيقوم الطرفان بدعوة حكومتي الأردن ومصر للمشاركة في إقامة المزيد من ترتيبات الإرتباط والتعاون بين حكومة إسرائيل والممثلين الفلسطينيين من جهة، وحكومتي الأردن ومصر من جهة أخرى، لتشجيع التعاون بينهم. وستتضمن هذه الترتيبات إنشاء لجنة مستمرة ستقرر بالاتفاق على اشكال السماح بدخول الاشخاص الذين نزحوا من الضفة الغربية وقطاع غزة عام ١٩٦٧، بالتوافق مع الأجراءات الضرورية لمنع الفوضى والإخلال بالنظام، وستتعاطى هذه اللجنة مع مسائل أخرى ذات الإهتمام المشترك.

المادة الثالثة عشر

إعادة انتشار القوات الإسرائيلية

١- بعد دخول إعلان المبادىء هذا حيز التنفيذ، وفي وقت لا يتجاوز عشية إنتخابات المجلس سيتم إعادة انتشار القوات العسكرية الإسرائيلية في الضفة الغربية وقطاع غزة، بالإضافة إلى إنسحاب القوات الإسرائيلية الذي تم تنفيذه وفقا للمادة ١٤.

٢- عند إعادة إنتشار قواتها العسكرية، ستسترشد إسرائيل بمبدا وجوب إعادة انتشار قواتها العسكرية خارج المناطق المأهولة بالسكان.

٣- سيتم تنفيذ تدريجي للمزيد من إعادة الانتشار في مواقع محددة مع تولي المسؤولية عن النظام العام والأمن الداخلي من قبل قوة الشرطة الفلسطينية وفقا للمادة ٨ أعلاه.

المادة الرابعة عشر

الإنسحاب الإسرائيلي من قطاع غزة ومنطقة أريحا

ستنسحب إسرائيل من قطاع غزة ومنطقة أريحا، كما هو مبين في البروتوكول المرفق في ملحق ٢.

المادة الخامسة عشر

تسوية المنازعات

١- ستتم تسوية المنازعات الناشئة عن تطبيق أو تفسير إعلان المبادىء هذا، أو أية إتفاقات لاحقة تتعلق بالفترة الإنتقالية، بالتفاوض من خلال لجنة الإرتباط المشتركة التي ستتشكل وفقا للمادة ١٠ أعلاه.

٢- إن المنازعات التي لا يمكن تسويتها بالتفاوض يمكن أن تتم تسويتها من خلال آلية توفيق يتم الإتفاق عليها بين الأطراف.

٣- يمكن للاطراف ان تتفق على اللجوء الى التحكيم حول خلافات متعلقة بالمرحلة الانتقالية التي لا تحل مباشرة. ولهذا الغرض وحسب الاتفاق تنشىء الاطراف لجنة تحكيم.

المادة السادسة عشر

التعاون الأسرائيلي – الفلسطيني فيما يتعلق بالبرامج الإقليمية

يرى الطرفان أن مجموعات العمل في المفاوضات متعددة الاطراف أداة ملائمة لتشجيع خطة مارشال وبرامج إقليمية أخرى، بما فيها برامج خاصة للضفة الغربية وقطاع غزة كما هو مشار إليه في البروتوكول المرفق في الملحق ٤.

المادة السابعة عشر

بنود متفرقة

١- يدخل إتفاق المبادىء هذا خيز التنفيذ بعد شهر واحد من توقيعه.

٢- جميع البروتوكولات الملحقة بإعلان المبادىء هذا والمحضر المتفق عليه المتعلق به سيتم إعتبارها جزء لا يتجزأ من هذا الإتفاق.

أبرم في واشنطن، في هذا اليوم الثالث عشر من ايلول ١٩٩٣

عن حكومة إسرائيل		عن الوفد الفلسطيني
شمعون بيريز		محمود عباس
	الشاهدان	
الولايات المتحدة الأميركية		الفدرالية الروسية
وارين كريستوفر		أندريه كوزريف

الملحق الأول

بروتوكول حول صيغة الإنتخابات وشروطها

١- فلسطينيو القدس الذين يعيشون فيها سيكون لهم الحق في المشاركة في العملية الانتخابية، وفقا لإتفاق بين الطرفين.

٢- بالاضافة، يجب أن تغطي الإتفاقية حول الإنتخابات، القضايا التالية، من بين أمور أخرى:

أ- النظام الإنتخابي.

ب-صيغة الاشراف المتفق عليه والمراقبة الدولية المتفق عليها وتركيبتها الفردية ، و

جـ- الأحكام والنظم المتعلقة بالحملة الإنتخابية بما فيها ترتيبات متفق عليها لتنظيم الإعلام، وإمكانية الترخيص لمحطة بث إذاعي وتلفزيوني.

٣- لن يتم الإجحاف بالوضعية المستقبلية للفلسطينيين النازحين، الذين كانوا مسجلين يوم ٤ حزيران ١٩٦٧ بسبب عدم تمكنهم من المشاركة في العملية الإنتخابية لأسباب عملية.

الملحق الثاني

بروتوكول حول إنسحاب القوات الإسرائيلية
من قطاع غزة ومنطقة أريحا

١- سيعقد الطرفان إتفاقا ويوقعان عليه خلال شهرين من تاريخ دخول إعلان المبادىء هذا حيز التنفيذ حول إنسحاب القوات العسكرية الإسرائيلية من قطاع غزة ومنطقة أريحا، وسيتضمن هذا الإتفاق ترتيبات شاملة تسري في قطاع غزة ومنطقة أريحا على أثر الإنسحاب الإسرائيلي.

٢- ستنفذ إسرائيل إنسحابا مجدولا وسريعا لقواتها العسكرية من قطاع غزة ومنطقة أريحا، يبدأ فورا مع التوقيع على الإتفاق حول قطاع غزة ومنطقة أريحا ويتم إستكماله خلال فترة لا تتعدى الأربعة أشهر بعد التوقيع على هذا الإتفاق.

٣- سيتضمن الإتفاق المذكور أعلاه، من جملة أمور أخرى:

أ- ترتيبات لنقل سلس وسلمي للسلطة من الحكومة العسكرية الإسرائيلية وإدارتها المدنية إلى الممثلين الفلسطينيين.

ب- بنية وصلاحيات ومسؤوليات السلطة الفلسطينية في هذه المجالات فيما عدا الأمن الخارجي، والمستوطنات والإسرائيليين، والعلاقات الخارجية ومسائل أخرى متفق عليها بشكل مشترك.

ج- ترتيبات لتولي الأمن الداخلي والنظام العام من قبل قوة الشرطة الفلسطينية التي تتشكل من ضباط الشرطة المجندين محليا ومن الخارج (حاملي جوازات السفر الأردنية والوثائق الفلسطينية الصادرة من مصر). إن الذين سيشاركون في قوة الشرطة الفلسطينية القادمون من الخارج يجب أن يكونوا مدربين كشرطة وضباط شرطة.

د- حضور دولي أو أجنبي مؤقت، وفقا لما يتفق عليه.

هـ- إقامة لجنة تعاون وتنسيق فلسطينية - إسرائيلية مشتركة لأغراض الأمن المتبادل.

و- برنامج للتنمية الاقتصادية والاستقرار، يشمل إقامة صندوق طوارىء، لتشجيع الإستثمار الأجنبي، والدعم المالي والإقتصادي.

ز- وسيقوم الطرفان بالتعاون والتنسيق بشكل مشترك وبشكل منفرد مع الأطراف الإقليمية والدولية لدعم هذه الأهداف.

ح- ترتيبات لممر آمن للاشخاص وللنقل بين قطاع غزة ومنطقة أريحا.

٤- الإتفاق أعلاه سيتضمن ترتيبات من أجل التنسيق بين الطرفين فيما يتعلق بمعابر:

أ- غزة - مصر، و

ب-آريحا - الأردن.

٥- المكاتب المسؤولة عن الإضطلاع بصلاحيات ومسؤوليات السلطة الفلسطينية حسب هذا الملحق رقم ٢ والمادة ٦ من إعلان المبادىء سيكون موقعها في قطاع غزة ومنطقة أريحا بانتظار تنصيب المجلس.

٦- باستثناء هذه الترتيبات المتفق عليها، يبقى وضع قطاع غزة ومنطقة أريحا كجزء لا يتجزأ من الضفة الغربية وقطاع غزة، ولن يتغير خلال الفترة الإنتقالية.

الملحق الثالث

بروتوكول حول التعاون الإسرائيلي - الفلسطيني في البرامج الإقتصادية والتنموية

يتفق الجانبان على إقامة لجنة مستمرة إسرائيلية - فلسطينية للتعاون الإقتصادي تركز، من بين أمور أخرى، على التالي:

١- التعاون في مجال المياه، بما في ذلك مشروع تطوير المياه، يقوم باعداده خبراء من الجانبين، والذي سيحدد كذلك شكل التعاون في إدارة موارد المياه في الضفة الغربية وقطاع غزة، وسيتضمن مقترحات لدراسات وخطط حول حقوق المياه لكل طرف، وكذلك حول الإستخدام المنصف لموارد المياه المشتركة وذلك للتنفيذ خلال وما بعد الفترة الإنتقالية.

٢- التعاون في مجال الكهرباء، بما في ذلك برنامج لتطوير الطاقة الكهربائية، والذي سيحدد كذلك شكل التعاون لإنتاج وصيانة وشراء وبيع الموارد الكهربائية.

٣- التعاون في مجال الطاقة، بما في ذلك برنامج لتطوير الطاقة، يأخذ بالاعتبار إستغلال النفط والغاز لأغراض صناعية، خاصة في قطاع غزة والنقب، وسيشجع المزيد من الإستغلال المشترك لموارد الطاقة الأخرى، وقد يأخذ هذا البرنامج بالإعتبار كذلك بناء مجمع صناعي بتروكيميائي في قطاع غزة وكذلك بناء أنابيب لنقل النفط والغاز.

٤- التعاون في مجال التمويل بما في ذلك برنامج تطوير وعمل مالي لتشجيع الإستثمار الدولي في الضفة الغربية وقطاع غزة وفي إسرائيل، وكذلك إقامة بنك تنمية فلسطيني.

٥- التعاون في مجال النقل والإتصالات، بما في ذلك برنامج يحدد الخطوط العامة لإنشاء منطقة ميناء بحري في غزة يأخذ بالإعتبار إنشاء خطوط نقل وإتصالات من وإلى الضفة الغربية وقطاع غزة إلى إسرائيل وإلى بلدان أخرى. بالإضافة، سيأخذ هذا البرنامج بالإعتبار تنفيذ بناء الطرقات اللازمة، وسكك الحديد وخطوط الإتصالات، إلخ...

٦- التعاون في مجال التجارة بما في ذلك الدراسات وبرامج ترويج التجارة، بما يشجع التجارة الداخلية والأقليمية وما بين الإقليمية وكذلك دراسة جدوى إنشاء مناطق تجارة حرة في قطاع غزة

وفي إسرائيل وحرية الوصول المتبادل إلى هذه المناطق، والتعاون في مجالات أخرى تتعلق بالتجارة.

٧- التعاون في مجال الصناعة، بما في ذلك برامج التطوير الصناعي، الذي سيوفر انشاء مراكز البحث والتطوير الصناعي الإسرائيلي - الفلسطيني المشترك، والذي سيشجع المشاريع المشتركة الفلسطينية-الإسرائيلية، ويضع الخطوط العامة للتعاون في صناعات النسيج، والمنتجات الغذائية، والأدوية، والإلكترونيات والماس والصناعات القائمة على الكمبيوتر والعلوم.

٨- برنامج للتعاون وتنظيم علاقات العمل والتعاون في مسائل الرفاه الاجتماعي.

٩- خطة تعاون وتنمية الموارد البشرية تأخذ بالإعتبار ورش عمل وندوات إسرائيلية - فلسطينية مشتركة وإقامة مراكز تأهيل مهني ومراكز أبحاث وبنوك معلومات مشتركة.

١٠- خطة لحماية البيئة توفر إجراءات مشتركة و/أو منسقة في هذا المجال.

١١- برنامج لتطوير التنسيق والتعاون في مجال الإتصالات ووسائل الإعلام.

١٢- أية برامج أخرى ذات مصلحة مشتركة.

الملحق الرابع

بروتوكول حول التعاون الإسرائيلي - الفلسطيني حول برامج التنمية الإقليمية

١- سوف يتعاون الجانبان في سياق مسعى السلام المتعدد الأطراف لتشجيع برنامج تنمية للمنطقة، بما فيها الضفة الغربية وقطاع غزة، تبادر إليه الدول السبع الكبار. وستطلب الأطراف من السبع الكبار السعي لإشراك دول أخرى مهتمة في هذا البرنامج، مثل أعضاء منظمة التعاون والتنمية الإقتصادية ودول ومؤسسات عربية إقليمية، وكذلك أعضاء من القطاع الخاص.

٢- سوف يتشكل برنامج التنمية من عنصرين:

أ- برنامج التنمية الإقتصادية للضفة الغربية وقطاع غزة.

ب-برنامج التنمية الإقتصادية الإقليمي.

أ- برنامج التنمية الإقتصادية للضفة الغربية وقطاع غزة. سيتشكل من العناصر التالية:

١- برنامج لإعادة التأهيل الإجتماعي، بما في ذلك برنامج للإسكان والبناء.

٢- خطة لتنمية المشاريع الإقتصادية الصغرى والمتوسطة.

٣- برنامج لتنمية البنية التحتية (المياه، الكهرباء، النقل، الإتصالات إلخ).

٤- خطة للموارد البشرية.

٥- برامج أخرى.

ب- يمكن أن يتشكل برنامج التنمية الإقتصادية الإقليمي من العناصر التالية:

١- إقامة صندوق تنمية للشرق الأوسط كخطوة أولى وبنك تنمية للشرق الأوسط كخطوة ثانية.

٢- تطوير خطة إسرائيلية - فلسطينية - أردنية مشتركة لتنسيق إستغلال منطقة البحر الميت.

٣- قناة البحر المتوسط (غزة) - البحر الميت.

٤- تحلية المياه إقليميا ومشاريع تطوير أخرى للمياه.

٣- ستستمر كل من المجالات الموصوفة أعلاه في التمتع بالتخصيصات الموجودة في الميزانية وفقا لترتيبات يتم الإتفاق عليها من الطرفين، وستأخذ هذه الترتيبات بالإعتبار التعديلات الضرورية المطلوبة من أجل تضمين الضرائب التي تتم جبايتها من مكتب الضرائب المباشرة.

٤- فور تنفيذ إعلان المبادىء، سيباشر الوفدان الإسرائيلي والفلسطيني على الفور مفاوضات حول خطة مفصلة لنقل السلطة على المناصب السابقة وفقا للتفاهمات المذكورة أعلاه.

المادة ٧ البند ٢

كما سيتضمن الإتفاق الإنتقالي ترتيبات للتنسيق والتعاون.

المادة ٧ البند ٥

إنسحاب الحكومة العسكرية لن يحول دون ممارسة إسرائيل للصلاحيات والمسؤوليات غير المنقولة إلى المجلس.

المادة ٨

من المفهوم أن الإتفاق الإنتقالي سيتضمن ترتيبات للتعاون والتنسيق بين الطرفين في هذا الخصوص، كما أنه من المتفق أن يتم إنجاز نقل الصلاحيات والمسؤوليات إلى الشرطة الفلسطينية بطريقة ممرحلة، كما هو متفق عليه في الإتفاق الإنتقالي.

المادة ١٠

من المتفق أنه فور دخول إعلان المبادىء حيز التنفيذ، سيقوم الوفدان الإسرائيلي والفلسطيني بتبادل اسماء الأفراد المعينين من الطرفين كأعضاء في لجنة الإرتباط الإسرائيلية - الفلسطينية المشتركة.

كما أنه من المتفق عليه أن يكون لكل طرف عدد متساو من الأعضاء في اللجنة المشتركة وستتخذ اللجنة المشتركة قراراتها بالإتفاق، ويمكن للجنة المشتركة أن تضيف فنيين وخبراء آخرين حسب الضرورة، وستقرر اللجنة المشتركة وتيرة ومكان، أو أماكن، عقد إجتماعاتها.

الملحق الثاني

من المفهوم أنه، لاحقا للإنسحاب الإسرائيلي، ستستمر إسرائيل في مسؤولياتها عن الأمن الخارجي وعن الأمن الداخلي والنظام العام للمستوطنات والإسرائيليين. ويمكن للقوات العسكرية وللمدنيين الإسرائيليين أن يستمروا في إستخدام الطرقات بحرية داخل قطاع غزة ومنطقة أريحا.

أبرم في واشنطن، في هذا اليوم الثالث عشر من ايلول ١٩٩٣

عن الوفد الفلسطيني	عن حكومة إسرائيل
محمود عباس	شمعون بيريز

الشاهدان

الفيدرالية الروسية	الولايات المتحدة الأمريكية
أندريه كوزريف	وارين كريستوفر

الرسائل المتبادلة

الخطاب الأول

٩ ايلول ١٩٩٣

السيد رئيس الوزراء

إن التوقيع على إعلان المبادىء يرمز لعصر جديد في تاريخ الشرق الأوسط، ومن منطلق إيمان راسخ، أود ان أؤكد على إلتزامات م.ت.ف. التالية:

تعترف م.ت.ف. بحق دولة إسرائيل في العيش في سلام وأمن .

تقبل م.ت.ف. قراري مجلس الأمن للأمم المتحدة ٢٤٢ و ٣٣٨.

إن م.ت.ف. تلتزم بعملية السلام في الشرق الأوسط بحل سلمي للصراع بين الجانبين وتعلن أن كل القضايا الأساسية المتعلقة بالأوضاع الدائمة سوف يتم حلها من خلال المفاوضات.

وتعتبر م.ت.ف. أن التوقيع على إعلان المبادىء يشكل حدثا تارخيا ويفتتح حقبة جديدة من التعايش السلمي والإستقرار، حقبة خالية من العنف واي اعمال تشكل خطر على السلام والإستقرار. وطبقا لذلك فان م.ت.ف. تدين إستخدام الإرهاب وأعمال العنف الأخرى، وسوف تأخذ على عاتقها إلزام كل عناصر أفراد م.ت.ف. بذلك من أجل تأكيد إلتزامهم، ومنع الإنتهاكات وضبط المنتهكين.

وفي ضوء إيذان عصر جديد والتوقيع على إعلان المبادىء وتأسيسا على القبول الفلسطيني بقراري مجلس الأمن ٢٤٢ و ٣٣٨ فان م.ت.ف. تؤكد أن بنود الميثاق الوطني الفلسطيني التي تنكر حق إسرائيل في الوجود وبنود الميثاق التي تتناقض مع الإلتزامات الواردة في هذا الخطاب أصبحت الآن غير ذات موضوع ولم تعد سارية المفعول وبالتالي فان م.ت.ف. تتعهد بأن تقدم إلى المجلس الوطني الفلسطيني موافقة رسمية بالتغييرات الضرورية فيما يتعلق بالميثاق الفلسطيني.

المخلص

ياسر عرفات

رئيس منظمة التحرير الفلسطينية

الخطاب الثاني

٩ ايلول ١٩٩٣

السيد الرئيس

ردا على خطابكم المؤرخ في ٩ ايلول ١٩٩٣، فانني أود أن أؤكد لكم، في ضوء إلتزامات م.ت.ف. المتضمنة في خطابكم، فان حكومة إسرائيل قررت الإعتراف بـ م.ت.ف. باعتبارها الممثل للشعب الفلسطيني، وبدء المفاوضات مع م.ت.ف. في إطار عملية السلام في الشرق الأوسط.

المخلص

إسحق رابين

رئيس وزراء إسرائيل

(١٠ ايلول ١٩٩٣)

الخطاب الثالث

٩ ايلول ١٩٩٣

عزيزي الوزير هولست

أرغب في أن أؤكد لكم أنه بمقتضى التوقيع على إعلان المبادىء فانني سوف أضمن المواقف التالية في بياناتي العلنية:

في ضوء العصر الجديد الذي يرمز إليه التوقيع على إعلان المبادىء فان م.ت.ف. تشجع وتدعو الشعب الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة إلى الإشتراك في الخطوات المؤدية إلى تطبيع الحياة ورفض العنف والإرهاب والمساهمة في السلام والإستقرار والمشاركة بفاعلية في إعادة البناء والتنمية الإقتصادية والتعاون.

المخلص

ياسر عرفات

رئيس منظمة التحرير الفلسطينية



وكالة الاتصال الدولي
سفارة الولايات المتحدة الامريكية

سلسلة بيانات الولايات المتحدة السياسية ـ ١٩٧٩

معاهدة السلام بين جمهورية مصر العربية ودولة اسرائيل

الوثائق الكاملة لاتفاق السلام الذي ابرم بين مصر و اسرائيل في ٢٦ مارس (اذار) ١٩٧٩

البيت الابيض

المحتويات :

مقدمة

في ٢٦ مارس (آذار) سنة ١٩٧٩ ، وفي حديقة البيت الأبيض في العاصمة واشنطن ، بحضور الرئيس محمد أنور السادات ، رئيس جمهورية مصر العربية ، ومناحم بيغن ، رئيس وزراء دولة اسرائيل ، والرئيس جيمي كارتر ، رئيس الولايات المتحدة ، تم توقيع وثائق السلام التي تمخضت عن اطاري العمل ، اللذان تم الاتفاق عليهما في كامب ديفيد في ١٧ سبتمبر (أيلول) عام ١٩٧٨ ، وهما : « اطار عمل للسلام في الشرق الأوسط » ، و « اطار عمل لعقد معاهدة سلام بين مصر واسرائيل » من خلال عقد معاهدات سلام تستند الى قراري مجلس الأمن التابع للامم المتحدة رقم ٢٤٢ و ٣٣٨ بجميع اجزائهما .

وعلى الصفحات التالية ، نصوص هذه الوثائق وملحقاتها كاملة .

نص المعاهدة

ان حكومة مصر العربية وحكومة دولة اسرائيل ،

الديباجــــة .

اقتناعا منهما بالضرورة الماسة لاقامة سلام عادل وشامل ودائم في الشرق الاوسط وفقا لقراري مجلس الامن ٢٤٢ و ٣٣٨ :

اذ تؤكدان من جديد التزامهما « باطار السلام في الشرق الاوسط المتفق عليه في كامب دافيد » ، المؤرخ في ١٧ سبتمبر (أيلول) ١٩٧٨ ،

واذ تلاحظان ان الاطار المشار اليه انما قصد به ان يكون اساسا للسلام ليس بين مصر واسرائيل فحسب ، بل ايضا بين اسرائيل واي من جيرانها العرب كل فيما يخصه ممن يكون على استعداد للتفاوض من اجل السلام معها على هذا الاساس .

ورغبة منهما في انهاء حالة الحرب بينهما ، واقامة سلام تستطيع فيه كل دولة في المنطقة ان تعيش في امن ،

واقتناعا منهما بان عقد معاهدة سلام بين مصر واسرائيل يعتبر خطوة هامة في طريق السلام الشامل في المنطقة والتوصل الى تسوية للنزاع العربي الاسرائيلي بكافة نواحيها .

واذ تدعوان الاطراف العربية الاخرى في النزاع الى الاشتراك في عملية السلام مع اسرائيل على اساس مبادىء اطار السلام المشار اليها آنفا ، واسترشادا بها .

واذ ترغبان ايضا في انماء العلاقات الودية والتعاون بينهما وفقا لميثاق الامم المتحدة ومبادىء القانون الدولي التي تحكم العلاقات الدولية في وقت السلم .

قد اتفقتا على الاحكام التالية بمقتضى ممارستهما الحرة لسيادتهما من اجل تنفيذ الاطار الخاص بعقد معاهدة السلام بين مصر واسرائيل :

المــــادة الاولى

١ ـ تنتهي حالة الحرب بين الطرفين ، ويقام السلام بينهما عند تبادل وثائق التصديق على هذه المعاهدة .

٢ ـ تسحب اسرائيل كافة قواتها المسلحة والمدنيين من سيناء الى ما وراء الحدود الدولية بين مصر وفلسطين تحت الانتداب ، كما هو وارد بالبروتوكول الملحق بهذه المعاهدة (الملحق الاول) وتستأنف ممارسة سيادتها الكاملة على سيناء .

٣ ـ عند اتمام الانسحاب المرحلي المنصوص عليه في الملحق الاول ، يقيم الطرفان علاقات طبيعية وودية بينهما ، طبقا للمادة الثالثة (فقرة ٣) .

المــــادة الثانيــــة

ان الحدود الدائمة بين مصر واسرائيل هي الحدود الدولية المعترف بها بين مصر وفلسطين تحت الانتداب ، كما هو واضح بالخريطة في الملحق الثاني ، وذلك دون المساس بما يتعلق بوضع قطاع غزة . ويقر الطرفان بان هذه الحدود مصونة لا تمس ، ويتعهد كل منهما باحترام سلامة اراضي الطرف الاخر ، بما في ذلك مياهه الاقليمية ومجاله الجوي .

المــــادة الثالثـــة

١ ـ يطبق الطرفان فيما بينهما احكام ميثاق الامم المتحدة ومبادىء القانون الدولي التي تحكم العلاقات بين الدول في وقت السلم ، وبصفة خاصة :

أ ـ يقر الطرفان ويحترم كل منهما سيادة الاخر وسلامة اراضيه واستقلاله السياسي .

ب ـ يقر الطرفان ويحترم كل منهما حق الاخر في ان يعيش في سلام داخل حدوده الآمنة والمعترف بها .

ج ـ يتعهد الطرفان بالامتناع عن التهديد باستخدام القوة او استخدامها . احدهما ضد الآخر ، على نحو مباشر او غير مباشر ، وبحل كافة المنازعات التي تنشأ بينهما بالوسائل السلمية .

د ـ يتعهد كل طرف بأن يكفل عدم صدور فعل من افعال الحرب او الاعمال العدوانية او افعال العنف او التهديد بها من داخل اراضيه او بواسطة قوات خاضعة لسيطرته او مرابطة على اراضيه ضد السكان او المواطنين او الممتلكات الخاصة بالطرف الاخر . كما يتعهد كل طرف بالامتناع عن التنظيم او التحريض او الاثارة او المساعدة او الاشتراك في فعل من افعال الحرب او الافعال العدوانية او النشاط الهدام او افعال العنف الموجهة ضد الطرف الاخر في اي مكان كما يتعهد بأن يكفل تقديم مرتكبي مثل هذه الافعال للمحاكمة .

٢ ـ يتفق الطرفان على ان العلاقات الطبيعية التي ستقام بينهما ستتضمن الاعتراف الكامل ، والعلاقات الدبلوماسية والاقتصادية والثقافية ، وانهاء المقاطعة الاقتصادية والحواجز ذات الطابع التمييزي المفروضة ضد حرية انتقال الافراد والسلع . كما يتعهد كل طرف بأن يكفل تمتع مواطني الطرف الآخر الخاضعين لاختصاصه القضائي ، بكافة الضمانات القانونية . ويوضح البروتوكول الملحق بهذه المعاهدة (الملحق الثالث) الطريقة التي يتعهد الطرفان

بمقتضاها بالتوصل الى اقامة هذه العلاقات ، وذلك بالتوازي مع تنفيذ الاحكام الاخرى لهذه المعاهدة .

المـــادة الرابعـــة

١ ـ بغية توفير الحد الاقصى للامن لكلي الطرفين ، وذلك على اساس التبادل ، تقام ترتيبات امن متفق عليها بما في ذلك مناطق محدودة التسلح في الاراضي المصرية والاسرائيلية وقوات امم متحدة ومراقبين من الامم المتحدة وهذه الترتيبات موضحة تفصيلا من حيث الطبيعة والتوقيت في الملحق الاول وكذلك اية ترتيبات أمن اخرى قد يتفق عليها الطرفان .

٢ ـ يتفق الطرفان على تمركز افراد الامم المتحدة في المناطق الموضحة بالملحق الاول ، ويتفق الطرفان على الايطلبا سحب هؤلاء الافراد ، وعلى ان سحب هؤلاء الافراد لن يتم الا بموافقة مجلس الامن التابع للامم المتحدة ، بما في ذلك التصويت الايجابي للاعضاء الخمسة الدائمين بالمجلس ، وذلك ما لم يتفق الطرفان على خلاف ذلك .

٣ ـ تنشأ لجنة مشتركة لتسهيل تنفيذ هذه المعاهدة وفقا لما هو منصوص عليه في الملحق الاول .

٤ ـ يتم بناء على طلب احد الطرفين ، اعادة النظر في ترتيبات الامن المنصوص عليها في الفقرتين ١ و ٢ من هذه المادة ، وتعديلها باتفاق الطرفين .

المـــادة الخـــامسة

١ ـ تتمتع السفن الاسرائيلية والشحنات المتجهة من اسرائيل واليها بحق المرور الحر في قناة السويس ومداخلها في كل من خليج السويس والبحر الابيض المتوسط وفقا لاحكام اتفاقية القسطنطينية لعام ١٨٨٨ المنطبقة على جميع الدول . كما يعامل رعايا اسرائيل وسفنها وشحناتها وكذلك الاشخاص والسفن والشحنات المتجهة من اسرائيل واليها معاملة لا تتسم بالتمييز في كافة الشؤون المتعلقة باستخدام القناة .

٢ ـ يعتبر الطرفان ان مضيق تيران وخليج العقبة من الممرات المائية الدولية المفتوحة لكافة الدول دون عائق او ايقاف لحرية الملاحة او العبور الجوي . كما يحترم الطرفان حق كل منهما في الملاحة والعبور الجوي من والى اراضيه عبر مضيق تيران وخليج العقبة .

المـــادة الســادســة

١ ـ لا تمس هذه المعاهدة ولا يجوز تفسيرها على اي نحو يمس بحقوق والتزامات الطرفين وفقا لميثاق الأمم المتحدة .

٢ ـ يتعهد الطرفان بان ينفذا بحسن نية التزاماتهما الناشئة عن هذه المعاهدة بصرف النظر عن اي فعل او امتناع عن فعل من جانب طرف اخر وبشكل مستقل عن اية وثيقة خارج هذه المعاهدة .

٣ ـ كما يتعهدان بان يتخذا كافة التدابير اللازمة لكي تنطبق في علاقاتهما احكام الاتفاقيات المتعددة الاطراف التي يكونان من اطرافها بما في ذلك تقديم لاخطار مناسب للامين العام للامم المتحدة وجهات الايداع الاخرى لمثل هذه الاتفاقيات .

٤ ـ يتعهد الطرفان بعدم الدخول في اي التزام يتعارض مع هذه المعاهدة .

٥ ـ مع مراعاة المادة ١٠٣ من ميثاق الامم المتحدة ، يقر الطرفان بانه في حالة وجود تناقض بين التزامات الاطراف بموجب هذه المعاهدة واي من التزاماتهما الاخرى ، فان الالتزامات الناشئة عن هذه المعاهدة تكون ملزمة ونافذة .

المـــادة السابعـــة

١ ـ تحل الخلافات بشان تطبيق او تفسير هذه المعاهدة عن طريق المفاوضة .

٢ ـ اذا لم يتيسر حل هذه الخلافات عن طريق المفاوضة فتحل بالتوفيق او تحال الى التحكيم .

المـــادة الثامنة

يتفق الطرفان على انشاء لجنة مطالبات للتسوية المتبادلة لكافة المطالبات المالية .

المـــادة التاسعة

١ ـ تصبح هذه المعاهدة نافذة المفعول عند تبادل وثائق التصديق عليها .

٢ ـ تحل هذه المعاهدة محل الاتفاق المعقود بين مصر واسرائيل في سبتمبر (أيلول) ١٩٧٥ .

٣ ـ تعد كافة البروتوكولات والملاحق والخرائط الملحقة بهذه المعاهدة جزءا لا يتجزأ منها .

٤ ـ يتم اخطار الامين العام للامم المتحدة لتسجيلها وفقا لاحكام المادة ١٠٢ من ميثاق الامم المتحدة .

الخريطة رقم ١ شبه جزيرة سيناء

Sinai Peninsula MAP 1

الملحق الاول

البروتوكول الخاص بالانسحاب الاسرائيلي وترتيبات الامن

المـــادة الاولى

اسس الانسحاب

١ ـ تقوم اسرائيل باتمام سحب كافة قواتها المسلحة والمدنيين من سيناء في موعد لا يتجاوز ثلاث سنوات من تاريخ تبادل وثائق التصديق على هذه المعاهدة .

٢ ـ لتوفير الامن لكلي الطرفين سيصاحب تنفيذ الانسحاب على مراحل الاجراءات العسكرية وانشاء المناطق الموضحة في هذا الملحق وفي الخريطة رقم « ١ » والمشار اليها فيما بعد بكلمة (المناطق) .

٣ ـ يتم الانسحاب من سيناء على مرحلتين :

أ ـ الانسحاب المرحلي حتى شرق خط العريش ـ رأس محمد ، كما هو مبين على الخريطة رقم « ٢ » وذلك خلال تسعة اشهر من تاريخ تبادل وثائق التصديق على هذه المعاهدة .

ب ـ الانسحاب النهائي من سيناء الى ما وراء الحدود الدولية في مدة لا تتجاوز ثلاث سنوات من تاريخ تبادل وثائق التصديق على هذه المعاهدة .

٤ ـ تشكل لجنة مشتركة فور تبادل وثائق التصديق على المعاهدة من اجل الاشراف على تنسيق التحركات والتوقيتات اثناء الانسحاب ، واحكام الخطط والجداول الزمنية وفقا للضرورة في حدود القواعد المقررة في الفقرة « ٣ » اعلاه ، والتفاصيل المتعلقة باللجنة المشتركة الموضحة في المادة « ٤ » من المرفق الملحق . وسوف تحل اللجنة المشتركة عقب اتمام الانسحاب الاسرائيلي النهائي من سيناء .

المادة الثانيـــة

تحديد الخطوط النهائية والمناطق

١ ـ بغية توفير الحد الاقصى لأمن كلا الطرفين بعد الانسحاب النهائي ، فان الخطوط والمناطق الموضحة على الخريطة رقم « ١ » يتم انشاؤها وتنظيمها على الوجه التالي :

أ ـ المنطقة « أ »

(١) المنطقة « أ » يحدها من الشرق « أ » (الخط الاحمر) ومن الغرب قناة السويس والساحل الشرقي لخليج السويس كما هو موضح على الخريطة « ١ » .

(٢) تتواجد في هذه المنطقة قواعد عسكرية مصرية من فرقة مشاة ميكانيكية واحدة ومنشآتها العسكرية وكذلك تحصينات ميدانية .

(٣) تتكون العناصر الرئيسية لهذه الفرقة من :

(أ) ثلاثة الوية مشاة ميكانيكية

(ب) لواء مدرع واحد ،

(ج) سبع كتائب مدفعية ميدانية تتضمن حتى ١٢٦ قطعة مدفعية ،

(د) سبع كتائب مدفعية مضادة للطائرات تتضمن صواريخ فردية ارض/جو وحتى ١٢٦ مدفع مضاد للطائرات عيار ٣٧ مم فاكثر .

(هـ) حتى ٢٣٠ دبابة ،

(و) حتى ٤٨٠ مركبة افراد مدرعة من كافة الانواع ،

(ز) اجمالي حتى ٢٢ ألف فرد .

ب ـ المنطقة « ب »

(١) المنطقة « ب » يحدها من شرق الخط « ب » (الخط الاخضر) ومن الغرب الخط « أ » (الخط الاحمر) كما هو موضح على الخريطة رقم (١) .

(٢) توفر الامن في المنطقة « ب » وحدات حدود مصرية من اربع كتائب مجهزة باسلحة خفيفة وبمركبات عجل تعاون الشرطة المدنية في المحافظة على النظام في المنطقة ، وتتكون العناصر الرئيسية لكتائب الحدود من اجمالي حتى ٤٠٠٠ فرد .

(٣) يمكن اقامة نقاط انذار ساحلية ارضية قصيرة المدى ذات قوة منخفضة لوحدات الحدود على ساحل هذه المنطقة .

(٤) تنشأ في المنطقة « ب » تحصينات ميدانية ومنشآت عسكرية لكتائب الحدود الاربع .

(ج) المنطقة « ج »

(١) المنطقة « ج » يحدها من الغرب الخط « ب » (الخط الاخضر) ومن الشرق الحدود الدولية وخليج العقبة كما هو موضح على الخريطة رقم (١) .

(٢) تتمركز في المنطقة « ج » قوات الامم المتحدة والشرطة المدنية المصرية فقط .

(٣) تتولى الشرطة المدنية المصرية المسلحة باسلحة خفيفة اداء المهام العادية للشرطة داخل هذه المنطقة .

(٤) توزع قوات الامم المتحدة داخل المنطقة « ج » وتؤدي وظائفها المحددة في المادة السادسة من هذا اللحق .

(٥) تتمركز قوات الامم المتحدة أساسا في معسكرات تقع داخل مناطق التمركز التالية والموضحة على الخريطة رقم (١) على ان تحدد مواقعها بعد التشاور مع مصر :

(أ) في تلك الجزء من النقطة في سيناء التي تقع في نطاق ٢٠ كم تقريبا من البحر المتوسط وتتاخم الحدود الدولية .

(ب) في منطقة شرم الشيخ .

(د) المنطقة « د » :

(١) المنطقة « د » يحدها من الشرق الخط « د » (الخط الازرق) ومن الغرب الحدود الدولية كما هو موضح على الخريطة رقم (١) .

(٢) تتواجد في هذه المنطقة قوة اسرائيلية محدودة من اربع كتائب مشاة ومنشآتها العسكرية وتحصينات ميدانية ومراقبي الامم المتحدة .

(٣) لا تتضمن القوة الاسرائيلية في المنطقة « د » دبابات او مدفعية او صواريخ فيما عدا صواريخ فردية ارض/جو .

(٤) تتضمن العناصر الرئيسية لكتائب المشاة الاسرائيلية الاربع حتى ١٨٠ مركبة مدرعة من كافة الانواع واجمالي حتى ٤٠٠٠ فرد .

٢ ـ يسمح باجتياز الحدود الدولية من خلال نقاط المراجعة فقط والمحددة من قبل كل طرف وتحت سيطرته ويكون هذا الاجتياز وفقا للقوانين والنظم المعمول بها في كل دولة .

٣ ـ تتواجد بهذه المناطق تلك التحصينات الميدانية والمنشآت العسكرية والقوات والاسلحة المسموح بها ، والمحددة في هذا اللحق .

المادة الثالثة

نظام الطيران العسكري

١ ـ تكون طلعات طائرات القتال وطلعات الاستطلاع لمصر واسرائيل فوق المنطقتين « أ » و « د » فحسب ، كل في منطقته .

٢ ـ تتمركز الطائرات غير المسلحة وغير المقاتلة لمصر واسرائيل في المنطقتين « أ » و « د » فقط ، كل في منطقته .

٣ ـ تقلع وتهبط طائرات النقل غير المسلحة المصرية فقط في المنطقة « ب » ويمكن الاحتفاظ في المنطقة « ب » بعدد ٨ طائرات منها . يمكن تجهيز وحدات الحدود المصرية بطائرات هليكوبتر غير مسلحة لاداء وظائفها في المنطقة « ب » .

٤ ـ يمكن تجهيز الشرطة المدنية المصرية بطائرات هليكوبتر غير مسلحة لاداء

وظائف الشرطة العادية في المنطقة « ج » .

٥ ــ يمكن انشاء مطارات مدنية فقط في هذه المناطق .

٦ ــ دون المساس باحكام هذه المعاهدة ، يقتصر النشاط الجوي العسكري في المناطق المختلفة وفي المجال الجوي الواقع فوق مياهها الاقليمية على ما هو مقرر على وجه التحديد في هذا الملحق .

المــادة الرابعــة

النظام البحري العسكري

١ ــ يمكن للقطع البحرية التابعة لمصر واسرائيل التمركز والعمل على سواحل المنطقتين « أ » و « د » كل في منطقته .

٢ ــ يمكن لزوارق حرس السواحل المصرية خفيفة التسليح ان تتمركز وتعمل في المياه الاقليمية للمنطقة « ب » لمعاونة وحدات الحدود في اداء وظائفها في هذه المنطقة .

٣ ــ تؤدي الشرطة المدنية المصرية والمجهزة بزوارق خفيفة مسلحة تسليحا خفيفا وظائف الشرطة العادية داخل المياه الاقليمية للمنطقة « ج » .

٤ ــ ليس في هذا الملحق ما يعتبر انتقاصا من حق المرور البريء للقطع البحرية لكلا الطرفين .

٥ ــ يمكن ان تقام في المناطق المختلفة موانيء ومنشآت بحرية مدنية فقط .

٦ ــ دون المساس باحكام هذه المعاهدة يقتصر النشاط البحري العسكري في المناطق المختلفة وفي مياهها الاقليمية على ما هو مقرر على وجه التحديد في هذا الملحق .

المــادة الخــامسة

نظام الانذار المبكر

يمكن لكل من مصر واسرائيل إنشاء وتشغيل نظم انذار مبكر في المنطقتين « أ » و « د » فقط . كل في منطقته .

المــادة السادســة

عمليات الامم المتحــدة

١ ــ يطلب الطرفان من الامم المتحدة ان توفر قوات ومراقبين للاشراف على تنفيذ هذا الملحق ويبذل كل جهودها لمنع اي خرق لاحكامه .

٢ ــ يتفق الطرفان ، كل فيما يخصه ، على طلب الترتيبات التالية فيما يتعلق بقوات ومراقبي الامم المتحدة :

أ ــ تشغيل نقاط مراجعة ودوريات استطلاع ونقاط مراقبة على امتداد الحدود الدولية وعلى الخط « ب » وداخل المنطقة « ج » .

ب ــ التحقق الدوري من تنفيذ احكام هذا الملحق مرتين في الشهر على الاقل ، ما لم يتفق الطرفان على خلاف ذلك .

ج ــ اجراء تحقق اضافي خلال ٤٨ ساعة بعد تلقي طلب بذلك من اي من الطرفين .

د ــ ضمان حرية الملاحة في مضيق تيران وفقا للمادة الخامسة من معاهدة السلام .

٣ ــ تنفيذ الترتيبات المقررة عالية لكل منطقة بواسطة قوات الامم المتحدة في المناطق « أ » و « ب » و « ج » وبواسطة مراقبي الامم المتحدة في المنطقة « د » .

٤ ــ يرافق طاقم التحقق للامم ضباط اتصال من الطرف المختص .

٥ ــ تخطر قوات الامم المتحدة ومراقبوها كلا الطرفين بالنتائج التي يتوصلون اليها .

٦ ــ تتمتع قوات الامم المتحدة ومراقبوها الذين يعملون في مختلف المناطق بحرية الحركة والتسهيلات الاخرى الضرورية لاداء واجباتهم .

٧ ــ لا تتمتع قوات الامم المتحدة ومراقبوها باية صلاحيات للسماح باجتياز الحدود الدولية .

٨ ــ يتفق الطرفان على الدول التي تشكل منها قوات ومراقبو الامم المتحدة وسيتم ذلك من الدول غير ذات العضوية الدائمة بمجلس الامن التابع للامم المتحدة .

٩ ــ يتفق الطرفان على ان تقوم الامم المتحدة بوضع ترتيبات القيادة التي تضمن افضل تنفيذ فعال لمسؤولياتها .

المــادة السابعــة

نظــام الاتصــال

١ ــ عقب حل اللجنة المشتركة ، يتم انشاء نظام اتصال بين الطرفين ، ويهدف هذا النظام الى توفير وسيلة فعالة لتقييم مدى التقدم في تنفيذ الالتزامات وفقا لهذا الملحق ، وحل اية مشكلة قد تطرأ اثناء التنفيذ ، كما تقوم باحالة المسائل التي لم يبت فيها الى السلطات العسكرية الاعلى للبلدين كل فيما يخصه للنظر فيها . كما يهدف أيضا إلى منع أية مواقف قد تنشأ أخطاء أو سوء فهم من قبل أي من الطرفين .

٢ ـ يقام مكتب اتصال مصري في مدينة العريش ومكتب اتصال اسرائيلي في مدينة بئر سبع ويرأس كل مكتب ضابط من البلد المعني يعاونه عدد من الضباط .

٣ ـ يقام اتصال تليفوني مباشر بين المكتبين وكذلك خطوط تليفونية مباشرة بين قيادة الامم المتحدة وكلا المكتبين .

المـــادة الثامنـــة

احترام النصب التذكارية للحـــرب

يلتزم كل طرف بالمحافظة على النصب المقامة في ذكرى جنود الطرف الاخر بحالة جيدة ، وهي النصب المقامة بواسطة اسرائيل في سيناء والنصب التي ستقام بواسطة مصر في اسرائيل ، كما سيسمح كل طرف بالوصول الى هذه النصب .

المادة التاسعـــة

الترتيبـــات المؤقتـــة

ينظم المرفق لهذا الملحق والخريطة رقم (٢) انسحاب القوات المسلحة الاسرائيلية والمدنيين الى ما وراء خط الانسحاب المرحلي ، وكذلك حركة قوات الطرفين والامم المتحدة حتى الانسحاب النهائي .

الخريطة رقم ٢ شبه جزيرة سيناء

Sinai Peninsula

MAP 2

Mediterranean Sea
البحر الابيض
Gaza Strip
قطاع غزة
El Arish
العريش
Beersheba
بئر سبع
El Qantara
القنطرة
Ismailia
الاسماعيلية
Suez
السويس
البحيرات المرة
اسرائيل
Israel
International Boundary
الحدود الدولية
Line "A"
الخط (أ)
Interim Buffer Zone Line
المنطقة العازلة المؤقتة
El Arish-Ras Mohammad Line
خط العريش راس محمد
ARAB REPUBLIC OF EGYPT
جمهورية مصر العربية
Gulf of Suez
خليج السويس
Saint Catherine Monastery
دير سانت كاترين
Gulf of Aqaba
خليج العقبة
Saudi Arabia
السعودية
Jordan
Eilat
Sharm el Sheikh
شرم الشيخ
Ras Mohammed
راس محمد
Red Sea
البحر الاحمر

مصري العدي ومتلا ، والمشار اليها بالمنطقة (٥) على الخريطة رقم (٣) ، ويكتمل بذلك الانسحاب الاسرائيلي الى ما وراء خط الانسحاب المرحلي .

٢ – تنتشر القوات المصرية في المناطق المخلاة من القوات المسلحة الاسرائيلية وفقا لما يلي :

أ – ينتشر حتى ثلث القوات المسلحة المصرية الموجودة في سيناء وفقا لاتفاقية عام ١٩٧٥ في الاجزاء من المنطقة (أ) ، التي تقع داخل المنطقة (١) ، وذلك حتى اتمام الانسحاب المرحلي . وبعد ذلك تنتشر القوات المسلحة المصرية كما هو موضح في المادة الثانية من الملحق (١-) في المنطقة (أ) ، حتى حد المنطقة العازلة المؤقتة

ب – تبدأ نشاط القوات البحرية المصرية وفقا للمادة الرابعة من الملحق (١) على امتداد سواحل المناطق (٢) و (٣) و (٤) ، عقب اتمام المراحل الفرعية الثانية والثالثة والرابعة على التوالي .

جـ – تنتشر كتيبة واحدة من وحدات الحدود المصرية الموضحة في المادة الثانية من الملحق (١) في المنطقة (١) ، عقب اتمام المرحلة الفرعية الاولى . كما تنتشر كتيبة ثانية في المنطقة (٢) عقب اتمام المرحلة الفرعية الثانية . وتنتشر كتيبة ثالثة في المنطقة (٣) عقب اتمام المرحلة الفرعية الثالثة .. والكتيبتان الثانية والثالثة المذكورتان عاليه يمكن ان تنتشرا في اي من المناطق المخلاة بعد ذلك بجنوب سيناء .

٣ – يعاد توزيع قوات الامم المتحدة في المنطقة العازلة (١) المقررة بمقتضى اتفاقية عام ١٩٧٥ ، لتمكين انتشار القوات المصرية الموضح في السابق ، وذلك عقب اتمام المرحلة الفرعية الاولى . وفيما عدا ذلك تستمر في اداء مهامها وفقا لاحكام الاتفاقية المشار اليها في الأجزاء المتبقية من المنطقة المذكورة حتى اتمام الانسحاب المرحلي .. وفقا لما هو موضح في المادة الاولى من هذا المرفق .

٤ – يمكن للقوافل الاسرائيلية استخدام الطرق جنوب وشرق تقاطع الطرق الواقع شرق العريش لاخلاء القوات الاسرائيلية ومعداتها حتى اتمام الانسحاب المرحلي . وستتحرك القوافل في ضوء النهار ، بعد تقديم إخطار بذلك بأربع ساعات الى مجموعة الاتصال المصرية وقوات الامم المتحدة ، وتصاحبها قوات الامم المتحدة وسيتم ذلك وفقا للتوقيتات المنظمة من قبل اللجنة المشتركة . ويصاحب القوافل ضابط اتصال مصري لتامين التحركات دون عائق . ويمكن للجنة المشتركة ان توافق على ترتيبات اخرى بالنسبة للقوافل .

المادة الثالثة

قوات الامم المتحدة

١ – يطلب الطرفان توزيع قوات الامم المتحدة وفقا للضرورة لأداء الوظائف الواردة في هذا المرفق حتى موعد اتمام الانسحاب النهائي ، ولهذا الغرض يوافق الطرفان على اعادة توزيع قوات الطوارىء التابعة للامم المتحدة .

٢ – تشرف قوات الامم المتحدة على تنفيذ هذا المرفق وتبذل ما في وسعها لمنع أية مخالفة لاحكامه .

٣ – عندما توزع قوات الامم المتحدة تبعا لاحكام المادة الاولى والثانية من هذا المرفق ، فسوف تتولى مهام التفتيش في المناطق محدودة القوات وفقا للمادة السادسة من الملحق (١) . وتقيم نقاط مراجعة ، ودوريات استطلاع ، ونقاط مراقبة في المناطق العازلة المؤقتة الموضحة في المادة السابعة ، اما الوظائف الاخرى لقوات الامم المتحدة ، والمتعلقة بالمنطقة العازلة للخط المرحلي ، فموضحة في المادة الخامسة من هذا المرفق .

المادة الرابعة

اللجنة المشتركة ومكاتب الاتصال

١ – تعمل اللجنة المشتركة المشار اليها في المادة الرابعة من هذه المعاهدة من تاريخ تبادل وثائق التصديق على هذه المعاهدة وحتى تاريخ اتمام الانسحاب الاسرائيلي النهائي من سيناء .

٢ – تتكون اللجنة المشتركة من ممثلين عن كل طرف برئاسة ضباط من رتب عالية ، وتدعو اللجنة المشتركة ممثلين للامم المتحدة لحضور اجتماعاتها ، عند مناقشة موضوعات تتعلق بالامم المتحدة او اذا طلب اي من الطرفين وجود الامم المتحدة . ويتم التوصل الى قرارات اللجنة المشتركة باتفاق كل من مصر واسرائيل .

٣ – تشرف اللجنة المشتركة على تنفيذ الترتيبات الموضحة في الملحق (١) وفي هذا المرفق . ولهذا الغرض ، وبالاتفاق بين الطرفين ، تقوم بما يلي :

أ – تنسق التحركات العسكرية الموضحة في هذا المرفق وتشرف على تنفيذها .

ب – تتناول بالبحث وتسعى الى حل أية مشكلة تنشأ عن تنفيذ الملحق (١) وهذا المرفق . وتناقش أية مخالفات تبلغ اليها بواسطة قوات الامم المتحدة ومراقبيها . وتحيل الى حكومتي مصر واسرائيل أية مشاكل لم يتم حلها .

جـ – تساعد قوات الامم المتحدة ومراقبيها في تنفيذ مهامهم ، وتبحث الجداول الزمنية الخاصة بالتحققات الدورية عندما يطلب منها الطرفان ذلك كما

مرفق الملحق (١)

تنظيم الانسحاب من سيناء

المادة الاولى

مبادىء الانسحاب

١ ـ يتم انسحاب القوات المسلحة الاسرائيلية والمدنيين من سيناء على مرحلتين ، كما هو مبين في المادة الاولى من الملحق (١) ، ويتضمن هذا المرفق تخطيط وتوقيت الانسحاب . وتقوم اللجنة المشتركة باعداد التفاصيل الخاصة بهذه المراحل وتقدمها الى كبير منسقي قوات الامم المتحدة بالشرق الاوسط ، قبل شهر من ابتداء اي مرحلة من مراحل الانسحاب .

٢ ـ اتفق الطرفان على المبادىء التالية بشأن ترتيب التحركات العسكرية ..

(أ) ـ على الرغم مما تقضي به احكام المادة التاسعة،الفقرة الثانية من هذه المعاهدة ، وحتى يتم انسحاب القوات المسلحة الاسرائيلية من الخطين (ى) و (م) الحاليين ، اللذين انشئا بناء على الاتفاقية المصرية ـ الاسرائيلية الموقعة في سبتمبر (أيلول) ١٩٧٥ ، والمشار اليها فيما بعد باتفاقية عام ١٩٧٥ ، الى خط الانسحاب المرحلي ، فان جميع الترتيبات العسكرية القائمة طبقا لتلك الاتفاقية تبقى سارية المفعول ، ما عدا الترتيبات العسكرية المنصوص عليها خلاف ذلك في هذا المرفق .

(ب) ـ مع انسحاب القوات المسلحة الاسرائيلية ، تدخل قوات الامم المتحدة فورا للمناطق المخلاة ، لاقامة مناطق عازلة مؤقتة ، كما هو موضح على الخريطتين (٢) و (٣) على التوالي ، بغرض الابقاء على الفصل بين القوات ، ويكون دخول قوات الامم المتحدة سابقا لتحرك أي أفراد اخرين الى داخل هذه المناطق .

(جـ) ـ خلال فترة سبعة أيام بعد اخلاء القوات الاسرائيلية المسلحة لاية مساحة واقعة في المنطقة (أ) ، تنتشر وحدات القوات المسلحة المصرية وفقا لاحكام المادة الثانية من هذا المرفق .

(د) ـ خلال فترة سبعة أيام بعد اخلاء القوات الاسرائيلية المسلحة لاية مساحة واقعة في المنطقتين (أ) و (ب) ، تنتشر وحدات الحدود المصرية وفقا لاحكام المادة الثانية من هذا المرفق ، وتؤدي وظائفها وفقا لأحكام المادة الثانية من الملحق (١)

(هـ) ـ تدخل الشرطة المدنية المصرية الى المساحات المخلاة عقب دخول قوات الامم المتحدة مباشرة ، لأداء الوظائف العادية للشرطة .

(و) ـ تنتشر وحدات القوات البحرية المصرية في خليج السويس ، وفقا لاحكام المادة الثانية من هذا المرفق .

(ز) ـ وباستثناء تلك التحركات المشار اليها أعلاه فان أعمال الانتشار للقوات المسلحة المصرية والانشطة الموضحة في الملحق (١) تكون سارية المفعول في المناطق المخلاة بعد أن تتم القوات المسلحة الاسرائيلية انسحابها الى ما وراء خط الانسحاب المرحلي .

المادة الثانية

المراحل الفرعية للانسحاب الى خط الانسحاب المرحلي

١ ـ يتم الانسحاب الى خط الانسحاب المرحلي على مراحل فرعية ، كما هو منصوص عليه في هذه المادة ، وكما هو موضح على الخريطة (٣) ، وتتم كل مرحلة فرعية خلال العدد المقرر من الاشهر التي يبدأ احتسابها اعتبارا من تاريخ تبادل وثائق التصديق على هذه المعاهدة ..

أ ـ المرحلة الفرعية الاولى :

خلال شهرين ، تنسحب القوات المسلحة الاسرائيلية من منطقة العريش ، بما في ذلك مدينة العريش ومطارها ، والمشار اليها بالمنطقة (١) ، على الخريطة رقم (٣)

ب ـ المرحلة الفرعية الثانية :

خلال ثلاثة شهور ، تنسحب القوات المسلحة الاسرائيلية من المنطقة الواقعة بين الخط (م) ، المقرر بمقتضى اتفاقية عام ١٩٧٥ ، والخط (أ) ، والمشار اليها بالمنطقة (٢) على الخريطة رقم (٣)

جـ ـ المرحلة الفرعية الثالثة :

خلال خمسة شهور ، تنسحب القوات المسلحة الاسرائيلية من المنطقة الواقعة شرق وجنوب المنطقة (٢) ، والمشار اليها بالمنطقة (٣) على الخريطة رقم (٣)

د ـ المرحلة الفرعية الرابعة :

خلال سبعة شهور ، تنسحب القوات المسلحة الاسرائيلية من منطقة الطور/رأس الكنيسة ، والمشار اليها بالمنطقة (٤) على الخريطة رقم (٣)

هـ ـ المرحلة الفرعية الخامسة :

خلال تسعة أشهر ، تنسحب القوات المسلحة الاسرائيلية من المناطق المتبقية غرب خط الانسحاب المرحلي ، بما في ذلك منطقة سانت كاترين ، والمنطقة شرق

هو وارد في الملحق رقم (١) ، وفي هذا المرفق .

د ــ تنظم وضع العلامات على الحدود الدولية وجميع الخطوط والمناطق المشار اليها في الملحق (١) ، وهذا المرفق .

هـ ــ تشرف على تسليم المنشآت الرئيسية في سيناء من اسرائيل الى مصر .

و ــ توافق على الترتيبات اللازمة للعثور على الجثث المفقودة لجنود مصر واسرائيل واعادتها .

ز ــ تنظم اقامة وتشغيل نقاط المراجعة للمداخل على امتداد خط العريش رأس محمد وفقا لاحكام المادة الرابعة من الملحق (٣)

ح ــ تقوم بعملياتها بالاستعانة بفرق اتصال مشتركة من ممثل واحد عن كل من مصر واسرائيل من مجموعة الاتصال الدائمة وسوف تمارس انشطتها وفقا لتوجيه اللجنة المشتركة .

ط ــ توفر الاتصال والتنسيق مع قيادة الامم المتحدة التي تنفذ احكام المعاهدة ، وعن طريق أطقم الاتصال المشتركة تحافظ على التنسيق والتعاون المحلي مع قوات الامم المتحدة المتمركزة في مناطق معينة ، اومراقبي الامم المتحدة الذين يرصدون مناطق معينة لتوفير اية مساعدة مطلوبة .

ي ــ تناقش اي مسائل أخرى قد يتفق الطرفان على طرحها على اللجنة .

٤ ــ تعقد اجتماعات اللجنة المشتركة مرة واحدة كل شهر على الأقل وفي حالة طلب أحد الطرفين أو قيادة قوات الأمم المتحدة عقد اجتماع خاص فيتم عقد هذا الاجتماع خلال ٢٤ ساعة .

٥ ــ تجتمع اللجنة المشتركة في المنطقة العازلة حتى اتمام الانسحاب المرحلي ، ثم تجتمع في مدينتي العريش وبير سبع بعد ذلك بالتبادل ، على أن يعقد أول اجتماع لها ليس متأخرا عن اسبوعين بعد بدء سريان مفعول المعاهدة .

المادة الخامسة

تعريف المنطقة العازلة المؤقتة وانشطتها

١ ــ تنشأ منطقة عازلة مؤقتة بغرض قيام قوات الامم المتحدة بالفصل بين القوات المصرية والاسرائيلية . وتلك غرب خط الانسحاب المرحلي ومتاخمة له كما هو مبين في الخريطة رقم (٢) وتلك بعد تنفيذ الانسحاب الاسرائيلي وتوزيع القوات خلف خط الانسحاب المرحلي

وتتولى الشرطة المدنية المصرية المجهزة باسلحة خفيفة القيام بمهام الشرطة العادية في هذه المنطقة .

٢ ــ تقوم قوة الامم المتحدة بتشغيل نقاط مراجعة ودوريات استطلاع ونقاط

مراقبة داخل المنطقة العازلة المؤقتة بغية التأكد من الالتزام بأحكام هذه المادة .

٣ ــ وطبقا للترتيبات التي اتفق عليها الطرفان والتي سيتم تنسيقها في اللجنة المشتركة ، يتولى أفراد اسرائيليون ادارة منشآت حربية فنية في أربع مواقع محددة وموضحة على الخريطة رقم (٢) ، ومشار اليها بـ (ف ١) ، (احداثي المركز على الخريطة ٥٧١٦٢٩٤٠) و (ف ٢) ، (احداثي المركز على الخريطة ٥٩٣٥١٥٤١) و (ف ٣) ، (احداثي المركز على الخريطة ٥٩٣٣١٥٢٧) و (ف ٤) ، (احداثي المركز على الخريطة ٦١١٣٠٩٧٩) ، وذلك طبقا للمبادىء التالية :

(أ) يتولى العمل بالمنشآت الفنية أفراد فنيون واداريون مسلحون بالأسلحة الصغيرة اللازمة لحمايتهم : (مسدسات ، بنادق ، مدافع رشاشة خفيفة ومتوسطة ، قنابل يدوية وذخيرة) ، كالآتي :

ف ١ : ما لا يزيد على ١٥٠ فردا

ف ٢ و ٣ : ما لا يزيد على ٣٥٠ فردا

ف ٤ : ما لا يزيد على ٢٠٠ فردا

(ب) لا يحمل الافراد الاسرائيليون أسلحة خارج المواقع باستثناء الضباط الذين يجوز لهم حمل الاسلحة الشخصية .

(جـ) سيدخل طرف ثالث يتفق عليه بين مصر واسرائيل لاجراء تفتيشات داخل محيط المنشآت الفنية في المنطقة العازلة ويقوم الطرف الثالث بالتفتيش مرة واحدة على الاقل بطريقة فجائية . وهدف التفتيشات هو التحقق من طبيعة عمل المنشآت والاسلحة والعاملين المتواجدين فيها ، ويقوم الطرف الثالث بانباء الطرفين فورا عن اي تحول لأي منشأة عن دورها من واقع المسح البصري والالكتروني أو الاتصالات .

(د) يجوز القيام بتموين المنشآت ، والزيارات لاغراض فنية وادارية ، واستبدال الافراد والاجهزة القامة في المواقع دون تعطيل وذلك من خلال نقاط مراجعة الامم المتحدة حتى مداخل المنشآت الفنية بعد المراجعة والمرافقة بواسطة قوة الامم المتحدة فحسب .

(هـ) يسمح لاسرائيل ان تدخل في منشآتها الفنية المواد اللازمة للأداء الصحيح للمنشآت والأفراد .

(و) يسمح لاسرائيل بما يلي ، وطبقا لما تحدده اللجنة المشتركة :

١ ــ الابقاء داخل منشآتها على معدات مكافحة الحريق والصيانة العامة وكذلك العربات الادارية ذات العجل والمعدات الهندسية المتحركة اللازمة لصيانة

ملحق « ٣ »

بروتوكول بشأن علاقات الطرفين

المادة الاولى

العلاقات الدبلوماسية والقنصلية

يتفق الطرفان على اقامة علاقات دبلوماسية وقنصلية وتبادل السفراء عقب الانسحاب المرحلي

المادة الثانية

العلاقات الاقتصادية والتجارية

١ ــ يتفق الطرفان على ازالة جميع الحواجز ذات الطابع التمييزي القائمة في وجه العلاقات الاقتصادية العادية وانهاء المقاطعة الاقتصادية لاي منهما وذلك عقب اتمام الانسحاب المرحلي

٢ ــ يدخل الطرفان في مفاوضات في اقرب وقت ممكن ، وفي موعد لا يتجاوز ستة شهور بعد اتمام الانسحاب المرحلي ، وذلك بغية عقد اتفاق تجارة يستهدف انماء العلاقات الاقتصادية ذات النفع المتبادل بينهما .

المادة الثالثة

العلاقات الثقافية

١ ــ يتفق الطرفان على اقامة علاقات ثقافية عادية بعد اتمام الانسحاب المرحلي .

٢ ــ يتفق الطرفان على ان التبادل الثقافي في كافة الميادين امر مرغوب فيه ، وعلى ان يدخلا في مفاوضات في اقرب وقت ممكن وفي موعد لا يتجاوز ستة اشهر بعد اتمام الانسحاب المرحلي ، بغية عقد اتفاق ثقافي .

المادة الرابعة

حرية التنقل

١ ــ عقب اتمام الانسحاب المرحلي ، يسمح كل طرف لمواطني وسيارات الطرف الاخر بحرية الانتقال الى اقليمه والتنقل داخله ، وذلك طبقا للقواعد العامة التي تطبق على مواطني وسيارات الدول الاخرى . ويمتنع كل طرف عن فرض قيود ذات طابع تمييزي على حرية تنقل الاشخاص والسيارات من اقليمه الى اقليم الطرف الاخر .

٢ ــ كما يسمح بالدخول دون اعاقة الى الاماكن ذات القيمة الدينية والتاريخية وذلك على اساس تبادلي وغير ذي طابع تمييزي .

المادة الخامسة

التعاون في سبيل التنمية وعلاقات حسن الجوار

١ ــ يقر الطرفان ان هناك مصلحة متبادلة في قيام علاقات حسن الجوار ، ويتفقان على النظر في سبل تنمية تلك العلاقات

٢ ــ يتعاون الطرفان في انماء السلام والاستقرار والتنمية في المنطقة ، ويوافق كل منهما على النظر في المقترحات التي قد يرى الطرف الاخر التقدم بها تحقيقا لهذا الغرض .

٣ ــ يعمل الطرفان على تشجيع التفاهم المتبادل والتسامح ويمتنع كل طرف عن الدعاية المعادية تجاه الطرف الاخر .

المادة السادسة

النقل والمواصلات

١ ــ يقر الطرفان بان الحقوق والمزايا والالتزامات المنصوص عليها في اتفاقيات الطيران التي يكونان من اطرافها تنطبق على كل منهما ، وبصفة خاصة الواردة في الاتفاقية الدولية للطيران المدني لعام ١٩٤٤ « اتفاقية شيكاغو » ، والاتفاق الدولي بشأن خدمات النقل الجوي لعام ١٩٤٤

٢ ــ عقب اتمام الانسحاب المرحلي ، لا ينطبق اي اعلان لحالة الطوارىء الوطنية الذي يعلنه احد الطرفين وفقا للمادة ٨٩ من اتفاقية شيكاغو في مواجهة الطرف الاخر على اساس تمييزي .

٣ ــ توافق مصر على ان المطارات الواقعة بالقرب من العريش ورفح وراس النقب وشرم الشيخ ، التي سوف تخليها اسرائيل ، يكون استخدامها للاغراض المدنية فحسب ، بما في ذلك امكان استخدامها تجاريا بواسطة كافة الدول .

٤ ــ يدخل الطرفان في مفاوضات في اقرب وقت ممكن ، وفي موعد لا يتجاوز ستة شهور بعد اتمام الانسحاب المرحلي ، وذلك لغرض ابرام اتفاق طيران مدني .

٥ ــ يقوم الطرفان باعادة فتح الطرق وخطوط السكك الحديدية بين بلديهما وصيانتها ، كما ينظران في اقامة طرق وسكك حديدية اضافية . كما يتفق الطرفان ايضا على اقامة وصيانة طريق بري بين مصر واسرائيل والاردن بالقرب من ايلات مع كفالة حرية وسلامة مرور الاشخاص والسيارات والبضائع بين مصر والاردن وذلك على نحو لا يمس بالسيادة على الجزء من الطريق الذي يقع داخل اقليم كل منهما .

٦ ــ عقب اتمام الانسحاب المرحلي تقام بين الطرفين وسائل اتصالات بريدية وتليفونية وتلكس وصور بالراديو ومواصلات سلكية ولاسلكية وخدمات نقل الارسال التلفزيوني عن طريق الكابلات والراديو والاقمار الصناعية وذلك وفقا

للاتفاقيات واللوائح الدولية المنطبقة .

٧ ـ قبل اتمام الانسحاب المرحلي يسمح كل طرف بالدخول المسموح به عادة الى موانيه لسفن وبضائع للطرف الآخر ، وكذلك للسفن والبضائع المتجهة الى الطرف الاخر او القادمة منه بنفس الشروط المطبقة بصفة عامة على سفن وبضائع الدول الاخرى . وسوف ينفذ حكم المادة « ٥ » من معاهدة السلام عقب تبادل وثائق التصديق على هذه المعاهدة .

المادة السابعة

التمتع بحقوق الانسان

يؤكد الطرفان التزامهما باحترام ومراعاة حقوق الانسان والحريات الاساسية للجميع ، وسوف يدعمان هذه الحقوق والحريات وفقا لميثاق الامم المتحدة .

المادة الثامنة

المياه الاقليمية

مع مراعاة احكام المادة « ٥ » من معاهدة السلام ، يقر كل طرف بحق سفن الطرف الآخر في المرور البرىء في مياهه الاقليمية طبقا لقواعد القانون الدولي :

نصوص المحضر المتفق عليه والرسائل المرفقة باتفاقية السلام المصرية ـ الاسرائيلية

فيما يلي النص العربي للمحضر المتفق عليه للمواد ١ و ٤ و ٥ و ٦ ، والملحقين الاول والثالث لمعاهدة السلام ، والرسائل المرفقة حول مفاوضات الحكم الذاتي للفلسطينيين في الضفة الغربية وغزة ، وتبادل السفراء والقوات الدولية . وهذه الترجمة غير رسمية ، حيث ان الرئيس كارتر والرئيس السادات ورئيس الوزراء بيغن وقعوا النصوص الانكليزية فقط ، بعكس النصوص العربية لمعاهدة السلام ، وملحقيها الاول والثالث ، ومرفق الملحق الاول ، التي وقعها المسؤولون الثلاثة ، واعتبرت رسمية شانها شان تلك النصوص الانكليزية والعبرية التي وقعت في صورة مماثلة ...

وفي جميع الحالات سيعتمد النص الانكليزي عند وقوع اي خلاف في التفسير ..

محضر متفق عليه للمواد الاولى والرابعة والخامسة والسادسة وللملحقين الاول والثالث لمعاهدة السلام

المادة الاولى

ان استئناف مصر لمارسة السيادة الكاملة على سيناء ، المنصوص عليها في الفقرة الثانية من المادة الاولى ، تتم بالنسبة لكل منطقة بمجرد انسحاب اسرائيل من هذه المنطقة .

المادة الرابعة

من المتفق عليه بين الاطراف ان تتم اعادة النظر المنصوص عليها في المادة ٤ فقرة (٤) ، عندما يطلب ذلك احد الاطراف ، وعلى ان تبدأ في خلال ثلاثة اشهر من طلبها ، ولكن لا يجرى اي تعديل الا باتفاق كلا الطرفين .

المادة الخامسة

لا يجوز تفسير الجملة الثانية من الفقرة الثانية من المادة الخامسة على انها تنتقص مما جاء بالجملة الاولى من تلك الفقرة ، ولا يفسر ما تقدم على انه مخالف لما جاء بالجملة الثانية من الفقرة الثانية من المادة الخامسة التي تقضي بما يلي :

... يحترم الطرفان حق كل منهما في الملاحة والعبور الجوي من والى اراضيه عبر مضيق تيران وخليج العقبة ..

(المادة السادسة (فقرة ٢)

لا تفسر احكام المادة السادسة بما يخالف احكام اطار السلام في الشرق الاوسط المتفق عليه في كامب ديفيد . ولا يفسر ما تقدم على انه مخالف لاحكام المادة السادسة (فقرة ٢) من المعاهدة التي تقضي بما يلي :

... يتعهد الطرفان بان ينفذا بحسن نية التزاماتهما الناشئة عن هذه المعاهدة بصرف النظر عن اي فعل او امتناع عن فعل من جانب طرف آخر وبشكل مستقل عن اي وثيقة خارج هذه المعاهدة .

المادة السادسة (فقرة ٥)

من المتفق عليه بين الاطراف انه لا توجد اي دعاوي بأن لهذه المعاهدة أولوية على المعاهدات والاتفاقات الاخرى ، وللمعاهدات والاتفاقات الاخرى أولوية على هذه المعاهدة .

ولا يفسر ما تقدم على أنه مخالفة لاحكام المادة السادسة (فقرة ٥) من هذه المعاهدة التي تنص على ما يلي :

... مع مراعاة المادة ١٠٣ من ميثاق الامم المتحدة ، يقر الطرفان بانه في حالة وجود تناقض بين التزامات الاطراف بموجب هذه المعاهدة وأي من التزاماتهما الاخرى ، فان الالتزامات الناشئة عن هذه المعاهدة تكون ملزمة ونافذة ..

الملحق الاول

تقضي المادة السادسة (فقرة ٨) من الملحق الاول بما يلي :

... يتفق الطرفان على الدول التي تشكل منها قوات ومراقبو الامم المتحدة ، ويتم ذلك من الدول غير ذات العضوية الدائمة بمجلس الامن التابع للامم المتحدة ...

وقد اتفق الطرفان على ما يلي :

... في حالة عدم الوصول الى اتفاق بين الطرفين فيما يتعلق باحكام الفقرة الثامنة من المادة السادسة من الملحق الاول فانهما يتعهدان بقبول او تاييد ما تقترحه الولايات المتحدة الامريكية بشان تشكيل قوات الامم المتحدة والمراقبين ...

الملحق الثالث

تنص معاهدة السلام والملحق الثالث لها على اقامة علاقات اقتصادية طبيعية بين الاطراف ، ووفقا لهذا فقد اتفق على أن هذه العلاقات سوف تشمل مبيعات تجارية عادية من البترول من مصر الى اسرائيل ، وان يكون من حق اسرائيل الكامل التقدم بعطاءات لشراء البترول المصري الاصل والذي لا تحتاجه مصر لاستهلاكها المحلي ، وان تنظر مصر والشركات التي لها حق استثمار بترولها في العطاءات المقدمة من اسرائيل على نفس الاسس والشروط المطبقة على مقدمي العطاءات الآخرين لهذا البترول .

عن حكومة	عن حكومة
جمهورية مصر العربية	إسرائيل

شهد التوقيع :

جيمي كارتر : رئيس الولايات المتحدة الامريكية

نص الرسائل المرفقة :

رسالة مشتركة حول الضفة الغربية وغزة

٢٦ مارس (اذار) ١٩٧٩

عزيزي السيد الرئيس

يؤكد هذا الخطاب ان كلا من مصر واسرائيل قد اتفقتا على ما يلي :

تستذكر حكومتا مصر واسرائيل انهما قد اتفقتا في كامب ديفيد ، ووقعتا في البيت الأبيض يوم ١٧ سبتمبر (ايلول) ١٩٧٩ ، الوثائق المرفقة والمعنونة « اطار السلام في الشرق الأوسط المتفق عليه في كامب ديفيد » و « اطار لعقد معاهدة سلام بين مصر واسرائيل » .

وبغية التوصل الى تسوية سلمية شاملة وفقا للاطارين المشار اليهما انفا ، تشرع مصر واسرائيل في تنفيذ النصوص المتعلقة بالضفة الغربية وقطاع غزة . وقد اتفقتا على بدء المفاوضات خلال شهر من تبادل وثائق التصديق على معاهدة السلام . ووفقا لاطار السلام في الشرق الاوسط .. فان المملكة الأردنية الهاشمية مدعوة للاشتراك في المفاوضات . ولكل من وفدى مصر والأردن ان يضم فلسطينيين من الضفة الغربية وقطاع غزة أو فلسطينيين اخرين باتفاق مشترك . وهدف المفاوضات هو الاتفاق قبل اجراء الانتخابات على الترتيبات الخاصة باقامة سلطة الحكم الذاتي المنتخبة (المجلس الاداري) وتحديد سلطاتها ومسؤولياتها ، والاتفاق على ما يرتبط بذلك من مسائل اخرى . وفي حالة اذا ما قرر الأردن عدم الاشتراك في المفاوضات ، فستجرى المفاوضات بين مصر واسرائيل .

وتتفق الحكومتان على ان تتفاوضا بصفة مستمرة وبحسن نية من اجل الانتهاء من هذه المفاوضات في اقرب تاريخ ممكن . كما تتفق الحكومتان على ان الغرض من المفاوضات هو اقامة سلطة الحكم الذاتي في الضفة الغربية وغزة من اجل تحقيق الحكم الذاتي الكامل للسكان .

ولقد حددت مصر واسرائيل لنفسيهما هدفا للانتهاء من المفاوضات خلال عام واحد ، بحيث يتم اجراء الانتخابات باسرع ما يمكن بعد ان يكون الأطراف قد توصلوا الى اتفاق . وتنشا سلطة الحكم الذاتي المشار اليها في « اطار السلام في الشرق الأوسط » ، وتبدا عملها خلال شهر من انتخابها . واعتبارا من هذا التاريخ تبدا فترة الخمس سنوات الانتقالية . ويتم سحب الحكومة العسكرية الاسرائيلية وادارتها المدنية لتحل سلطة الحكم الذاتي محلها كما هو منصوص

عليه في اطار السلام في الشرق الأوسط ، وحينئذ يتم انسحاب القوات الاسرائيلية المسلحة ، واعادة توزيع القوات الاسرائيلية المتبقية في مواقع أمن محددة .

ويؤكد هذا الخطاب ايضا مفهومنا بان حكومة الولايات المتحدة ستشترك اشتراكا كاملا في كافة مراحل المفاوضات .

مع خالص التحية ...

عن حكومة

جمهورية مصر العربية ..

محمد أنور السادات

الرئيس
البيت الأبيض

عن حكومة
اسرائيل ..

مناحم بيغن

رسالة الرئيس السادات حول تبادل السفراء

٢٦ مارس (آذار) ١٩٧٩

عزيزي السيد الرئيس

استجابة لرجائكم ، استطيع ان اؤكد انه في خلال شهر واحد بعد اتمام انسحاب اسرائيل الى الخط المؤقت طبقا لمعاهدة السلام بين مصر واسرائيل ، فان مصر سوف ترسل سفيرا مقيما لدى اسرائيل ، وسوف تستقبل سفيرا اسرائيليا مقيما بمصر .

المخلص

محمد أنور السادات

الرئيس
البيت الأبيض

الرسالتان المتبادلتان بين كارتر وبيغن حول تبادل السفراء

تاريخ ٢٦ مارس (آذار) ١٩٧٩

حضرة رئيس الوزراء ..

تلقيت رسالة من الرئيس السادات تفيد انه في غضون شهر بعد ان تكمل اسرائيل انسحابها الى خط مؤقت في سيناء ، حسبما نص عليه في معاهدة السلام بين مصر واسرائيل ، ستوفد مصر سفيرا مقيما الى اسرائيل ، وستستقبل في مصر سفيرا اسرائيليا مقيما .

واكون شاكرا لو اكدتم ان هذا الاجراء سيكون مقبولا من حكومة اسرائيل .

صاحب السعادة مناحم بيغن

رئيس وزراء دولة اسرائيل

المخلص
جيمي كارتر

تاريخ ٢٦ مارس (آذار)

حضرة الرئيس ..

يسرني ان اتمكن من ان اؤكد ان حكومة اسرائيل قابلة بالاجراء المحدد في رسالتكم تاريخ ٢٦ مارس (آذار) ١٩٧٩ ، والتي تذكرون فيها (تلقيت رسالة من الرئيس السادات تفيد انه في غضون شهر بعد ان تكمل اسرائيل انسحابها الى خط مؤقت في سيناء ، حسبنا نص عليه في معاهدة السلام بين مصر واسرائيل ، ستوفد مصر سفيرا مقيما الى اسرائيل وستستقبل في مصر سفيرا اسرائيليا مقيما)

الرئيس
البيت الأبيض

المخلص
مناحم بيغن

رسالة الرئيس كارتر الى الرئيس السادات حول القوات الدولية

٢٦ مارس (آذار) ١٩٧٩

عزيزي السيد الرئيس

اود ان اؤكد لكم ، وذلك رهنا باستيفاء الاجراءات الدستورية في الولايات

المتحدة ، انه :

في حالة حدوث خرق او تهديد بخرق لمعاهدة السلام بين مصر واسرائيل ، فان الولايات المتحدة ستقوم ، بناء على طلب احد الأطراف او كليهما ، بالتشاور مع الأطراف في هذا الشان ، وستتخذ الاجراءات الأخرى التي تراها مناسبة لتحقيق الالتزام بهذه المعاهدة .

وستقوم الولايات المتحدة بعمليات الاستطلاع الجوي بناء على طلب الأطراف

طبقا للملحق رقم ١ من هذه المعاهدة .

وتعتقد الولايات المتحدة ان مواد المعاهدة الخاصة بتمركز افراد الأمم المتحدة في المنطقة المحدودة التسليح يمكن ويجب ان تنفذ بواسطة مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة . وستبذل الولايات المتحدة قصارى جهدها للحصول على موافقة مجلس الأمن على هذا الاجراء . واذا لم يتمكن مجلس الامن من اقامة الترتيبات التي تتطلبها المعاهدة ، فان رئيس الولايات المتحدة سيكون على استعداد لاتخاذ الخطوات اللازمة لضمان انشاء واستمرار قوة بديلة مقبولة مكونة من دول متعددة .

المخلص

جيمي كارتر

صاحب السعادة

محمد انور السادات

رئيس جمهورية مصر العربية

رسالة الرئيس كارتر الى رئيس الوزراء بيغن

٢٦ مارس (اذار) ١٩٧٩

عزيزي رئيس الوزراء

اود ان اؤكد لكم ، ونلك رهنا باستيفاء الاجراءات الدستورية في الولايات المتحدة ، انه :

في حالة حدوث خرق او تهديد بخرق لمعاهدة السلام بين مصر واسرائيل ، فان الولايات المتحدة ستقوم ، بناء على طلب احد الأطراف او كليهما ، بالتشاور مع الأطراف في هذا الشان ، وستتخذ الاجراءات الأخرى التي تراها مناسبة لتحقيق الالتزام بهذه المعاهدة .

وستقوم الولايات المتحدة بعمليات الاستطلاع الجوي بناء على طلب الأطراف طبقا للملحق رقم ١ من هذه المعاهدة .

وتعتقد الولايات المتحدة ان مواد المعاهدة الخاصة بتمركز افراد الأمم المتحدة في المنطقة المحدودة التسليح يمكن ويجب ان تنفذ بواسطة مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة . وستبذل الولايات المتحدة قصارى جهدها للحصول على موافقة مجلس الأمن على هذا الاجراء . واذا لم يتمكن مجلس الأمن من اقامة الترتيبات التي تتطلبها المعاهدة ، فان رئيس الولايات المتحدة سيكون على استعداد لاتخاذ الخطوات اللازمة لضمان انشاء واستمرار قوة بديلة مقبولة مكونة من دول متعددة .

المخلص

جيمي كارتر

صاحب السعادة

مناحم بيغن

رئيس وزراء دولة اسرائيل

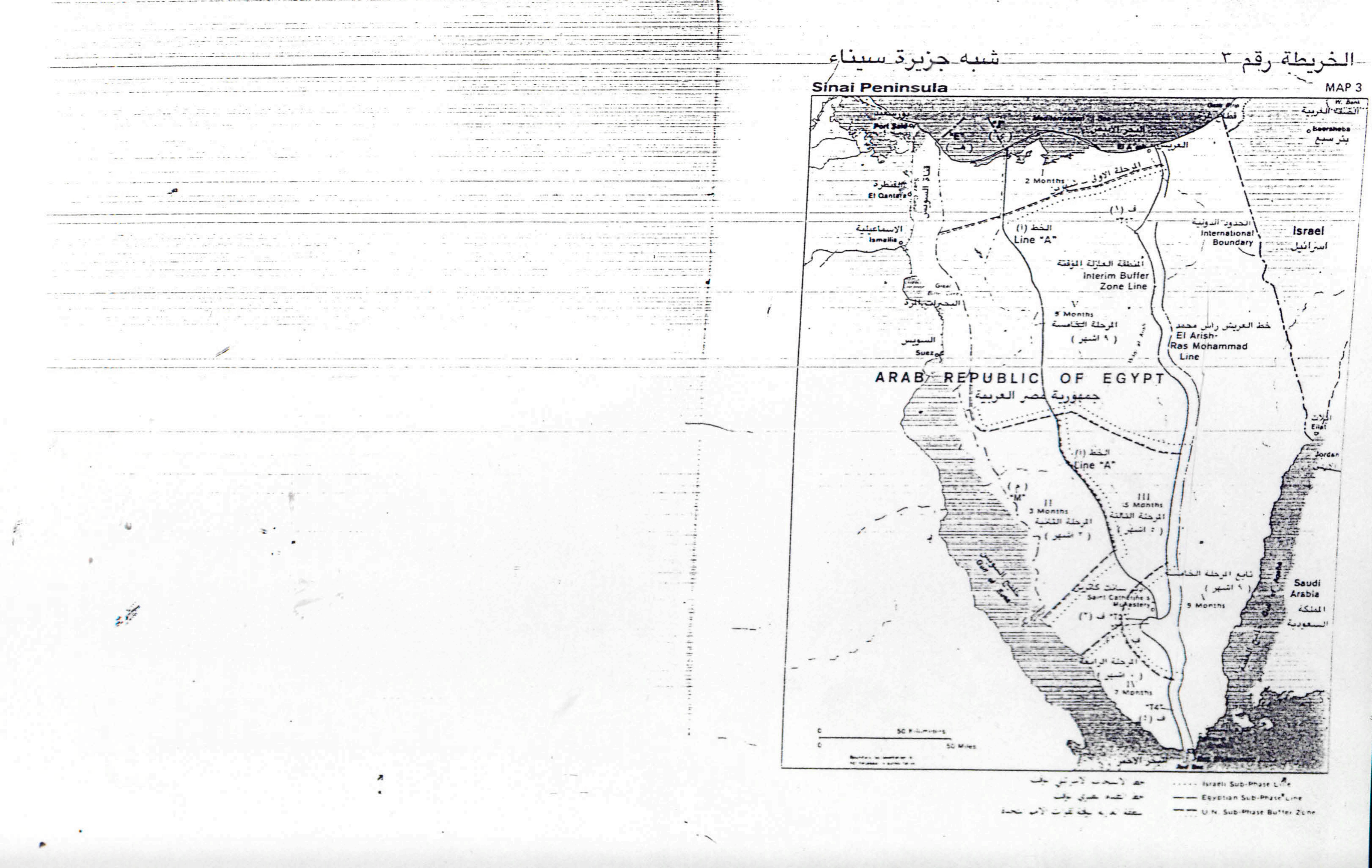
مذكرة ايضاحيـة

لدى تلقى الرئيس كارتر الرسالة المشتركة الموجهة اليه من قبل الرئيس السادات ورئيس الوزراء بيغن ، اضاف الى النسختين الأمريكية والاسرائيلية الملاحظة التالية :

لقد ابلغت ان تعبير « الضفة الغربية » تفهمه حكومة اسرائيل على انه يعني « يهودا والسامرية » ،

وهذه الملاحظة هي وفق اجراءات مماثلة اعتمدت في كامب دافيد .

الخريطة رقم ٣ شبه جزيرة سيناء



معاهدة السلام

بين

المملكة الاردنية الهاشمية

و

دولـــــة اسـرائــــيل

معاهدة السلام

بين

المملكة الاردنية الهاشمية

و

دولة اسرائيل

ان حكومة المملكة الاردنية الهاشمية وحكومة دولة اسرائيل.

اذ **تأخذان** بعين الاعتبار اعلان واشنطن، الموقع من قبلهما في ٢٥ تموز ١٩٩٤ والذي تتعهدان بالوفاء به.

واذ **تهدفان** الى تحقيق سلام عادل ودائم وشامل في الشرق الاوسط مبني على قراري مجلس الامن ٢٤٢ و٣٣٨ بكل جوانبهما.

واذ **تأخذان** بعين الاعتبار اهمية المحافظة على السلام وتقويته على اسس من الحرية والمساواة والعدل واحترام حقوق الانسان الاساسية متخطيتين بذلك الحواجز النفسية ومعززتين للكرامة الانسانية.

واذ **تؤكدان** ايمانهما باهداف ومبادىء ميثاق الامم المتحدة وتعترفان بحقهما وواجبهما في العيش بسلام بينهما ومع كافة الدول ضمن حدود آمنة ومعترف بها.

واذ **ترغبان** في تنمية علاقات صداقة وتعاون بينهما حسب مبادىء القانون الدولي التي تحكم العلاقات الدولية في وقت السلم.

واذ **ترغبان** ايضا بضمان امن دائم لدولتيهما وبشكل خاص بتجنب التهديد بالقوة واستعمالها فيما بينهما.

واذ تأخذان بعين الاعتبار انهما اعلنتا انتهاء حالة العداء بينهما بموجب اعلان واشنطن الموقع في ٢٥ تموز ١٩٩٤.

واذ تقرران اقامة سلام بينهما بموجب معاهدة السلام هذه.

فقد اتفقتا على ما يلي:

المادة ١: **اقامة السلام**

يعتبر السلام قائما بين المملكة الاردنية الهاشمية ودولة اسرائيل (الطرفين) اعتبارا من تاريخ تبادل وثائق التصديق على هذه المعاهدة.

المادة ٢: **المبادىء العامة**

سيطبق الطرفان فيما بينهما احكام ميثاق الامم المتحدة ومبادىء القانون الدولي التي تحكم العلاقات بين الدول وقت السلم. وبشكل خاص:

١- يعترفان ويحترمان سيادة كل منهما وسلامته الاقليمية واستقلاله السياسي.

٢- يعترفان بحق كل منهما بالعيش بسلام ضمن حدود آمنة ومعترف بها وسوف يحترمان ذلك الحق.

٣- سينميان علاقات حسن الجوار والتعاون بينهما لضمان امن دائم وسيمتنعان عن التهديد بالقوة وعن استعمالها ضد بعضهما وسيحلان كل النزاعات بينهما بالوسائل السلمية.

٤- يحترمان ويعترفان بسيادة كل دولة في المنطقة وبسلامتها الاقليمية واستقلالها السياسي.

٥- يحترمان ويعترفان بالدور الاساسي للتنمية والكرامة الانسانية في العلاقات الاقليمية والثنائية.

٦- ويعتقدان ايضا ان تحركات السكان القسرية ضمن نفوذهما بشكل قد يؤثر سلبا على الطرف الاخر ينبغي الا يسمح بها.

المادة ٣ : **الحدود الدولية**

١- تحدد الحدود الدولية بين الاردن واسرائيل على اساس تعريف الحدود زمن الانتداب كما هو مبين في الملحق ١(أ) والمواد الخرائطية المضافة اليه والاحداثيات المشار اليها فيه.

٢- تعتبر الحدود، كما هي محددة في الملحق ١(أ)، الحدود الدولية الدائمة والامنة والمعترف بها بين الاردن واسرائيل دون المساس بوضع اي اراضي وقعت تحت سيطرة الحكم العسكري الاسرائيلي عام ١٩٦٧.

٣- يعتبر الطرفان الحدود الدولية واقليم كل طرف بما فيها المياه الاقليمية والمجال الجوي حدودا لا يجوز اختراقها وسوف يحترمانها.

٤- سيتم ترسيم الحدود حسبما هو منصوص عليه في الذيل ١ من الملحق ١ وسيتم الانتهاء منه في فترة لا تزيد عن تسعة اشهر.

٥- من المتفق عليه انه حيثما تبعت الحدود مجرى نهر فانه اذا تغير مسيل مجرى النهر تغييرا طبيعيا كما هو موضح في الملحق ١(أ) فان الحدود تتبع المجرى الجديد للمسيل. وانه في حالة حدوث اي تغييرات اخرى فان الحدود لن تتأثر الا اذا اتفق على خلاف ذلك.

٦- مباشرة عند تبادل وثائق التصديق على هذه المعاهدة سيعيد كل طرف الانتشار الى جهته من الحدود الدولية حسبما هو معرف في الملحق ١(أ).

٧- عند التوقيع على هذه المعاهدة سيدخل الطرفان في مفاوضات للوصول الى اتفاقية خلال ٩ اشهر حول تحديد حدودهما البحرية في خليج العقبة.

٨- اخذين بعين الاعتبار الاوضاع الخاصة بمنطقة الباقورة/نهاريم والتي هي تحت السيادة الاردنية، وفيها حقوق امتلاك خاصة اسرائيلية. يقرر الطرفان تطبيق المواد المنصوص عليها في الملحق ١(ب).

٦- اي مسألة تتعلق بتنفيذ هذه المادة تتم معالجتها ضمن آلية للتشاور والتي ستضم آلية ارتباط، والتحقق، والاشراف، وحيثما كان ذلك ضروريا، آليات اخرى ومشاورات على مستوى اعلى. وستضم اتفاقية، سيجري الانتهاء منها ضمن مدة ثلاثة اشهر من تبادل وثائق التصديق على هذه المعاهدة، التفاصيل المتعلقة بآلية المشاورات.

٧- العمل على اساس الاولوية وبالسرعة الممكنة، ضمن المجموعة المتعددة الاطراف لضبط التسلح والامن الاقليمي، وبشكل مشترك، على ما يلي:

أ- ايجاد منطقة خالية من التحالفات والائتلافات العدائية في الشرق الاوسط.

ب- ايجاد منطقة خالية من اسلحة الدمار الشامل سواء منها التقليدية او غير التقليدية، في الشرق الاوسط ضمن سلام شامل ودائم ومستقر يتصف بالامتناع عن استعمال القوة، والتوفيق والنوايا الحسنة.

المادة ٥: **الدبلوماسية والعلاقات الثنائية الاخرى**

١- يتفق الطرفان على اقامة علاقات دبلوماسية وقنصلية كاملة وتبادل السفراء المقيمين وذلك في خلال مدة شهر من تاريخ تبادل وثائق التصديق على هذه المعاهدة.

٢- يتفق الطرفان على ان العلاقة الطبيعية بينهما تشمل ايضا العلاقات الاقتصادية والثقافية.

المادة ٦: **المياه**

بهدف تحقيق تسوية شاملة ودائمة لكافة مشاكل المياه القائمة بين الطرفين:

١- يتفق الطرفان بشكل متبادل بالاعتراف بتخصيصات عادلة لكل منهما وذلك من مياه نهري الاردن واليرموك، ومن المياه الجوفية لوادي عربة،

وذلك بموجب المبادىء المقبولة والمتفق عليها، وحسب الكميات والنوعية المبينة في الملحق رقم (٢)، والتي سيصار الى احترامها والعمل بموجبها على الوجه الاتم.

٢- انطلاقا من اعتراف الطرفين بضرورة ايجاد حل عملي وعادل ومتفق عليه لمشاكلهما المائية وبالنظر الى كون موضوع الماء يمكن ان يشكل اساسا لتطوير التعاون بينهما، فان الطرفين يتعهدان، بالتعاون، بالعمل على ضمان عدم تسبب ادارة وتنمية الموارد المائية لاحدهما، باي شكل من الاشكال، بالاضرار بالموارد المائية للطرف الاخر.

٣- يعترف الطرفان بان مواردهما المائية غير كافية للايفاء باحتياجاتهما الامر الذي يتوجب من خلاله تجهيز كميات اضافية بغية استخدامها وذلك عبر وسائل وطرق مختلفة بما فيها مشاريع التعاون على الصعيدين الاقليمي والدولي.

٤- في ضوء احكام الفقرة (٣) اعلاه، وعلى اساس ان التعاون في المواضيع المتعلقة بالمياه سيكون لمنفعة الطرفين، الامر الذي من شأنه التخفيف من حدة ما يعانيانه من شح في المياه، وان قضايا المياه على امتداد الحدود بينهما لا بد ان تتم معالجتها بوصفها وحدة كاملة، بما في ذلك امكانية نقل كميات المياه عبر الحدود الدولية، فان الطرفين يتفقان على القيام بالبحث عن وسائل من شأنها التخفيف من حدة شح المياه، وعلى العمل في ضمن اطر المجالات التالية:

أ- تنمية الموارد المائية الموجودة منها والجديدة، والعمل على زيادة وفرة كميات المياه، بما في ذلك تحقيق التعاون على المستوى الاقليمي، كما هو ملائم، وجعل ما يهدر من الموارد المائية بالحد الادنى وذلك من خلال مراحل استخدامها.

ب- منع تلوث الموارد المائية.

ج- التعاون المتبادل في مجال التخفيف من حدة النقص في كميات المياه.

د- نقل المعلومات والقيام بنشاطات البحوث والتطوير المشتركة في المواضيع المتعلقة بالمياه، فضلا عن استعراض امكانات تعزيز عملية تنمية الموارد المائية واستخدامها.

٥- يضم الملحق رقم (٢) كافة التفاصيل المتعلقة بتنفيذ التزامات كلا الدولتين بموجب احكام هذه المادة.

المادة ٧: العلاقات الاقتصادية

١- انطلاقا من النظر الى التنمية الاقتصادية والرفاهية باعتبارهما دعامتين للسلام والامن والعلاقات المنسجمة فيما بين الدول والشعوب والافراد من بني البشر، فان الطرفين، في ضوء اوجه التفاهم التي تم التوصل اليها، يؤكدان على رغبتيهما المتبادلتين في تعزيز التعاون الاقتصادي لا بينهما وحسب بل وفي ضمن الاطار الاوسع للتعاون الاقتصادي الاقليمي.

٢- لتحقيق هذا الهدف يتفق الطرفان على ما يلي:

أ- ازالة كافة اوجه التمييز التي تعتبر حواجزا ضد تحقيق علاقات اقتصادية طبيعية، وانهاء المقاطعات الاقتصادية الموجهة ضد الطرف الاخر والتعاون في مجال انهاء المقاطعات الاقتصادية المقامة ضد احدهما الاخر من قبل اطراف ثالثة.

ب- اعترافا من الطرفين بأن العلاقات بينهما ينبغي لها ان تسير بهدي مبادىء الانسياب الحر الذي لا يعترض شيء سبيله، يدخل الطرفان في مفاوضات بهدف التوصل الى عقد اتفاقيات تتعلق بالتعاون الاقتصادي، بما في ذلك التجارة واقامة منطقة او مناطق تجارة حرة، والاستثمار، والعمل المصرفي، والتعاون الصناعي والعمالة وذلك لاغراض ترويج علاقات اقتصادية مفيدة تقوم على مبادىء يتم الاتفاق حولها، كما تقوم على اعتبارات اقليمية خاصة بالتنمية البشرية. وسيتم اختتام هذه المفاوضات في موعد لا يتجاوز فترة ستة اشهر من تاريخ تبادل وثائق التصديق على هذه المعاهدة.

ج- التعاون ثنائيا، وفي المحافل المتعددة الاطراف كذلك، باتجاه تعزيز اقتصادياتهما وكذلك تعزيز علاقات الجوار الاقتصادية مع اطراف اقليمية اخرى.

المادة ٨: اللاجئون والنازحون

١- اعترافا بالمشاكل الانسانية الكبيرة التي تسببها النزاع في الشرق الاوسط بالنسبة للطرفين، وبما لهما من اسهام في التخفيف من شدة المعاناة الانسانية، فانهما سيسعيان الى تحقيق مزيد من التخفيف من حدة المشاكل الناجمة على صعيد ثنائي.

٢- اعترافا من الطرفين بأن المشاكل البشرية المشار اليها اعلاه، التي تسببها النزاع في الشرق الاوسط، لا يمكن تسويتها بشكل كامل على الصعيد الثنائي، يسعى الطرفان الى تسويتها في المحافل والمنابر المناسبة، وبمقتضى احكام القانون الدولي بما في ذلك ما يلي:

أ- فيما يتعلق بالنازحين، ضمن لجنة رباعية بالاشتراك مع مصر والفلسطينيين.

ب- فيما يتعلق باللاجئين:

(١) ضمن اطار المجموعة المتعددة الاطراف حول اللاجئين.

(٢) في مفاوضات تتم في اطار ثنائي او غير ذلك ضمن اطار يتفق عليه وتكون مقترنة ومتزامنة مع المفاوضات الخاصة بالوضع الدائم للمناطق المشار اليها في المادة ٣ من هذه المعاهدة.

ج- من خلال تطبيق برامج الامم المتحدة المتفق عليها وغيرها من البرامج الاقتصادية الدولية المتعلقة باللاجئين والنازحين، بما في ذلك المساعدة على توطينهم.

المادة ٩: الاماكن ذات الاهمية التاريخية والدينية وحوار الاديان

١- سيمنح كل طرف للطرف الاخر حرية الوصول للاماكن ذات الاهمية الدينية والتاريخية.

٢- وبهذا الخصوص، وبما يتماشى مع اعلان واشنطن، تحترم اسرائيل الدور الحالي الخاص للمملكة الاردنية الهاشمية في الاماكن الاسلامية المقدسة في القدس، وعند انعقاد مفاوضات الوضع النهائي ستعطي اسرائيل اولوية كبرى للدور الاردني التاريخي في هذه الاماكن.

٣- سيقوم الطرفان بالعمل سويا لتعزيز حوار الاديان بين الاديان التوحيدية الثلاث، بهدف العمل باتجاه تفاهم ديني، والتزام اخلاقي، وحرية العبادة والتسامح والسلام.

المادة ١٠: اوجه التبادل الثقافي والعلمي

انطلاقا من رغبة الطرفين في ازالة كافة حالات التمييز التي تراكمت عبر فترات الصراع، فانهما يعترفان بمرغوبية التبادل الثقافي والعلمي في كافة الحقول، ويتفقان على اقامة علاقات ثقافية طبيعية بينهما. وعليه فانهما سيقومان، باسرع وقت ممكن، على ان لا يتجاوز ذلك فترة تسعة اشهر من تاريخ تبادل وثائق التصديق على هذه المعاهدة، باختتام المفاوضات حول الاتفاقيات الثقافية والعلمية.

المادة ١١: التفاهم المتبادل وعلاقات حسن الجوار

١- يسعى الطرفان الى تعزيز التفاهم المتبادل، والتسامح القائم على ما لديهما من القيم التاريخية المشتركة، وبموجب ذلك فانهما يتعهدان بما يلي:

أ- الامتناع عن القيام ببث الدعايات المعادية، القائمة على التعصب والتميز، واتخاذ كافة الاجراءات القانونية والادارية الممكنة التي من شأنها منع انتشار مثل هذه الدعايات وذلك من قبل اي تنظيم او فرد موجود في المناطق التابعة لاي منهما.

ب- القيام باسرع وقت ممكن، وبفترة لا تتجاوز ثلاثة اشهر من تاريخ تبادل وثائق التصديق على هذه المعاهدة، بالغاء كافة الاشارات المضادة والتمييزية والتعبيرات العدائية في تشريعاتهما.

ج- ان يمتنعا عن مثل هذه الاشارات او التعبيرات في كافة المطبوعات الحكومية.

د- التأكيد على تمتع مواطني كل طرف بالمعاملة القانونية الاصولية في الانظمة القانونية للطرف الاخر وامام محاكم ذلك الطرف.

٢- تطبق الفقرة ١(أ) من هذه المادة بما لا يتعارض مع الحق في حرية التعبير والمنصوص عليها في العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية.

٣- تشكل لجنة مشتركة للنظر في الحالات التي يدعي فيها طرف انه قد حدث خرق لهذه المادة.

المادة ١٢: محاربة الجريمة والمخدرات

سيتعاون الطرفان في محاربة الجريمة وبخاصة التهريب، وسيتخذان كافة الاجراءات الضرورية لمحاربة ومنع نشاطات انتاج المخدرات المحظورة والاتجار بها، وسيقومان بتقديم مرتكبي مثل هذه النشاطات الى المحاكمة، وفي هذا الخصوص سيأخذان بعين الاعتبار مجالات التفاهم التي توصلا اليها، حسب الملحق (٣) من هذه الاتفاقية. كما يلتزم الطرفان باتمام الاتفاقات المرتبطة بهذا المجال في فترة لا تزيد عن ٩ اشهر من تاريخ تبادل وثائق تصديق هذه المعاهدة.

المادة ١٣: النقل والطرق

يأخذ الطرفان بعين الاعتبار التقدم المحرز في مجال النقل، ولهذا يعترف الطرفان بالاهتمام المتبادل باقامة علاقات جوار حسنة في مجال النقل. ولتعزيز العلاقات في هذا المجال يتفق الطرفان على ما يلي:

١- سيسمح كل طرف لمواطني الطرف الاخر ووسائل نقلهم حرية الحركة في اراضيه، وفقا للقواعد العامة المطبقة على مواطني الدول الاخرى ووسائل نقلهم. ولن يفرض اي طرف ضرائب او قيود تمييزية على حرية الحركة على الاشخاص ووسائل النقل من اراضيه الى اراضي الطرف الاخر.

٢- سيقوم الطرفان بفتح واقامة طرق ونقاط عبور بين بلديهما، وسيأخذان بالاعتبار اقامة اتصالات برية واتصالات بالسكك الحديدية بينهما.

٣- سيستمر الطرفان بالتفاوض بشأن اتفاقيات النقل المتبادل في المجالات السابقة وغيرها، مثل المشاريع المشتركة، والامان على الطرق (المروري)، ومعايير النقل، وترخيص المركبات، وممرات برية، وشحن البضائع، الحمولات، والقضايا المتعلقة بالارصاد الجوية، على ان تتم هذه الاتفاقيات خلال ٦ اشهر من تاريخ تبادل الطرفين وثائق التصديق على هذه المعاهدة.

٤- يتفق الطرفان على الاستمرار في التفاوض لاقامة طريق سريع يربط الاردن ومصر واسرائيل بالقرب من ايلات وصيانته.

المادة ١٤: حرية الملاحة والوصول الى الموانىء

١- بما لا يتعارض مع الفقرة ٣، يعترف كل طرف بحق كل سفن الطرف الاخر بالمرور البري في مياهه الاقليمية وفقا لقواعد القانون الدولي.

٢- سيمنح كل طرف لسفن الطرف الاخر وحمولاتها منفذا عاديا الى موانئه، وكذلك للسفن والبضائع المتجهة الى الطرف الاخر او التي تأتي منه. وسيمنح هذا المنفذ وفقا لنفس الشروط المطبقة عادة على سفن وبضائع الدول الاخرى.

٣- يعتبر الطرفان مضيق تيران وخليج العقبة ممرات مائية دولية مفتوحة لكل الامم للملاحة فيها والطيران فوقها بدون اعاقة او توقف. وسيحترم كل طرف حق الطرف الاخر بالملاحة والمرور الجوي للوصول الى اقليم اي من الطرفين من خلال مضيق تيران وخليج العقبة.

المادة ١٥: الطيران المدني

١- يعترف الطرفان بتطبيق الحقوق والامتيازات والالتزامات المنصوص عليها في الاتفاقيات المتعددة الاطراف والتي يكونا طرفين فيها، فيما بينهما، وخاصة اتفاقية الطيران المدني الدولي لعام ١٩٤٤ (اتفاقية شيكاغو) واتفاقية خدمات المرور الجوي الدولي (الترانزيت) لعام ١٩٤٤.

٢- في حال اعلان حالة الطوارىء الوطنية في اي طرف وفقا للمادة ٨٩ من اتفاقية شيكاغو فلن يطبق هذا الاعلان على الطرف الاخر على اساس تمييزي.

٣- يأخذ الطرفان بعين الاعتبار المفاوضات فيما بينهما حول افتتاح ممر جوي بينهما وفقا لاعلان واشنطن. بالاضافة لذلك، وبعد تصديق هذه المعاهدة، سيدخل الطرفان في مفاوضات تهدف الى الوصول الى اتفاقية طيران مدني بينهما وسيجري اتمام هذه المفاوضات خلال فترة لا تزيد عن ٦ اشهر من تاريخ تبادل وثائق تصديق هذه المعاهدة.

المادة ١٦: البريد والاتصالات

يأخذ الطرفان بعين الاعتبار افتتاح خطوط الهاتف والفاكسيميلي المباشرة فيما بينهما بموجب اعلان واشنطن. اما فيما يتعلق بالربط البريدي، والذي اختتمت جولة المفاوضات حوله فسيجري تشغيله عند توقيع هذه المعاهدة. كما يتفق الطرفان على انشاء اتصالات لاسلكية وسلكية عادية وعلى انشاء خدمات الربط التلفزيوني بالاسلاك والراديو والاطباق اللاقطة (ساتلايت) وفقا للمعاهدات والانظمة الدولية في هذا المجال، وسيجري اتمام المفاوضات حول هذه المواضيع في فترة لا تزيد عن ٩ اشهر من تاريخ تبادل وثائق التصديق على هذه المعاهدة.

المادة ١٧: السياحة

يؤكد الطرفان رغبتهما المتبادلة لتعزيز التعاون فيما بينهما في حقل السياحة. ولتحقيق مثل هذا الهدف واذ يأخذ الطرفان بعين الاعتبار التفاهم المشترك الذي

توصلا اليه فيما يتعلق بالسياحة – يتفق الطرفان على التفاوض، باسرع وقت ممكن، والوصول الى اتفاق في فترة لا تزيد عن ٣ اشهر من تاريخ تبادل وثائق تصديق هذه المعاهدة، وذلك بهدف تسهيل وتشجيع السياحة المتبادلة والسياحة من الدول الاخرى.

المادة ١٨: البيئة

يتعاون الطرفان في المواضيع المرتبطة بالبيئة، لما يوليه الطرفان لهذا الموضوع من اهمية كبرى، وفي مواضيع منها المحافظة على الطبيعة، ومحاربة التلوث، وذلك حسب ما هو موجود في الملحق رقم ٤. وسيدخل الطرفان في مفاوضات ليتوصلا الى اتفاق بهذا الشأن في فترة لا تزيد عن ٦ اشهر من تاريخ تبادل وثائق التصديق على هذه المعاهدة.

المادة ١٩: الطاقة

١- سيتعاون الطرفان في تنمية موارد الطاقة بما في ذلك تنمية المشاريع ذات العلاقة بالطاقة كاستغلال الطاقة الشمسية.

٢- نظرا لكون الطرفين قد اتما التفاوض حول الربط المشترك لشبكات الكهرباء في منطقة العقبة – ايلات، لذا فسيقومان بتنفيذ هذا الربط عند توقيع هذه المعاهدة. ويعتبر الطرفان هذه الخطوة جزءا من مفهوم ثنائي واقليمي اوسع. ويتفق الطرفان على الاستمرار في التفاوض بينهما باسرع وقت ممكن لتوسيع مجال الربط المشترك للشبكات الكهربائية.

٣- سيتوصل الطرفان الى اتفاقيات ذات علاقة في مجال الطاقة خلال ٦ اشهر من تاريخ تبادل وثائق تصديق هذه المعاهدة.

المادة ٢٠: تنمية اخدود وادي الاردن

يولي الطرفان اهمية كبرى للتنمية المتكاملة لمنطقة اخدود وادي الاردن، ليشمل ذلك مشاريع مشتركة في المجالات الاقتصادية والبيئة، والمشاريع المرتبطة

بالطاقة والسياحة اخذين بعين الاعتبار الاطار المرجعي الذي تم التوصل اليه في اطار اللجنة الاقتصادية الثلاثية الاردنية – الاسرائيلية – الامريكية بهدف الوصول الى خطة رئيسة لتنمية اخدود وادي الاردن. لذلك سيبذل الطرفان قصارى جهدهما لاتمام التخطيط والسير في التطبيق.

المادة ٢١: الصحة

سيتعاون الطرفان في مجالات الصحة، وسيقومان بالتفاوض بهدف التوصل الى اتفاق خلال فترة لا تزيد عن ٩ اشهر من تاريخ تبادل وثائق التصديق على هذه المعاهدة.

المادة ٢٢: الزراعة

سيتعاون الطرفان في مجال الزراعة، بما في ذلك الخدمات البيطرية، وحماية النباتات، والتقنية الحيوية، والتسويق، وسيقومان بالتفاوض بهدف التوصل الى اتفاق في غضون ٦ اشهر من تاريخ تبادل وثائق التصديق على هذه المعاهدة.

المادة ٢٣: العقبة وايلات

يتفق الطرفان على الدخول في مفاوضات في اقرب وقت ممكن، وفي مدة لا تتجاوز شهرا واحدا من تاريخ تبادل وثائق التصديق على هذه المعاهدة، على الترتيبات التي ستمكنهما من التنمية المشتركة لمدينتي العقبة وايلات في مجالات من ضمنها تنمية السياحة المشتركة، والرسوم الجمركية المشتركة، ومنطقة تجارة حرة، والتعاون في الطيران، ومحاربة التلوث، والامور البحرية، والشرطة، والرسوم الجمركية، والتعاون الصحي، وسيتوصل الطرفان الى اتفاق في فترة لا تزيد عن ٩ اشهر من تاريخ تبادل وثائق التصديق على هذه المعاهدة.

المادة ٢٤: المطالبات

يتفق الطرفان على اقامة لجنة المطالبات لحل كافة المطالبات المالية على اساس متبادل.

المادة ٢٥: الحقوق والواجبات

١- لا تؤثر هذه المعاهدة ويجب ان لا تفسر على انها تؤثر باي شكل من الاشكال على حقوق وواجبات الطرفين بموجب ميثاق الامم المتحدة.

٢- يتعهد الطرفان بتنفيذ التزاماتهما بموجب هذه الاتفاقية بحسن نية ودون الالتفات الى الافعال او الامتناع عن الافعال من قبل اي طرف اخر وبشكل مستقل عن اي وثيقة لا تتماشى مع هذه المعاهدة. ولاغراض هذه الفقرة يبين كل طرف للاخر انه حسب رأيه وتفسيره لا يوجد اي تعارض بين التزاماتهما التعاقدية القائمة وبين هذه المعاهدة.

٣- يتعهد الطرفان ايضا باتخاذ كافة الاجراءات اللازمة لتطبيق مواد المعاهدات المتعددة الاطراف التي هما طرفان فيها على علاقاتهما بما في ذلك تقديم اشعارات مناسبة للامين العام للامم المتحدة وغيره ممن يمارسون مهام الودعاء على المعاهدات الدولية.

٤- سيتخذ الطرفان كل الاجراءات اللازمة لازالة الاشارات التحقيرية التي تتعلق بالطرف الاخر في المعاهدات المتعددة الاطراف التي هما طرفان فيها الى الحد الذي توجد فيه اشارات كهذه.

٥- يتعهد الطرفان بعدم الدخول في اية التزامات تتعارض مع هذه المعاهدة.

٦- مع مراعاة المادة ١٠٣ من ميثاق الامم المتحدة، في حالة تعارض بين التزامات الطرفين بموجب هذه المعاهدة وأي من التزاماتهما الاخرى، فان الالتزامات بموجب هذه المعاهدة ستكون ملزمة وستنفذ.

المادة ٢٦: التشريعات

يتعهد الطرفان خلال ثلاثة اشهر من تبادل وثائق التصديق على هذه المعاهدة بتبني التشريعات الضرورية لتنفيذ هذه المعاهدة ولانهاء اي التزامات دولية والغاء اي تشريعات تتناقض مع هذه المعاهدة.

المادة ٢٧: التصديق

١- يتم التصديق على هذه المعاهدة من قبل الطرفين كل حسب اجراءاته الوطنية، وتدخل حيز التنفيذ بتبادل وثائق التصديق.

٢- تعتبر الملاحق، والذيول، والمرفقات الاخرى بهذه المعاهدة جزءا لا يتجزأ منها.

المادة ٢٨: الاجراءات المؤقتة

سيطبق الطرفان اجراءات مؤقتة في بعض المجالات والتي سيتفق عليها لحين عقد الاتفاقيات ذات العلاقة المنصوص عليها في هذه المعاهدة وذلك حسب الملحق ٥.

المادة ٢٩: حل النزاعات

١- تحل المنازعات الناتجة عن تطبيق هذه المعاهدة او تفسيرها بالتفاوض.

٢- اية منازعات لا يمكن حلها بواسطة التفاوض ستحل بالتوفيق او تحال الى التحكيم.

المادة ٣٠: التسجيل

ترسل هذه المعاهدة الى الامين العام للامم المتحدة لتسجيلها بمقتضى المادة ١٠٢ من ميثاق الامم المتحدة.

وقعت في معبر وادي عربة/هاعرفا هذا اليوم الواحد والعشرين من شهر جمادى الاولى من عام الف واربعماية وخمسة عشر هجرية، الواحد والعشرين من شهر حشوان من عام خمسة الاف وسبعماية وخمس وخمسين عبرية، الذي يوافقه يوم السادس والعشرين من شهر تشرين الاول من عام الف وتسعماية واربع وتسعين ميلادية.

النصوص العربية والانجليزية والعبرية متساوية الحجية واذا ظهر هناك اختلاف بين النصوص في التفسير يؤخذ بالنص الانجليزي.

عن المملكة الاردنية الهاشمية

الدكتور عبدالسلام المجالي
رئيس الوزراء

عن حكومة دولة اسرائيل

اسحاق رابين
رئيس الوزراء

Y. Rabin

Shimon Peres

William J. Clinton

وليام ج. كلينتون
رئيس الولايات المتحدة الامريكية

لائحة بالملاحق والذيول والاضافات الاخرى

الملحق ١ :

أ- الحدود الدولية
ب- منطقة الباقورة/نهاريم
ج- منطقة تسوفار

الذيـــول: (٢٧ لوحة)

I وادي عربة (١٠ لوحات) خرائط صور جوية مقياس ١/٠٠٠ر٢٠.

II البحر الميت (لوحتان) خرائط صور فضائية مقياس ١/٠٠٠ر٥٠.

III نهرا الاردن واليرموك (١٢ لوحة) خرائط صور جوية مقياس ١/٠٠٠ر١٠.

IV منطقة الباقورة (لوحة واحدة) خريطة صور جوية مقياس ١/٠٠٠ر٢٠.

V منطقة الغمر (لوحة واحدة) خريطة صور جوية مقياس ١/٠٠٠ر٢٠.

VI خليج العقبة (لوحة واحدة) خريطة صور فضائية مقياس ١/٠٠٠ر٥٠.

الملحق ٢: المياه

الملحق ٣: مكافحة الجريمة والمخدرات

الملحق ٤: البيئة

الملحق ٥: الاجراءات المؤقتة

الاضافات الاخرى: محاضر متفق عليها من أ د.

جامعة بيرزيت

كلية الدراسات العليا

التطبيع بين المفهوم والممارسة

دراسة حالة

التطبيع العربي-الاسرائيلي

اعداد: سعيد يقين داود

اشراف: د. علي الجرباوي

